

القول الجلي

فى مخالفات شرعية يقع فيها رواد
مواقع التواصل الإجتماعي

دراسة ميدانية

تأليف

الشيخ / السيد مراد سلامه



المثقفون العرب للنشر و التوزيع

القول الجلي في مخالفات شرعية
يقع فيها رواد مواقع التواصل
الاجتماعي

الشيخ السيد مراد سلامة
(أبو أسماء)



عنوان الكتاب: القول الجلي في مخالفات شرعية يقع
فيها رواد مواقع التواصل الاجتماعي
تصنيف العمل: دراسة ميدانية
التأليف: الشيخ السيد مراد سلامة (أبو أسماء)
تصميم الغلاف: أحمد معطي
الإخراج الفني: هند محمود
رقم الإيداع: 2021/20282
الترقيم الدولي: 978-977-6899-09-4



المثقفون العرب للنشر والتوزيع
elmothakafon@gmail.com

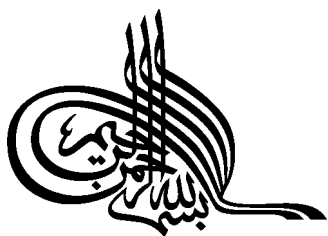
+201062281356



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المثقفون العرب ©

كل الحقوق محفوظة

ولا يجوز لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال،
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.





مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (1).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (2).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٦﴾ صَلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (3).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإننا نعيش في عصر العولمة أو عصر القرية الواحدة حيث أصبح العالم يشبه القرية الصغيرة فكل ما يدور في جنبات ذلك العالم من أحداث وأخبار يعرفها المرء في اللحظة وربما يشاهده راي العين.

(1) سورة آل عمران، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الأيتان: 70-71.



ومن الطفرة المعلوماتية ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي التي أذابت الحدود وأذابت الفوارق الاجتماعية وأصبحت في متناول الجميع الصغار والكبار الرجال والنساء

ووسائل التواصل الاجتماعي بحور متلازمة بداخلها الدر والياقوت وعلى سطحها الغناء والأقذار ولكل منها بنون

ووسائل التواصل الاجتماعي ابتلاء من الله تعالى لعباده، والابتلاء إما أن يؤول بالعبء إلى الخير، وإما أن يؤول به إلى الشر

ووسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين يحمل الخير في طرف ويحمل الشر والسّم في الآخر.....

ولقد منّ الله تعالى عليّ وقمتُ بدراسة ميدانية حول ما تحمله تلك المواقع من مخالفات شرعية واعتمدت في ذلك على تلك الوسائل من الفيس بوك وتويتر وغيرها من وسائل، أما عن الفئة التي أجريت عليها استطلاع الرأي فهي فئة في أغلبها بنسبة 95% من العلماء والدعاة وهم أبصر الناس بالخطأ والصواب ولقد ظهر لي من خلال ذلك الاستطلاع أن تلك المواقع شرها أكثر من خيرها، وسُمها أكثر من دوائها، فهي سوق للمخالفات الشرعية دون ضوابط ولا قيود، واشتملت الدراسة على عدة فصول:

الفصل الأول: التعريف الجلي بمواقع التواصل الاجتماعي

وفي هذا الفصل ذكرت للقارئ عشرة مواقع للتواصل الاجتماعي وهي بحار متلازمة لمن خاضها وصحراء قاتلة قاحلة لمن سار فيها إلا من اتقى ربه وراقبه في السر والعلانية وتزود بالخشية والمراقبة فتكون له ساحل نجاة وياب من أبواب الخير وطريق من طرق الدعوة إلى الله وكسب الأجور بالدعوة إلى العزيز الغفور



وتبين لنا من خلال الدراسة كثرة عدد الذين يدخلون على تلك المواقع: ففي دراسة لشركة "إي ماركت" للأبحاث في العالم 2014، فإن مستخدمي شبكات "فيس بوك" و"تويتر" و"لينكد إن" يُشكلون مجتمعًا يبلغ عدد سكانه ملياري شخص من مختلف أرجاء العالم.

ويبلغ عدد المستخدمين للفيس بوك بواقع أكثر من 1.4 مليار مستخدم نشط كل شهر. وتقول شركة الفيس بوك: إن عدد مستخدمي الفيس بوك في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في العام 2013 بلغ 58 مليون مستخدم تقريبًا، منهم 28 مليونًا يتصفحون الموقع يوميًا.

الفصل الثاني: استطلاع الرأي حول مخالفات مواقع التواصل الاجتماعي

وفي هذا الفصل ذكرت عينة من استطلاع الرأي حول مخالفات تلك المواقع وكانت النتيجة: أن وسائل التواصل الاجتماعي كشفت ما في المجتمعات من خلل في التدين، وضعف في التربية، وانحطاط في الأخلاق، وأظهرت أسوأ ما في تلك المجتمعات من انحطاط أخلاقي ومن انحراف سلوكي ومن تلك المخالفات الكذب على الله وسوله ثم الإلحاد ثم الرياء ثم الشات ثم سوء الظن والتدليس ثم التبرج والسفور والإباحية، غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسؤولية... الخ.

الفصل الثالث: مخالفات وأخطاء يقع فيها رواد مواقع التواصل الاجتماعي

وفي هذا الفصل وقفت مع تلك المخالفات الشرعية التي أثمرها الاستطلاع وذكرت ثمانية وعشرين مخالفة شرعية كلها من كبائر الذنوب وبينت للقارئ نسبة استطلاع الرأي في مقدمة كل مخالفة وذكرت دراسات ميدانية أخرى



أُجريت حول تلك المخالفة، ثم بينت بالدليل الشرعي خطورة وحرمة تلك المخالفة وبينت علاجها.

وأخيرا أقول لكل رائد لتلك المواقع اجعل شعارك وديارك تقوى الله تعالى وتعالى في السر والعلانية وليكن حالك كما قال الله تعالى {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: 61]

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقْلُ	***	خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً	***	وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا لَعْمُرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعْتَ	***	ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى	***	وَيَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا فَنتُوبُ
أَقُولُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي	***	وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ

فالله تعالى أسأل أن تكون هذه الدراسة لبنة في إصلاح الفرد والمجتمع وأن ينفع بها المسلمين والمسلمات وأن تكون سببا في هداية ورجوع كثير من رواد تلك المواقع إلى مصدر سعادتها وسر قوتها وحياة أرواحها، وأن يرزقنا حسن الختام.

أبو همام / السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية - محافظة البحيرة - قرية فرنوى

abo_hamam2012@yahoo.com

hamam4111@gmail.com

م: 01069835268



الفصل الأول:
التعريف الجلي بمواقع
التواصل الاجتماعي





مواقع التواصل الاجتماعي متعددة ولكل موقع رواده، ولكل موقع مستخدموه ويزيد عددهم كل يوم، وذلك بعد انتشار شبكة الإنترنت بين دول العالم حيث كانت مجهولة للناس وكان يستخدمها الجيش الأمريكي لأغراض عسكرية، وظهرت جرائم من نوع جديد أو ما يسمى بجرائم الإلكترونية بعد انتشار هذه الشبكة بين شعوب دول العالم، وتطلب الأمر إلى سن تشريعات أخرى تتعلق بهذه الجرائم غير التشريعات العادية والمألوفة.

ونحن نعيش اليوم في زمن مواقع التواصل الاجتماعي، إذ لا نجد هاتفاً محمولاً من دون التطبيقات التي تسمح بالتواصل عبر شبكة الإنترنت. حتى إننا تماردنا وأصبحنا نقضي معظم أوقاتنا أمام شاشات هواتفنا، ووصل البعض منا إلى درجة الإدمان. هذا الأمر رتب مخاطر عدّة على نمط حياتنا تمثلت في انعدام الحياة الاجتماعية والتواصل الشفهي مع من حولنا. وعلى رغم الانتقادات التي تطال مواقع التواصل الاجتماعي، لهذه الأخيرة فوائد كثيرة، ومساهمة كبرى في العولة. نستعرض وإياكم لائحة بأفضل وأشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي والمواقع الأكثر استخداماً.

أولاً: فيس بوك

موقع " فيس بوك " هو الموقع الأشهر على الإطلاق. يسمح بنشر الصور والآراء، ومراسلة الأصدقاء. اقتصر هذا الموقع بدايةً على طلاب جامعة "هارفرد" الأمريكية، حيث كان مارك زوكربيرغ، مبتكر " فيس بوك "، طالباً فيها. ثم سرعان ما انتشر هذا الموقع في العالم كله.

ثانياً: تويتر

"تويتر" هو ثاني أشهر موقع للتواصل الاجتماعي عالمياً، يسمح لمستخدميه بكتابة "التغريدات" وقراءتها. إلا أنّ هذه التغريدات قصيرة. أُطلق الموقع



عام 2006، ويضم حالياً حوالي 500 مليون مستخدم، ومنهم المشاهير والسياسيون الذين يستخدمونه لإبقاء متابعيهم على علمٍ بأخبارهم ونشاطاتهم. هذا الموقع مسؤول عن إطلاق الهاشتاغ (#) وهو رمز للكلمات الأكثر تداولاً. قبل "تويتر" كان استخدام الهاشتاغ مقتصرًا على الأرقام في الهواتف.

ثالثاً: لينكدان (LinkedIn)

لينكدان هو ثالث أشهر موقع في العالم، موجّه للمحترفين، إذ هو مخصّص لإيجاد فرص عمل. تأسس الموقع في كانون الأول من العام 2002، وأطلق رسمياً في 5 أيار من العام 2003. يستخدم أكثر من 259 مليون شخص هذا الموقع من ما يقرب من 200 بلد مختلف حتى عام 2013، وهو متوافر بعشرين لغة.

رابعاً: بنترست (Pinterest)

يسمح بنترست لمستخدميه بتحديد صفحة أو موقع معيّن وتعليقه على لائحتهم. يستخدم هذا الموقع للتخزين والجمع والتبادل. والعناصر التي تُحفظ، يُطلق عليها اسم "بينز"، أي دبابيس. كما يسمح بنترست بمتابعة اهتمامات الأصدقاء وأفراد العائلة. في شباط 2013، كان عدد مستخدميه 48.7 مليون، وهو في تصاعد.

خامساً: جوجل بلاس

جوجل بلاس هي شبكة اجتماعية تم إنشائها بواسطة شركة جوجل وتم إطلاقها رسمياً يوم 28 يونيو، 2011 ولكن لم يكن التسجيل مسموحاً به إلا بواسطة الدعوات فقط بسبب وجود الخدمة في الطور التجريبي.



سادسا: تمبلر

تمبلر منصة تدوين اجتماعي تسمح لمستخدميها بالتدوين على شكل نص أو صورة أو ملفات فيديو أو روابط أو أقوال أو محادثة أو حتى ملفات صوتية، يستطيع المستخدمين في تمبلر متابعة باقي المستخدمين فتظهر تحديثاتهم على حساباتهم الخاصة. ويكيبيديا

تاريخ الإطلاق: 200٧

المالك: شركة تمبلر، يضمّ تمبلر أكثر من 213 مليون مدوّن.

سابعا: انستاغرام

يُستخدم "انستاغرام" لتبادل الصور والفيديوات بواسطة الهاتف. ابتكره مايك كريغر وكيفن سيستروم، وأطلقاه قبل ست سنوات في تشرين الأول 2010. حالياً، يضم الموقع أكثر من 300 مليون مستخدم. ويمكن المستخدمين ربط حسابهم على "انستاغرام" بحساباتهم في مواقع أخرى كـ "الفييس بوك" و"تويتر"، حتى تُنشر الصورة في مختلف المواقع في الوقت نفسه. منذ إنشاء "انستاغرام"، انتشرت نَزعات عدّة كالسلفي، ثروباك (Throwback)، هاشتاغ نشاطات نهاية الأسبوع.

ثامنا: في كي (VK)

موقع روسي يُستخدم في أوروبا أيضاً. وعلى الرغم من أنه متوافر بعدة لغات، إلا أنّ اللغة الروسية هي الأكثر شيوعاً فيه. يضم الموقع حالياً أكثر من 280 مليون شخص، ويُستخدم بشكلٍ أساسي بهدف المراسلة، وتبادل الرسائل، الصور، الفيديوات، النصوص، الخرائط، الملفات... كما يمكن المستخدمين من نشر أخبار ومقالات من المجلات، وإبداء إعجابهم بها.



تاسعا: فليكر

يسمح لمستخدميه بنشر صور وفيديوات، هذا الموقع استحوذت عليه شركة Yahoo عام 2005. وهو بات يضم أكثر من 87 مليون مستخدم حتى العام 2013. ويقدم الموقع ثلاثة أنواع من الحسابات: الأول مجاني مع مساحة محدّدة للتخزين، الثاني مجاني وبنفس المساحة لكن دون الإعلانات، الثالث يقدّم ضعف المساحة.

عاشرا: فاين (Vine)

تأسس الموقع في حزيران من العام 2012، ومنذ ذلك الحين يسمح لمستخدميه بتعديل وتسجيل وتحميل أفلام تتراوح مدتها من 5 إلى 6 ثوانٍ. ويمكن المستخدمين متابعة بعضهم وإعادة نشر ما نشره الآخرين. كذلك، بإمكانهم نشر الفيديو على كلٍ من "تويتر" و"فيس بوك" في الوقت نفسه.⁽⁴⁾

(4) موقع النهار مقال أشهر 10 مواقع للتواصل الاجتماعي.



الفصل الثاني:
استطلاع الرأي حول مخالقات
مواقع التواصل الاجتماعي





أخي المسلم.. أختي المسلمة:

في هذا الفصل نتعرف على عينة من استطلاع الرأي حول مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي وأكثر هذه العينة من الدعاة والعلماء من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف

1. **الشيخ محمد السيد مراد - من علماء وزارة الأوقاف - يقول:** نشر أحاديث ضعيفة ومكذوبة وينسبونها كذبا وبهتاناً للنبي ﷺ والتسرع في إرسال الرسائل والاستحلاف بالله للمتلقي أن ينشرها والاختلاط ومحادثة النساء إلا من رحم ربي هذا بخلاف ضياع الأوقات فيما لا طائل من ورائه

2. **الشيخ خالد أبو خليل - من علماء وزارة الأوقاف:**

- قتل الوقت مما يؤدي إلى الغفلة
- تضييع كثير من الفرائض والواجبات غالباً كالصلاة والمذاكرة وبر الوالدين
- الوقوع في الحرام غالباً كتصفح المواقع الإباحية
- الغيبة
- النميمة
- تناول أعراض الناس بالسوء والكذب كالكذب في الأحاديث النبوية والتدليس على الناس كأن يدخل الشاب باسم فتاه للإيقاع بها والترويج للسلع المغشوشة
- النصب والاحتيال وبيع الوهم



- ترويج الإشاعات المغرضة مما يؤدي إلى فساد الأخلاقيات والمجتمعات وتدمير الأسر
- عدم ذكر الله
3. الشيخ محمد صالح - من علماء وزارة الأوقاف: سرعة نقل الإشاعات دون تثبيت وتبين
4. محمد العريزي مهنا: بالإضافة إلى ما ذكره السادة الأفاضل:
- النفاق
- والكذب
- انتشار النفاق والرياء بصورة كبيرة جدا
5. يقول الشيخ أمير عمر - من علماء وزارة الأوقاف: بعض صفحات الإنترنت تعرض إعلانات للتشويق ثم تأخذ الشباب إلى الإلحاد والتشكيك في أمور الدين مثل شريف جابر وأمثاله وحضرتك شوف كم المشاهد له والإعجاب ولأمثاله
6. يقول الشيخ وائل على رضا - من علماء وزارة الأوقاف: النقل بلا تثبيت والانتصار لرأى أو مذهب معين دون النظر لآراء الآخرين
7. أحمد جابر - من علماء وزارة الأوقاف: عدم العمل بما يقال: فرض على الناس كتابة الاستغفار أو الصلاة على النبي ﷺ - ويقول لك استحلفك بالله أن تكتبها
8. أحمد أبو سلطح المصري: ظهور رجال يتكلمون دون علم ويقولون ما لا يرضي الله كالنفاق والكذب والرياء والغيبة والنميمة بين الناس وأكثر ظهورا مشاهدة الأقلام الإباحية والاختلاط وعدم رجوع الشباب إلى كتاب الله وسنن رسول الله



9. **أحمد صابر عمران:** أصبح اغلب الناس يدمونه لدرجه أنهم يستطيعون أن يجلسوا عليه 24 ساعة ولا يتحملون أن يجلسوا مع القرآن الكريم ولو ساعة واحده وهذه آفة كبيرة فهو يلهو عن ذكر الله وفعل الطاعات ناهيك عما فيه من كذب وتفاق وخداع للآخرين فكل واحد يلبس ثوب ليس ثوبه إلا من رحم الله.

10. **الأستاذ محمد أبو أنس - يقول:** أصبحت البيوت والأسرار مكشوفة حتى سميت البيوت العارية مما أدى إلى انتشار الحسد والعين والاعتراض على أقدار الله لما ينشر هذا ينتعم وهذا يصيف وهذا في سعادة وآخر به من الأمراض الهموم والأذى ما الله به عليم حينئذ يدخل الشيطان بالاعتراض على قضاء الله وقدره والله اعلم

11. **فارس الفرسان:** يقول شيخنا الجليل في رائي المتواضع هي السم والعسل في إناء واحد. وكل شخص وقدرته في التغلب على شيطانه فإذا كانت لي الغلبة كانت منفذ للعلم والثقافة والالتزام والدراية بما يدور في المجتمع والعالم من حولك.. وان كانت الغلبة للشيطان فهي منفذ وباب لكل ما قاله الإخوة الأفاضل في التعليقات السابقة

12. **عبد العزيز راشد يقول:** نشر الأخبار الكاذبة والمغرضة لأهداف سياسية ما أنزل الله بها من سلطان والتجريح في خلق الله بدون علم وناشرها يعلم تماما أنها غير حقيقيه وأظن أنه مأخذ بها من الله وهو لا يدري وترويج الإشاعات المقصودة والتي تحمل إيذاء للآخرين

13. **الأستاذ مصطفى طه عبدالعال يقول:** مخالفة خفية ظاهرة، قتل الوقت، وضياعه

14. **الشيخ السيد الحديدي -** من علماء وزارة الأوقاف- يقول: الترويج للإشاعات الكاذبة واتهام الناس بالباطل



15. الشيخ علي الحاوي - من علماء وزارة الأوقاف: نشر الأحاديث والقصص الموضوعية

16. الشيخ علاء الكحيل - من علماء وزارة الأوقاف: جزاكم الله خيرا ونفع بكم وحفظكم من كل سوء علماءنا الأجلاء كذلك من سوء الاستخدام انتشار المعصية والبعد عن طريق الحق كما قال العلماء نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية فهناك الكثير سلك طريق الشيطان إلا من رحم ربي كذلك يسهر البعض إلى ما قبل الفجر ثم ينام ولا يصلي الفجر وتضيع الوقت وكل هذا من سبل الشيطان نسأل الله السلامة.

17. الأستاذ عثمان الفاتح - من الجزائر- يقول: نشر الإشاعات والأكاذيب والتشهير

18. الشيخ شريف الميت - من علماء وزارة الأوقاف: نقل الإشاعات المغرضة والغيبة والنميمة والكذب والتدليس ونشر الإلحاد والفجور

19. محمود عكاشة - من علماء وزارة الأوقاف: أكثرها وأخطرها ضياع الوقت وعدم احترام الجالس والنقل دون تثبت والوقوع في مشاهدة القبيح

20. الأستاذ أحمد محمد الفرس يقول: من مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي: الرياء والنفاق. من أقصر وأسهل الطرق المؤدية إليهما هو الفيس كمن يحج أو يعتمر ويتصور بجوار الكعبة أو مسجد الرسول أو يقول عمرة عن فلان المتوفى وهو في رأى من صور الرياء والله أعلم

21. الأستاذ محمد غندور يقول: موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" من أكثر المواقع التي يتردد عليها المسلمون، وتختلف نيات وتوجهات المشتركين في الموقع، فمنهم من يحتسب وقته وجهده ليقوم بالدعوة إلى الله تعالى، ونشر تعاليم الشريعة الإسلامية، وتبليغ السنن النبوية، وعلى



النقيض من ذلك، تجد البعض لا يعلم عاقبة الأمر، فيشغل وقته بالشرور والآثام، ونشر المعاصي والرذائل، ونعوذ بالله تعالى من هذا الأمر

22. الشيخ عصام الجمل - من علماء وزارة الأوقاف - يقول:

□ مَن تتابعهم في 'الفيس' هم أصحابك " الافتراضيون"، ف(لا تصاحبُ إلا مؤمناً)، ولا تُر عينيك إلا خيراً.

□ بعضُ النَّاسِ يحتشمُ في مجالسه الخاصَّة والعامَّة، ولكنه في الفيس، يخرج عن عادته إلى التَّوسُّع في الفُحش! ولو راقبُ الله لم تختلف حالته.

□ من أخطائنا في الفيس بوك "النسخ واللصق" في الدعاء والترحم على الأموات.. انطقها متوجِّهاً لله، فلعلَّ الله يستجيب لك.

23. الشيخ جمال عبد الدايم - من علماء وزارة الأوقاف - يقول: التسالي بكلام غير مجدى

24. الشيخ هشام الأزهرى - من علماء وزارة الأوقاف - يقول: النقل بلا تثبت وترويج الإشاعات ونشر الأحاديث الموضوعة، وأيضا نشر أسرار البيوت أحيانا من البعض

25. الأستاذ علي الزغوي يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: هي السم اللذيذ.

26. الشيخ عادل عبد الكريم التوني - من علماء وزارة الأوقاف - يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: إضافة إلى ما ذكره الإخوة الأفاضل، السباب والشتم مجرد الخلاف في الرأي



27. الشيخ عبد الكريم علامة -من علماء وزارة الأوقاف- يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: ترويج الشائعات وإثارة الشهوات وما من شأنه الإخلال بالمروءة

28. الشيخ أحمد عسكر عسكر -من علماء وزارة الأوقاف- يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: الكذب على عباد الله ونشر الإشاعات

29. محمد السيد عبد الله رضوان - إداري بجهاز مديني لإدارة المشروعات العقارية: والله يا شيخنا الحبيب المخالفات بالنسبة للتواصل الاجتماعي كثيرة ويقع فيها للأسف الكثير من الناس! منها أن ينشر الرجل على الملأ أولاده وهناك بيننا العقيم الذي ليس لديه ذرية والخ. وأن يتحدث عن الحكم والمواظ و لن يعمل بها، فهذا من الرياء والله اعلم.

30. الشيخ محمد الطوخي -من علماء وزارة الأوقاف- يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: بإيجاز شديد تدمير كامل لمكارم الأخلاق التي بعث بها النبي ﷺ "قطيعة الرحم. انعدام الحياء. سوء الأدب مع العلماء. كثرة الجدل. هجر القرآن. إشاعة الفاحشة. ذنوب الخلوات..... إلخ"

31. الأستاذ فاضل زكي حراز يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: العلاقات غير شرعية والتحدث ف الخاص مع فتيات لأنهم مجرد أصدقاء ع الفيس..

32. الشيخ عصام محمد عوف -من علماء وزارة الأوقاف- يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي: عدم التثبت من الأخبار

33. الاستاذ صبحي سعد سلامة يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي:

□ مواقع التواصل سلاح ذو حدين قربت بين الناس في جميع المناسبات من أفراح وعزاء



- في معظم الأحيان نجد بعض الأشخاص يروجون للأحاديث الضعيفة أو الموضوعية لأغراض شخصية أو الدفاع عن أي فاسد أو طاغية
- نجد بعض الأشخاص عندما يؤدون فريضة مثل الحج يتفآخرون على مواقع التواصل الاجتماعي وهذا باب من أبواب الرياء
- نجد بعض الناس يقومون بشتم كل من يخالفهم الرأي
- المشكلة الناس كلها بتفتي وخصوصا الجهلاء يعلم أولا يعلم يقوم بالفتوى تقوله النبي ﷺ يقول كذا أو كذا يقولك أنا أقول كذا
- معظم التعليقات نفاق لو واحد ذو منصب أو غنى ونزل شويه كلام ملهاش لزمه تجد آلاف التعليقات والإطراء من المنافقين

34. الشيخ ممدوح صالح - من علماء الأزهر الشريف- يقول: للأسف

الشديد أظهرت مواقع التواصل الاجتماعي أسوأ ما في المجتمع العربي والإسلامي على وجه الخصوص..فساهم في ترويج الفضائح وكشف الأستار والمعائب وأصبح وسيلة عدم لكثير من القيم أكثر من نفعه.وإصبح المجتمع غير عبيء بصورة المسلمين، أما غيرهم من المخالفين في المعتقد. فنشر البعض الغسيل القذر علنا غير مكترث بعواقب ذلك على انهيار القسم والأخلاق.... والسؤال المهم ماذا جنا المجتمع من مواقع التواصل الاجتماعي؟ والإجابة: للأسف لا شيء سوى الجهل والتخلف وتشوية صورة المجتمع وخاصة أصحاب الأسماء المستعارة....ليتنا نفيق من هذا الهوس المدمر..ولا ننسى أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين من أهل العلم والفقهاء ما كان عندهم إنترنت ولا خلفه وبرغم ذلك ما زلت مؤلفاتهم هي ملاذ الأمة إلى يوم



- القيامة...اجعلوا من مواقع التواصل شاهدا لكم لا عليكم ومترجمة لتعاليم ديننا الحنيف ونبراس هداية للآخرين. والله المستعان
35. الأستاذ محمود الحصري يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي ومن مخالقاتها: الدردشة بين الشباب والبنات
36. الأستاذ سعد عطيه صقر -من علماء الأزهر- يقول عن مواقع التواصل الاجتماعي ومن مخالقاتها: الرسائل التي تنص على أجر أو عقاب لا يثبت وهي لها أنواع مختلفة
37. الأستاذ عبد اللطيف عبد الستار هزاع: سهولة النقض دون تثبت وتروج كلام دون دليل أو تريث
38. الشيخ عبد الرحمن محمد -من علماء الأوقاف- يقول عن مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي: التباهي والرياء لاسيما في العمل الصالح كالحج والعمرة والتبرعات والمحاضرات.... الخ. وهذا لا يمنع من وجود فوائد منها معرفة الصالحين أمثالكم ولا نزكى على الله أحدا، ومناقشة المسائل العلمية والاستفادة من خبرات الآخرين
39. الدكتور محمد عبد الفتاح - من علماء الأزهر الشريف: لها سلبيات متعددة منها: الإدمان عليها على حساب الواجبات اليومية في الحياة. العزلة عن المجتمع القريب، كالأهل والجيران. الانجرار خلف ثقافات الإباحية والمجون بقصد أو بغير قصد. نشر بعض الأفكار الهدامة، والتخريبية الضالة. ملتقى لأصحاب الإجرام لتنفيذ مخططاته...عرض المزيد
40. الشيخ ربيع البنداري - من علماء وزارة الأوقاف: كثرة نشر الخرافات ويجيء يقولك متخلهاش تقف عندك



41. الأستاذ إبراهيم يوسف يقول من مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي: التفحش والبعد عن الأخلاق

الأستاذ محمد الفقي يقول من مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي: الكذب والنفاق

42. الأستاذ أدهم طه يقول عن مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي: لها سلبيات متعددة منها: الإدمان عليها على حساب الواجبات اليومية في الحياة. العزلة عن المجتمع القريب، كالأهل والجيران. الانجرار خلف ثقافات الإباحية والمجون بقصد أو بغير قصد. نشر بعض الأفكار الهدامة، والتخريبية الضالة. ملتقى لأصحاب الإجرام لتنفيذ مخططاته...

43. أم أسماء ليلى محمد سلامة: قالت إنها سلاح ذو حدين وتعمل على إضاعة الوقت وتهدد أمن الأسر وتعمل على إفساد الأخلاق والتطلع إلى ما يغضب الله تعالى ورسوله ﷺ

44. الشيخ أبو زيد السيد عبد السلام رزق - من علماء الأزهر الشريف: نعم لا شك أن مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى الحسد وتمثلت تلك الظاهرة في عرض صور الأطفال عبر "مواقع التواصل الاجتماعي"، وهذه الظاهرة توقع الضرر على (اثنتين) الأول: "يقع الضرر على الطفل الذي قد يتعرض للحسد نتيجة تلك الصور". وثانياً: الضرر على هؤلاء الذين حرموا نعمة الولد، فتستثار نفوسهم بتلك الصور دون أن يدرون. والعين حق ثابت شرعاً وحساً، قال الله - تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} [القلم: 51] قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي يعينوك بأبصارهم، قَالَ



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا" (5)

كذلك تصوير المأكولات الشهية على مواقع التواصل فيراها المحروم والفقير فيحسد الناشر دون إرادة وكذلك أيضا الترقيات التي ينشرها الموظفون فيراها العاطل أو الذي لا دخل له فيأتي الحسد والأولى أن يستعين العبد بالكتمان حفاظا على النعمة ودوامها وحتى لا تزول بسبب حسد حاسد أو حقد عدو

45. الأستاذ السيد فتحي سلامة: أحيانا تؤدي إلى الحسد لاهتمام البعض بنشر تفاصيل يومياته على فبالتالي قد يحدث حسد والعين حق

46. محمود رجب رزق: نعم، قد تؤدي إلى الحسد في بعض الأحيان، كما لو نشر الناشر صور له أو لأحد أبنائه أو نشر أشياء تتعلق بشخصه وعائلته فربما تكون ذريعة للحسد. فإن العين حق تدخل الجمل القدر، وتدخل الرجل النار.

نكتفي أخي المسلم بهذه الجزء من استطلاع الرأي حتى ندخل على الداء ونصف له الدواء من كتاب رب الأرض والسماء.

(5) - أخرجه مسلم (4/1719، رقم 2188)



الفصل الثالث:
مخالفات وأخطاء يقع فيها
رواد مواقع التواصل
الاجتماعي





أخي المسلم.. أختي المسلمة:

بعد أن تعرفنا في الصفحات السابقة على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى استطلاع رأي كثير من العلماء والدعاة ورواد تلك المواقع وتبين لنا أن هناك مخالفات كثيرة يقع فيها الرواد وأن تلك المواقع إما أن تكون انهارا من الحسنات الجارية أو انهارا من السيئات الجارية، وأن تلك المواقع إذا لم يصاحبها دين وتقوى وخوف من الله تعالى فإنها تكون بمثابة شيطان يأخذ بناصية رائده إلى هوة المعاصي والذنوب وانتهاك المحرمات والتجرد من الفضائل والمكرمات وربما يجره إلى الإلحاد وإلى الكفر بالله تعالى.

ووسائل التواصل الاجتماعي ابتلاء من الله تعالى لعباده، والابتلاء إما أن يتول بالعبد إلى الخير، وإما أن يتول به إلى الشر، وهي أوعية لتخزين الخير أو الشر ونشرهما، إنها مسارب لبث الهدى أو الضلال، وأدوات لإظهار الحق أو الباطل، وهي بحور متلاطمة بداخلها الدر والياقوت وعلى سطحها الغناء والأقدار ولكل منها بنون.

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ؛ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتِ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ(6)

هيا لنقف مع بيان تلك المخالفات وعن العقوبات التي توعدها الله سبحانه وتعالى مرتكبيها حتى نبتعد ونصحح المسار لنمشي خلف الحبي المختار ﷺ.

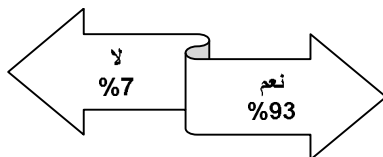
(6) - أخرجه البخاري في: 2 كتاب الإيمان: 39 باب فضل من استبرأ لدينه



أولاً: الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ

استطلاع

هل روجت مواقع التواصل الاجتماعي للأحاديث الضعيفة
والموضوعة؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

إن من المشاهد المؤلم الذي يحزن المسلم كثيرا انتشار الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ على مواقع التواصل الاجتماعي عامة كالفيس بوك وتويتر وغيرهما فقد بين استطلاع الرأي أن 93% ممن يتابعون تلك الصفحات انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بصورة ملحوظة وتناقلمها والتواصي بنشرها فنجد البعض ينشر أكاذيب وخرافات وينسبها إلى رب الأرض والسموات وإلى النبي ﷺ

فيقول قال الله ﷻ في الحديث القدسي... فإذا بحثت عليه في كتب السنة لا تجد له أصلا

ويقول قال رسول الله ﷺ.... وينسب القول إلى رسول الله ﷺ فإذا بحثت عليها في كتب السنة لا تجد لها أصلا

ولنضرب على ذلك أمثلة من الأحاديث المنتشرة على تلك المواقع:

حديث كيف تضيع أمتك بين الشفيح والرحيم: وهو من الاحاديث المنتشرة المتداولة في تلك المواقع وإليك نص الكذب والافتراء على رب الأرض والسماء (حينما وصل النبي ﷺ إلى سدرة المنتهى، وأوحى إليه ربه يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط. قال: يا رب، إنك عذبت قومًا بالخسف، وقومًا بالمسح، فماذا أنت فاعل بأمتي؟ قال الله تعالى: أنزل عليهم رحمتي، وأبدل سيئاتهم حسنات، ومن دعاني أحبته، ومن سألني أعطيته، ومن توكل عليّ كفيته، وأستر على العصاة منهم في الدنيا، وأشفعك فيهم في الآخرة، ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه لما حاسبتهم. يا محمد، إذا كنت أنا الرحيم، وأنت الشفيح، فكيف تضيع أمتك بين الرحيم والشفيح!؟)

قد ذكره الفتني في " تذكرة الموضوعات " (ص 227) مختصرا فقال:

" وفي الذيل: (لَيْلَةَ أُسْرِي بِي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي اجْعَلْ حَسَابَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيَّ لِئَلَّا يَطَّلَعَ عَلَى عُيُوبِهِمْ أَحَدٌ غَيْرِي. فَإِذَا النِّدَاءُ مِنَ الْعَلِيِّ: يَا أَحْمَدُ إِنَّهُمْ عِبَادِي لَا أَحِبُّ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلَى عُيُوبِهِمْ. فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ الْمُذْنِبُونَ مِنْ أُمَّتِي! فَإِذَا النِّدَاءُ مِنَ الْعَلِيِّ: يَا أَحْمَدُ إِذَا كُنْتُ أَنَا الرَّحِيمُ وَكُنْتَ أَنْتَ الشَّفِيعَ فَأَيْنَ تَبَيَّنَ الْمُذْنِبُونَ؟ فَقُلْتُ حَسْبِي حَسْبِي)، فِيهِ مُحَمَّدٌ بِنُ أَيُّوبَ: كَذَّابٌ " انتهى.

وذكره المتقي الهندي في " كنز العمال " (53/14) باللفظ السابق، ثم قال: " محمد ابن علي المذكر قال في المغني: متهم تالف، قلت: وأخلق بهذا الحديث أن يكون من وضعه". انتهى.

وهذا الحديث يصادم أحاديث كثيرة صحيحة

هذا الحديث بتمامه لم نجد له أصلا، وأمارات الوضع عليه لائحة، وقوله فيه: (ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه لما حاسبتهم): منكر؛ حيث جعل



حساب هذه الأمة من عتاب الحبيب لحبيبه، وأين هذا من قوله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنان وسبعون في النار)، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: (الجماعة)⁽⁷⁾

عن أبي حازم، قال: سمعت سهلاً، يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظم أبداً، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم) قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث، فقال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول (إنهم مني)، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: (سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي)⁽⁸⁾.

وقد قال الله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) المجادلة / 6.

ومن كان عنده أدنى علم بأمر الشرع، وأصوله التي بني عليها، ونظر أدنى نظر فيما ورد فيه من الوعد والوعيد: علم بطلان مثل هذا الكلام، وأنه مناقض لما تواتر في كتاب الله وسنة رسوله من حال العصاة، ووعيدهم، وما علم -يقينا- من أن أناساً من هذه الأمة سوف ينالهم من هذا الوعيد ما ينالهم على معاصيهم: فكم من زان، أو سارق، أو قاتل.. كم من هؤلاء من يعاقبه الله على جرمه، ويلحق به وعيده وعذابه في الدنيا والآخرة؟!⁽⁹⁾

(7) - رواه ابن ماجة (3992)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

(8) - وروى البخاري (7050)، ومسلم (2290)

(9) - موقع الإسلام سؤال وجواب



المثال الثاني والأخير

ومن تلك الأحاديث المكذوبة التي يرددها كثير من الرواد على الفيس بوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي ثلاثيات الحب وهي من أكذب الكذب ونصه:

(جلس رسول الله ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم وسألهم مبتدأ بأبي بكر) ماذا تحب من الدنيا؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) أحب من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك - والنظر إليك - وأنفاق مالي عليك وأنت يا عمر؟ قال أحب ثلاث: امر بالمعروف ولو كان سرا - ونهي عن المنكر ولو كان جهرا - وقول الحق ولو كان مرا وأنت يا عثمان؟ قال أحب ثلاث: إطعام الطعام - وإفشاء السلام - والصلاة بالليل والناس نيام وأنت يا علي؟ قال أحب ثلاث: إكرام الضيف - الصوم بالصيف - وضرب العدو بالسيف ثم سأل أبا زر الغفاري: وأنت يا أبا زر: ماذا تحب في الدنيا؟ قال أبو زر: أحب في الدنيا ثلاث: الجوع؛ المرض؛ والموت. فقال له النبي ﷺ: ولم؟ فقال أبو زر: أحب الجوع ليرق قلبي؛ وأحب المرض ليخف ذنبي؛ وأحب الموت لألقى ربي فقال النبي ﷺ حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب؛ والنساء؛ وجعلت قرّة عيني في الصلاة وحينئذ تنزل جبريل عليه السلام وأقرأهم السلام وقال: وأنا أحب من دنياكم ثلاث تبليغ الرسالة؛ وأداء الأمانة؛ وحب المساكين؛ ثم صعد إلى السماء وتنزل مرة أخرى؛ وقال: الله عز وجل يقرؤكم السلام ويقول: أنه يحب من دنياكم ثلاث لسانا ذاكرا؛ وقلبا خاشعا؛ وجسدا على البلاء صابرا) أ هـ.

هذا الحديث لم يرد في أي كتاب من كتب السنة المعتمدة بهذا اللفظ، وحيث لم يرد في كتب السنة فهو دليل على عدم ثبوته وصحته لأن السنة قد دونت في كتب الحديث، وقام العلماء بتنقيحها وتنقية صحيحها من سقيمها وبيان الضعيف والموضوع منها، وقد ذكر العجلوني هذا الحديث في " وقال بما



يوحي عدم صحته وقال: [قال: الطبري خرج الجندي والعهدة عليه.].
 اهـ (10)

ومن المؤسف أن كثيرا من الأحاديث الموضوعية تجد من يثيرها وينشرها،
 وربما ختم رسالته بعبارة (انشر تَوَجَّر)

اعلم بارك الله فيك أن الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ كبيرة من أعظم
 الكبائر وجرم كبير يحسبه المرء هينا وإثمه عند الله تعالى عظيم

أ) عقوبة الكذب على الله-تعالى- وعلى رسوله ﷺ في القرآن الكريم:
 أخي المسلم.. أختي المسلمة:

لقد رهبنا الله تعالى في القرآن الكريم من الكذب عليه ووعد من يتجرأ على
 ذلك بعقوبات منهما:

أولاً: اللعن والطرده من رحمة الله تعالى: فقد لعن الله سبحانه من افتري
 عليه كذبا فقال سبحانه {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
 تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
 فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: 61]

ثانياً: اسوداد الوجه يوم القيامة: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
 وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: 60]

ثالثاً: أنه متوعد بالويل والثبور: قال الله سبحانه {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ
 الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ
 مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} [البقرة: 79]

(10) - كشف الخفا " (رقم 1098 ص 407)



رابعاً: أن الذي ينشر تلك الأحاديث قد أوقع نفسه في أضلّم الظلم: قال الله تعالى {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الأأنعام: 144]

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} [يونس: 17]

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} [الزمر: 32].

(ب) عقوبته في السنة النبوية

أولاً: أن الكذاب على النبي ﷺ متوعد ببيت في النار

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُحَدِّثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُ وَجْهٌ وَمَنْزِلَةٌ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ « مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَنْبِئُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ». (11)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَنْبِئُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (12)

ثانياً: العلة من خطورة الكذب على رسول الله ﷺ

وذلك أن الكذب على الرسول ﷺ يكون بالإخبار بخلاف الواقع، وقد يكون تعمدًا، وقد يكون خطأً، ولا شك أن التعمد أمره خطير، وبدون التعمد الإنسان قد يكون معذورًا، ولكن الخطورة في كونه يتلقى عنه ذلك الشيء الذي أخطأ فيه، ثم يتداول، ثم يعمل به، فيكون الناس قد عملوا بخطأ حصل

(11) - شرح سنن أبي داود. عبد المحسن العباد (268/19)

(12) - أخرجه، أحمد (98/3)، رقم (11960)، والبخاري (52/1)، رقم (108) ومسلم (10/1)، رقم (2)

عن طريق ذلك الشخص، فمن هنا تكون الخطورة، ويكون الأمر ليس بالأمر الهين حتى ولو كان مع الخطأ، وهذا هو الذي جعل الزبير رضي الله عنه يتوقى؛ وهو لا يتعمد الكذب، وإنما خشي أنه مع الإكثار قد يحصل منه الخطأ، فيتحمل عنه الخطأ، ويتلقى منه ذلك الخطأ، وحتى لو تداركه فقد يذهب أناس بما حدث به، ولا يعلمون بالتدارك، فيعملون بهذا الذي جاء عنه وهو خطأ منه، فمن هنا كان بعض أصحاب رسول الله ﷺ يتوقون من الإكثار من الرواية؛ خشية أن يخطئوا، (13)

ثالثاً: أن الكذب على رسول الله ﷺ من أعظم الكذب

عن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيِ أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ» (14)

(أو تقول على رسول الله ما لم يقل) أي ينسب إليه قولاً أو فعلاً أو تقريراً فإنهما من القول فإن إثمه من أعظم الإثم كما تقدم غير مرة (15)

يقول ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- عد هذين كبيرتين هو ما صرحوا به وهو ظاهر، بل قال الشيخ أبو محمد الجويني: إن الكذب على النبي ﷺ كفر. وقال بعض المتأخرين: وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن الكذب على الله ورسوله كفر يخرج عن الملة، ولا ريب أن تعمد الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض، وإنما الكلام في الكذب عليهما فيما سوى ذلك.

(13) - شرح سنن أبي داود. عبد المحسن العباد (268 /19)

(14) - أخرجه البخاري (1292/3)، رقم (3318).

(15) - التنوير شرح الجامع الصغير (4 /125)

وقال الجلال البلقيني: جاء الوعيد في أحاديث كثيرة بأن من كذب عليه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

وقال العلماء: إنها بلغت حد التواتر: قال البزار: رواه مرفوعا نحو أربعين صحابيا.

وقال ابن الصلاح: إنه حديث بلغ حد التواتر، رواه الجم الكثير من الصحابة، قيل إنهم يبلغون ثمانين نفسا، وجمع الحافظ طريقه في جزء ضخم، قيل: رواه فوق سبعين صحابيا، وذكر أن من جملة من رواه العشرة إلا عبد الرحمن بن عوف، وبلغ بهم الطبراني وابن منده سبعة وثمانين منهم العشرة. (16)

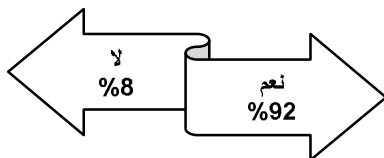
(16) - الزواجر عن اقتراف الكبائر (1/ 249)



ثانياً: الرياء بالأعمال الصالحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

استطلاع

هل روجت مواقع التواصل الاجتماعي للرياء بالأعمال والطاعات؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

مرض الرياء مرض عضال قد تفشى وانتشر وأصبح هينا عند كثير من المسلمين وأصبح عادة وشعارا عند كثير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي فقد تخطى الرياء دائرة الأسرة والبيئة التي يعيش فيها إلى مرحلة كبرى ودائرة عظمى إنها دائرة يشاهدها الملايين عبر تلك المواقع وله صور عديدة نشاهدها خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولنذكر لك مشاهد منها:

- ❑ حاج ذهب ليحج ويعتمر تجده منذ ارتدائه ثوب الإحرام يصور نفسه في كل خطوة وينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي ونسي أن الحج عبادة وأن العبادة من شرطها الإخلاص
- ❑ أصحاب الجمعيات الخيرية الذين يقومون برعاية الفقراء والمساكين والمحتاجين تجدهم يصورون أنفسهم وهم يدفعون

الصدقات والعطايا للفقراء والمساكين ونسي هؤلاء أن الصدقة والعمل الخيري عبادة شرطها الإخلاص

□ حافظ للقران أتقنه ونال فيه إجازة تجده ينشر ويقول لقد حصلت على إجازة كذا وكذا ونسي أن العلم وحفظ القران عبادة شرطها الإخلاص

وغير ذلك مما نشاهده على صفحات التواصل الاجتماعي، فهيا لتتعرف على داء الرياء وخطورته.

مفهوم الرياء

الرياء: إظهار العبادة بقصد رؤية النَّاس لها، فيحمدوا صاحبها ويثنوا عليه. الرياء: أن يعمل المرئي عملاً صالحاً ولا يريد به وجه الله، ولا يريد به حصول الأجر والثواب... وإنما ليراه الناس، فيظنون به الخير والصلاح، فيكسب ودهم واحترامهم وإعجابهم...

خطورة وعقوبة المرئي بعمله

الرياء وصف ممقوت عند الله، وممقوت عند أصحاب الفطر السليمة، والقلوب النظيفة الطاهرة، وذوي الأبواب من الخلق، فقد سأل رجل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فقال: "إِنَّ أَحَدَنَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ وَيُؤَجَّرَ، فَقَالَ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ تُمَقَّتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِذَا عَمَلْتَ لِلَّهِ عَمَلًا فَأَخْلَصَهُ". وكيف لا يكون الرياء خلقاً ذميماً ممقوتاً وصاحبه قد ابتغى بعمله غير الله تعالى؟ وسعى لإرضاء الخلق بعمل لا ينبغي أن يكون إلا للخالق سبحانه.

1. أن الله تعالى ورسوله ﷺ سَمَّيَاهُ شَرَكًا:



اعلم ياك الله فيك: أن الله سبحانه أمرنا بالإخلاص ونهانا عن الشرك ومن الشرك الرياء أن يريد العامل بعمله السمعة والرياء قال الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110].

قال الطبري رحمه الله: {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية، {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} يقول: ولا يجعل له شريكاً في عبادته إياه؛ وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله، وهو مُريدٌ به غيره. (17)

وأخرج أحمد بإسناد حسن، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ" قَالُوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً". (18)

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ»، قَالُوا: وَمَا شِرْكَ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُومَ أَحَدُكُمْ يُزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِيَنْظُرَ النَّاسَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكَ السَّرَائِرِ» (19)

2. أن الله تعالى توعد المرائين بالويل:

أخي المسلم لقد توعد الله تعالى المرائي بالويل والثبور فقال العزيز الغفور: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: 4-7]،

(17) - تفسير الطبري-ط الرسالة-ت أحمد شاكر (18/ 135)

(18) - أخرجه أحمد (5/ 428)، رقم (23680). قال المنذري (1/ 34): إسناده جيد

(19) - مصنف ابن أبي شيبة -ترقيم عوامة (2/ 481)



يقول الطبري - رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فالوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون، لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم، وهم في صلاتهم ساهون إذا صلوا

قوله: (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) يقول: الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم، فيكفون عن سفك دمائهم، وسبي ذراريهم، وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، يستبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام. (20)

3. أن الله توعد المرائين بحبوط أعمالهم:

واعلم عصمني الله وإياك-: أن الرياء محبط للأعمال مذهب للأجر قال الله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: 23].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)؛ أخرجه مسلم (21).

قال ابن الجوزي رحمه الله: "اعلم أن الأعمال ثلاثة:

الأول: عملٌ خالص لله، وهو ما لم يُقصد به سواه، فهذا المقبول،

الثاني: وعملٌ لأجل الخلق لولاهم ما عمل؛ فهذا المردود، وهو المراد بقوله في الحديث الآخر: (إنما قرأت ليُقَالَ: فلان قارئ)،

(20) - تفسير الطبري-ط الرسالة-ت أحمد شاكر (630/24)

(21) - أخرجه مسلم (2289/4)، رقم (2985)، وابن ماجه (1405/2)، رقم (4202).



الثالث: وعملٌ يجتمع فيه قصدُ الحقِّ والخلق، مثل أن يُصلي قاصداً للثواب، ثم يُدرج في ضمن ذلك قصدَ مدحة الخلق، وأن يروه بعين التعبد، فهذا المراد بالشرك في هذا الحديث، وهو إلى الردِّ أقرب". (22)

4. أن المرائي متوعدٌ بدخول النار:

واعلم نجاني الله وإياك من النار: أن المرائي متوعد بالعذاب الشديد يوم القيامة فهو أول من يحاسب وأول من يدخل النار كذا اخبرنا نبينا العدنان عليه السلام

عن سليمان بن يسار رحمه الله قال: تفرَّق الناس عن أبي هريرة، فقال له نائلُ أهل الشام: أيُّها الشيخ، حدِّثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أولَّ الناس يُقضى يومَ القيامةِ عليه رجلٌ استشهد، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبت، ولكنك قاتلتَ لأنَّ يُقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار،

ورجلٌ تعلَّم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمتَ العلم ليُقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصنافِ المال كُلِّه، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحبُّ أن يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلتَ ليُقال: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم أُلقي في النار)؛ أخرجه مسلم. (23)

(22) - كشف المشكل من حديث الصحيحين (ص: 1042)

(23) - مسند أحمد ط الرسالة (14/30) وأخرجه مسلم (1905)



قال النووي رحمه الله: (قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار - دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدّة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى (مخلصا)). (24)

5. أن الرِّياء من صفات أهل النفاق:

واعلم أن الرياء صفة من صفات المنافقين قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 142].

6. أن المرائي متوعد بأن الله يرائي به:

الفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدا، عَنْ سَلْمَةَ بِنِ كَهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْعَلَقِيَّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُسْمَعِ يُسْمَعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ». (25)

قال الخطابي من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبيطنه [وظاهر هذا أن الجزاء في الدنيا ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا والآخرة] وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة

(24) - صحيح مسلم (3/1513)

(25) - صحيح مسلم (4/2289)

ومعنى "يرائي الله به" يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها} إلى قوله {ما كانوا يعملون} [هود 15، 16]⁽²⁶⁾

قال الإمام: يريد: من رأى بعمله وسمَّع به الناس ليكرموه ويعظموه، شهره الله يوم القيامة، حتى يرى الناس ويسمعوا ما حلَّ به من الفضيحة⁽²⁷⁾

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك مما لا نعلم، ومما أنت به اعلم، إنك أنت الأعز الأكرم

فالرياء شرك أصغر، وكبيرة من الكبائر بلا خلافٍ أعلمه بين العلماء، وهو: أن يعمل عملاً مما يُتقَرَّب به إلى الله يُريد به ثناء الناس عليه!

قال القرطبي رحمه الله: وحقيقة الرِّياء طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله: طلب المنزلة في قلوب الناس.

وقد عدَّ الرِّياء في الكبائر: الذهبي، وابن القيم، وابن حجر رحمهم الله، قال ابن حجر: والرياء مُحبط للأعمال، وسببٌ للمقْت عند الله، واللُّغْن والطُّرد، ومن كبائر المهلكات، وعبر بعضهم بلفظ: تعلم العلم للدنيا.

(26) - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (10/ 593)

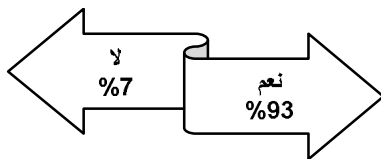
(27) - إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 535)



ثالثاً: القذف والسب والشتم

استطلاع

هل أثرت مواقع التواصل الاجتماعي على الأخلاق فظهر فيها الفحش القذف والسب والشتم والخروج عن الأخلاق الإسلامية إلى الأخلاق الجاهلية؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

إن من كبائر الذنوب التي يستهين بها كثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي السب والشتم والقذف عند التعليق على منشور لا يوافق آراءهم أو توجهاتهم الدينية أو السياسية فنجد الألفاظ النابية التي لا تصدر عن مسلم أو مسلمة يخاف من الله تعالى ويخشى عذابه

قد بين استطلاع الرأي أن 93% من المشاركين في الاستطلاع أن السب والقذف بأبشع الألفاظ من مساوئ مواقع التواصل الاجتماعي

(أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها (تويتر، فيسبوك، واتساب) ساحة تنتقل إليها المنازعات وتصفية الحسابات الشخصية بين الناس، ولم يعد غريباً أن نرى الشتائم والعبارات المسيئة والقذف متداولة بينهم وبمختلف الفئات العمرية دون خوف من الله أو مراعاة لصلة القرابة أو الزمالة، لدرجة بتنا فيه نشعر أن الوضع أصبح اعتيادياً رغم صدور نظام



الجرائم المعلوماتية والتي تجرم هذه الأفعال لحفظ حقوق الناس وصيانة أعراضهم، وتعاقب من يثبت قيامها بمثل هذه الأفعال بأنه لن يفلت من العقاب، ولكن في بعض الحالات لم يستطع هذا النظام أن يكون بمثابة السياج الحديدي الذي يمنع الناس من تجاوزاتهم تجاه الآخرين.

إن ما نشاهده من استغلال بعض ضعاف النفوس للتقنية وأدواتها في الإساءة إلى الآخرين يتطلب وجود أنظمة لمكافحة ومعاقبة مرتكبي الجرائم المعلوماتية في معظم دول العالم، وكذلك زيادة الوعي بمخاطر التقنية وأهمية حماية المعلومات والأجهزة والبرامج من الاختراق، إضافة إلى أهمية أن تكون حماية الخصوصية من الشخص نفسه، من خلال معرفة طبيعة الجريمة المعلوماتية وعقوبتها.

سبب وتشهير

وقال زامل الركاض - محامٍ - لا شك أن وسائل ارتكاب الجرائم تختلف باختلاف طبيعة العصر، مثل استخدام التقنية والبرمجيات الحديثة في أنظمة الحاسب الآلي والاتصالات والتواصل الاجتماعي بطرق مختلفة بقصد السب والقذف والتشهير، وهذا النوع من الجرائم يسمى بالجرائم المعلوماتية التي تعتبر نوعاً من التعدي أو الامتناع عن عمل يمكن أن يلحق الضرر بمكونات وشبكات الحاسب ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي والحقوق المادية والمعنوية المحفوظة لكل شخص طبيعي أو اعتباري، مضيفاً أن نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية نص في مواده من الثالثة إلى السابعة على العقوبات التي تتراوح ما بين السجن سنة إلى عشر سنوات وغرامات مالية من خمسمائة ألف ريال إلى خمسة ملايين ريال لمن يرتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذه المواد، نذكر منها على سبيل المثال، الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه، لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً، وكذلك الدخول غير المشروع



إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع إلكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه، إضافةً إلى المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها، والتشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، إلى جانب إنشاء مواقع لمنظمات إرهابية على الشبكة المعلوماتية، والدخول إلى مواقع إلكترونية وأجهزة الحاسب الآلي للحصول على بيانات تمس الأمن والاقتصاد الوطني.⁽²⁸⁾

خطورة وعقوبة القذف والسباب

اعلم بارك الله فيك: أن القذف وهو الرمي بالفاحشة من كبائر الذنوب التي توعدها الله تعالى صاحبها باللعن والطرده من رحمة الله تعالى قال الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوقِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} [النور: 23 - 25]

قال القاسمي-رحمه الله - {إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ} أي العفاف عن الفاحشة، النقيات القلوب عنها المؤمنات لعنوا في الدنيا بالذم والحد وردّ الشهادة إلا إذا تابوا والآخرة أي حيث يلعنهم ثمة الملائكة ومن شاء الله ولهم عذاب عظيم يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أي يعترفون بها بإنطاق الله تعالى إياها أو بظهور آثار ما عملوه عليها. بحيث يعلم من يشاهدهم ما عملوه. وذلك بكيفية يعلمها الله⁽²⁹⁾.

(28) - موقع الرياض مقال «الشتنم الإلكتروني».. النظام يعاقب المسيء تحقيق - مني الحيدري

(29) - تفسير القاسمي = محاسن التأويل (7/ 341)

أن الله وصف القاذف بالفسق: فهل ترضى أخي المسلم / أختي المسلمة بهذا الوصف الشنيع ألا وهو الفسق فقال تعالى {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 4]

أن القذف من الكبائر المهلكات: كما أخبر بذلك سيد الكائنات ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ «الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ». (30)

قال المهلب: إنما سماها رسول الله ﷺ موبقات؛ لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أوبقه في نار جهنم. (31)

واعلم أخي حفظني الله وإياك من تلك الكبيرة - أن القاذف إذا لم يقم عليه الحد في الدنيا يقام عليه في الآخرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ نَبِيُّ التَّوْبَةِ: "مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكًا بَرِيئًا مِمَّا قَالَ لَهُ، أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ". (32)

أما عن السباب والشتم الذي نراه على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي فهو أيضا من الكبائر وذلك لان النبي ﷺ عده فسوقا ومروقا

(30) - أخرجه البخاري (1017/3)، رقم (2615)، ومسلم (92/1)، رقم (89)

(31) - شرح صحيح البخاري لابن بطال (489/8)

(32) - أخرجه البخاري في الحدود باب "45" قذف العبيد "فتح" 12/185، ومسلم "ص1282"، وأبو

داود حديث رقم "5165"



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (33)

قال النووي - رحمه الله سب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة كما قدمناه في مواضع كثيرة إلا إذا استحلته (34)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَعَيْبَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ». (35)

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: "كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ آتَى أَبَا مِنْ الْكِبَائِرِ". (36)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَدْيِيِّ" (37)

(33) - أخرجه أحمد (385/1)، رقم (3647)، والبخاري (27/1)، رقم (48)، ومسلم (81/1)، رقم (64)،

(34) - شرح النووي على مسلم (54/2)

(35) - أخرجه: البخاري 3/8 (5973)، ومسلم 64/1 (90) (146)

(36) - السلسلة الصحيحة: 2649، صحيح الترغيب والترهيب: 2791

(37) - مسند أحمد ط الرسالة (6/391) وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" 18/11، وفي "الإيمان" (79)،

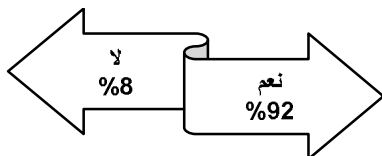
والبخاري في "الأدب المفرد" (332)، والترمذي (1977)، وأبو يعلى (5369).



رابعاً: نشر الصور الخليعة ومقاطع الغناء والموسيقى

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الصور الخليعة ومقاطع الغناء والموسيقى؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما يشاهد على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي نشر بعض من لا خلاق لهم عن تعمد للصور الخليعة ومقاطع الغناء والموسيقى التي تبتث وتغرس في نفوس الرواد محبة تلك الأشياء وتعمل في نفوس البعض عمل السحر في الجسد

أمثله على نشر المحرمات:

1. نشر الصور الإباحية.
2. نشر الفيديوهات الإباحية.
3. نشر توقيعات فيها صور لنساء
4. نشر الأغاني
5. نشر كليبات أغاني
6. نشر القصص الجنسية
7. نشر الفضائح وتتبع عورات الناس وغير ذلك من المنكرات.



أكد محمود إدريس، مهندس نظم التحكم الإلكتروني، الحاصل على جائزة مسابقة "YouTube NextUp" لعام 2017، أن المواقع الإباحية تستغل 45% من صور الفتيات الموجودة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأضاف خبير نظم المعلومات لـ "فيتو"، أن الصور التي ينشرها الفتيات على صفحاتهن على مواقع "فيس بوك، وإنستجرام"، يستعين بها كثير من المواقع الإباحية، عن طريق هاكر مبتدئين يقومون بتركيب الصور على أجسام عارية عن طريق برنامج الفوتو شوب، واستخدامها أيضا في المواقع الخاصة بالزواج، والمواقع التي تعرف بعناوين: "الزواج من مطلقات، الزواج من بنات مجانا".

وأضاف إدريس، أن 85% من الفتيات لم يكتشفن الأمر، وتعرض كثير منهن للابتزاز من بعض الهاكر الحاصلين على صورهن من على صفحاتهن ويقومون بإرسالها لهن بعد تركيبها على أجسام عارية ويطالبونهن بمبالغ مالية، وطالب إدريس من الفتيات اللاتي ينشرن صورهن على مواقع التواصل الاجتماعي عدم إضافة أشخاص لم يتم التعرف عليهم.⁽³⁸⁾ وهذا ليس أمرا هينا وإنما هو عند الله تعالى عظيم وضرره خطير على الفرد والأسرة والمجتمع.

اعلم حفظني الله وإياك -: تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مَنْ يَرِغِبُ فِي إِفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي تَزْيِينِ الْحَرَامِ لَهُمْ، وَفِي إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِيهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النور: 19]، فَتَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ بِأَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَذَابُهُمْ عَلَى الْآخِرَةِ فَقَطْ، بَلْ يَصِيبُهُمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا، قَالَ الْأَلُوسِيُّ فِي (تَفْسِيرِهِ): "رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {لَهُمْ} بِسَبَبِ ذَلِكَ [وَهُوَ مَحَبَّةُ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُؤْمِنِينَ] [عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا] مِمَّا يَصِيبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ كَالثَّلْثِ وَالْعَمَى، {وَفِي الْآخِرَةِ} مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَنَحْوِهِ" اهـ.

(38) - موقع فيتو مقال خبير: المواقع الإباحية تستغل صور الفتيات على مواقع التواصل ل عمر وعلي



كما أن هؤلاء الذين ينشرون الأفلام الخليعة الإباحية والصور المحرمة المثيرة للشهوة تتضاعف سيئاتهم لأنهم يحملون أوزارهم وأوزار الذين يشاهدون هذه الأفلام والصور؛ لأن الدال على الشر كفاعله، فقد قال الله تعالى: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [النحل:25]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ». (39)

أن الذي ينشر الصور الفاضحة والأغاني له نصيب من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}.

وسواء في ذلك من يقوم على نشرها من الأعضاء، أو من يُعين على نشرها بالسكوت عنها، مثل أصحاب المواقع والمنتديات، وكذلك أصحاب الصحف والمجلات، فليتق الله أولئك فإن عذاب الله شديد، وهم أضعف من أن يحملوا أوزارهم فكيف بأوزار غيرهم، بل كيف بأوزار كل من نظّر إلى تلك الصور؟ هل تخيل أولئك كم من السيئات سوف يحملونها؟ كم يُشاهد الموضوع؟ وكم شخص شاهد الصور؟ آلاف بل قد يزيد مع مرور الأيام وتتابع السنين

أن نشر تلك الصور والمقاطع سنة سيئة يحمل ناشرها وزرها ووز من شاهدها عن المُنذِرِ بْنِ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا) (40)

(39) - أخرجه: مسلم 62/8 (2674) (16).

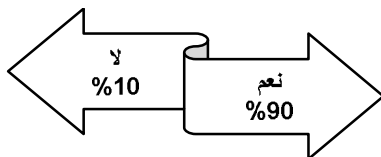
(40) - -أخرجه: مسلم 86/3 (1017) (69).



خامساً: الطعن في العلماء والدعاة

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى الانتقاص من العلماء والدعاة
والنيل من منزلتهم أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

كما رأينا في جدول استطلاع الرأي أن 90% من عينة الاستبيان ذكرت أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في الطعن وانتقاص العلماء وهذا من كبائر الذنوب الطعن في العلماء والدعاة وسيهم وانتقاصهم فكم رأينا من منشورات مسمومة نشرها أصحابها يطعنون في علماء الأمة ويستهزؤون بهم ويشككون في إخلاصهم ونواياهم ويتهمونهم بأنهم باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل

بيان منزلة العلماء

اعلم علمني الله وإياك - أن العلماء منزلتهم عظيمه فهم حملت لواء الشريعة وهما حرس الحدود الذين يذبون عن الإسلام وعن شعائره، العلماء زكاهم الله تعالى في كتابه قال الله - سبحانه وتعالى -: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: (شهد - تعالى - وكفى به شهيدا، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين {أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه، والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه كما قال تعالى: {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} الآية [النساء: 166]. ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ} وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام).⁽⁴¹⁾

من المعلوم أن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأفضل الخلق بعد الرسل؛ فهم النبراس الذي يضيء للناس في ظلمات الجهل، ويأخذون بأيدي الناس إلى طريق الهدى، وسبل الرشاد، وهم أكثر الناس خشية لله تعالى، وخوفاً منه؛ قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28].

وحملة العلم وحفاظ الشريعة لا يستون مع غيرهم؛ كما قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]، وقد رفع الله من شأنهم، وأعلى من قدرهم، ويظهر هذا جلياً في قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: 18]، فمن قرنه الله بنفسه وملائكته في الشهادة بالتوحيد والحق، واجب إكرامه واحترامه.

تحذير العلماء من الوقوع في أعراض العلماء والدعاة

هناك من ابتلي بضعف الإيمان، وسلطة اللسان، فصرف همته، ووجه طاقته، وضيع أوقاته، سباً وتجريحاً، وتنقيصاً وتسفيهاً لعلماء الأمة

(41) - تفسير ابن كثير - ط دار طيبة (24/2)



ورجالها المخلصين، الذين نذروا أنفسهم لحماية حوزة الدين، وإرشاد المسلمين، وتنبيه الغافلين؛ فالجناية على العلماء خرق في الدين.

يقول الطحاوي رحمه الله تعالى في "عقيدته": "وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين -أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل"؛ اهـ.⁽⁴²⁾

يقول الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: "واعلم يا أخي -وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته -أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقسيهم معلومة؛ لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم"؛⁽⁴³⁾

وروي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال: "لحوم العلماء مسمومة؛ من شمها مرض، ومن أكلها مات"؛⁽⁴⁴⁾

وصدق القائل حيث قال:

لحومُ أهل العلم مسمومة *** ومن يعاديهم سريع الهلاك

فكن لأهل العلم عوناً وإن *** عاديتهم يوماً، فخذ ما أتاك

ويقول مالك بن دينار رحمه الله تعالى: "كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخنوة، وكفى المرء شراً ألا يكون صالحاً، ويقع في الصالحين"⁽⁴⁵⁾

(42) -العقيدة الطحاوية (2/ 740)

(43) - (تبيين كذب المفتري: ص 28).

(44) - (المعيد في أدب المفيد والمستفيد: ص 71).

(45) - (شعب الإيمان للبيهقي: 5/ 316)، (صفة الصفوة: 3/ 286).



ويقول ابن المبارك رحمه الله تعالى: "من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرء ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته"؛⁽⁴⁶⁾

ويقول أبو سنان الأسدي رحمه الله تعالى: "إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقعة في الناس، متى يفلح؟!"⁽⁴⁷⁾

ويقول الإمام أحمد بن الأدرعي رحمه الله تعالى: "الوقعة في أهل العلم - ولا سيما أكابره - من كبائر الذنوب"⁽⁴⁸⁾

شرار الخلق الذين يعقون في أعراض الأبرياء: واعلم أن هؤلاء قد وقعوا في بوتقة شرار الخلق والعياذ بالله: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "خِيَارَكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ بِهِمْ، وَإِنْ شَرَاكُمْ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَنَتَ" ⁽⁴⁹⁾.

أنه واقع تحت الوعيد بالحرب من القوي الشديد: فمن وقع في أعلام هذه الأمة واطلق لسانه في أعراضهم فقد بارز الله تعالى بالحرب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ" ⁽⁵⁰⁾

يبتل بموت القلب: يقول الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: "ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب؛ {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور]. [63

(46) - (سير أعلام النبلاء: 4/ 408).

(47) - (ترتيب المدارك: 2/ 14).

(48) - (الرد الوافر: ص 197).

(49) - أخرجه أحمد (6/ 459، رقم 27640) انظر الصحيحة: 2849، صحيح الترغيب والترهيب: 2658

(50) - أخرجه البخاري (5/ 2384، رقم 6137).



ويقول مغلد: حدثنا بعض أصحابنا قال: ذكرت يوماً عند الحسن بن ذكوان رجلاً بشيء، فقال: "مه! لا تذكر العلماء بشيء، فميت الله قلبك".

يبتل بسوء الخاتمة عياداً بالله: فها هو القاضي الفقيه الشافعي محمد بن عبدالله الزبيدي، ولد سنة عشر وسبعمائة، وشرح التنبيه في أربعة وعشرين مجلداً، درس وأفتى، وكثرت طلابه ببلاد اليمن، واشتهر ذكره، وبعد صيته، ذكر الجمال المصري: "أنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه⁽⁵¹⁾ واسود، فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محيي الدين النووي - رحمهم الله جميعاً"⁽⁵²⁾

(51) - اندلع لسانه: خرج من الفم واسترخى، وسقط على العنقفة، وهي الشعيرات بين الشفة السفلى والذقن.

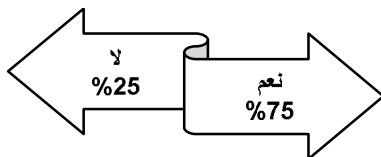
(52) - (الدرر الكامنة: 4/106).



سادساً: الدعوة إلى الخروج على ولاة الأمر

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الخروج على ولاة الأمر وسبهم والعمل على تحريك العامة والرأي العام عليهم؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومن كبائر الذنوب التي يتداولها أرباب مواقع التواصل الاجتماعي الدعوة إلى الخروج على الحكام ومناذرتهم والطعن فيهم وسبهم، وتأليب الناس عليهم وتلك دعوات رعاء ليست مضبوطة بشرع ولا عقل يقوم بها أناس لا عقل لهم ولا يفكرون في عاقبة منشوراتهم المغرضة، وما نحن فيه الآن وما تعانیه الأمة من اختلاف وتفرق وتناحر في ليبيا والجزائر وتونس ومصر وسوريا إنما سببه تلك المواقع التي أشعلت نار الثورات القائمة على غير أساس والدعاية إلى الخروج على ولاة الأمر، فكان ثمرة ذلك القتل والتشريد والانهيار الاقتصادي وطمع أعداء الأمة في الأمة

حرمة الخروج على الحكام وان كانوا ظلمة

نهيه ﷺ عن الخروج على ولاة الأمر من أهل الجور:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه - في كتاب منهاج السنة: ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على نبي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي إزالته) أ. هـ. (53).

وقد نقل ابن حجر -رحمه الله الإجماع على عدم جواز الخروج على السلطان الظالم: فقال: قال ابن بطال وفي الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء (54).

ونقل الإمام النووي -رحمه الله - الإجماع على ذلك أيضا فقال: وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق.... (55)

اعلم علمني الله وإياك: أن النبي ﷺ قد وضع لنا المنهج الرشيد في المعاملة مع ولي الأمر وحذرنا من الخروج على الحاكم وتعالى لنرى هذا المنهج الذي يجب على كل مسلم أن يسير عليه

(53) - منهاج السنة النبوية (3/ 231)

(54) - فتح الباري 7/13

(55) - شرح النووي 12/229



عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال ستكون أثره وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم⁽⁵⁶⁾

يقول ابن حجر - رحمه الله - أي بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيرا منهم، وهذا ظاهره العموم في المخاطبين، ونقل ابن التين عن الداودي أنه خاص بالأنصار وكأنه أخذ من حديث عبد الله بن زيد الذي قبله، ولا يلزم من مخاطبة الأنصار بذلك أن يختص بهم فإنه يختص بهم بالنسبة إلى المهاجرين ويختص ببعض المهاجرين دون بعض، فالمستأثر من يلي الأمر ومن عداه هو الذي يستأثر عليه، ولما كان الأمر يختص بقريش ولا حظ للأنصار فيه خوطب الأنصار بأنكم ستلقون أثره، وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلي الأمر، فقد ورد ما يدل على التعميم، ففي حديث يزيد بن سلمة الجعفي عند الطبراني أنه قال " يا رسول الله إن كان علينا أمراء يأخذون بالحق الذي علينا ويمنعونا الحق الذي لنا أنقاتلهم؟ قال: لا، عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم " وأخرج مسلم من حديث عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا

" ومن حديث عوف بن مالك رفعه في حديث في هذا المعنى " قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا الصلاة " وفي رواية له " بالسيف " وزاد " وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة " ⁽⁵⁷⁾

(56) - صحيح البخاري - (ج 11/ ص 436 ومسلم ح 3430

(57) - فتح الباري لابن حجر - (ج 20/ ص 57)



عن عمر رفعه قال " أتاني جبريل فقال: إن أمتك مفتتنة من بعدك، فقلت: من أين؟ قال: من قبل أمرائهم وقرائهم، بمنع الأمراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون، ويتبع القراء هؤلاء الأمراء فيفتنون. قلت: فكيف يسلم من سلم منهم؟ قال بالكف والصبر إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعه تركوه".

يقول النووي - رحمه الله - قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم)

هذا من معجزات النبوة، وقد وقع هذا الإخبار متكررا، ووجد مخبره متكررا. وفيه: الحث على السمع والطاعة، وإن كان المتولي ظالما عسوفا، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع؛ بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه، وتقدم قريبا ذكر اللغات الثلاث في الأثرة، وتفسيرها، والمراد بها هنا: استثثار الأمراء بأموال بيت المال. والله أعلم).⁽⁵⁸⁾

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية⁽⁵⁹⁾

أي من طاعة السلطان، ووقع عند مسلم " فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان " وفي الرواية الثانية " من فارق الجماعة " وقوله " شبرا " بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصية السلطان ومحاربتة، قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكني عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق.

(58) - شرح النووي على مسلم - (ج 6/ ص 317)

(59) - أخرجه أحمد (441/3) والبخاري (96/9) ومسلم (16/6) وابن ماجه (2866) والنسائي (138/7)



وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده.⁽⁶⁰⁾

عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان⁽⁶¹⁾

منهج السلف مع ولاة أمرهم

لقد تربي سلف هذه الأمة على الكتاب والسنة وعلّموا حقوق ولاة أمرهم فقاموا بها على أتم وجه ثم إنهم أسدوا لنا النصيحة التي تعصم الأمة من الفرقة والاختلاف والتقاتل وها هي أقوالهم تبين لنا المنهج الرشيد في المعاملة مع ولي الأمر وإن ظلم وفسق

قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "إياكم ولعن الولاة، فإن لعنهم الحالقة، وبغضهم العاقرة" قيل: يا أبا الدرداء، فكيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟ قال: "اصبروا، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت"⁽⁶²⁾.

(60) - فتح الباري لابن حجر - (ج 20/ ص 58)

(61) - أخرجه الحميدي (389) وأجرحه أحمد (441/3) والبخاري (96/9) ومسلم (16/6) وابن ماجه

(2866) والنسائي (137/7)

(62) - رواه ابن أبي عاصم في السنة وسنده صحيح



وقال أبو إسحاق السبيعي -رحمَهُ اللهُ-: "ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره" (63)

وقال أبو مجلز لاحق بن حميد -رحمَهُ اللهُ-: "سب الإمام الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين" (64).

وقال أبو إدريس الخولاني -رحمَهُ اللهُ-: "إياكم والطعن على الأئمة، فإنَّ الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، ألا إنَّ الطاعنين هم الخائبون وشرار الأشرار" (65).

والنهي عن سب الأمراء وغيبتهم والطعن فيهم والتشهير بهم لما فيه من الفساد والإعانة على سفك الدماء

عن أنس بن مالك قال: نهانا كبراًؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: قال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب) (66)

وقال النبي ﷺ: (سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذلَّهُ تُغَرَ نُغْرَةً في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت). (67)

وتأمل وصية عمر - رضي الله عنه - لسويد وكيف انه بين له المنهج السديد في التعامل مع ولادة الأمر

(63) - رواه ابن عبد البر في التمهيد (287/21) وسنده صحيح.

(64) - رواه ابن زنجويه في الأموال

(65) - رواه ابن زنجويه في الأموال (78/1) وسنده حسن.

(66) - رواه ابن أبي عاصم في السنة وسنده صحيح.

(67) - رواه ابن أبي عاصم في السنة وسنده صحيح.



وأخرج الآجري بإسناد صحيح عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب: لعلك أن تخلف بعدي فأطع الإمام وإن كان عبدًا حبشيًا، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك فقل: سمعًا وطاعة دمي دون ديني. وفي رواية أخرى: وإن ظلمك فاصبر⁽⁶⁸⁾.

وقال الطحاوي-رحمه الله تعالى - في عقيدته المشهورة المتلقاة بالقبول جملة... ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عزّ وجلّ - فريضة، ما لم يأمرنا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة.⁽⁶⁹⁾

(68) - الشريعة للآجري ح 71 والسنة لأبي بكر الخلال ح 54

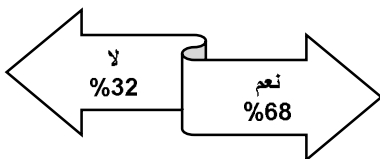
(69) - شرح العقيدة الطحاوية



سابعاً: التكفير

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار فكر وظاهرة
التكفير للأفراد والمجتمعات؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومن مساوئ مواقع التواصل الاجتماعي الوقوع في كبيرة التكفير للأفراد والمؤسسات والأحزاب والجماعات وحدث ذلك بقوة بعد ثورات الخريف العربي - لا الربيع العربي- حيث تعصب كل فريق وكل حزب وكل جماعة إلى فريقه وإلى جماعته ونبتت نبتة التكفير وترعرعت في ذلك تلك البيئة الملوثة بالدماء فسمعنا وراينا فتاوى وحوارات ومدخلات ومنشورات يكفر فيها بعضهم بعضاً

عندما اندلعت الثورة التونسية وفتحت الباب أمام الثورة المصرية، ومن بعدها وصل «الربيع العربي» إلى كل من ليبيا واليمن وسوريا، تفاعل الكثيرون، وأطلق المطلقون ذلك اللقب على ما كان يجري من ثورات، ظنا منهم أن رياح الثورة ستواصل هبوبها نحو مزيد من الدول. وسادت في حينها نظرة تفاؤلية مليئة بالأحلام التي توسم كثيرون أن يحملها الربيع العربي إلى شعوب المنطقة. لكن الرياح أتت بما لا تشتهي سفن المتفائلين. وبدلاً من نسائم الحرية والديمقراطية، وبشائر الرخاء والاستقرار التي كانوا ينتظرونها، فجعت شعوب

المنطقة نتيجة لانتشار الجماعات المسلحة والإرهابية بشكل سرطاني، مستغلة الفراغ السياسي والأمني الناشئ في تلك الدول.

وقد ظهرت على الساحة تنظيمات عدة مسلحة، أعلنت عن نفسها من خلال عمليات إرهابية، أو التهديد بتنفيذ عمليات عنفية، مثل جماعة «أنصار بيت المقدس»، و«جند الإسلام»، و«كتيبة النصر»، و«التكفير والجهاد» في مصر، و«درع ليبيا»، و«ميليشيات الزنتان» القبلية، و«كتائب مصراته»، و«لواء شهداء 17 فبراير» في ليبيا، بالإضافة إلى تنظيم «الدولة الإسلامية في ليبيا ومصر»، ولم تسلم تونس صاحبة «ثورة الياسمين» من تمدد الجماعات المسلحة على أراضيها، وتنتمي إجمالاً، للتيار السلفي الجهادي، ومنها تنظيم «أنصار الشريعة»، وبعض من جهاديين سوريا ومالي العائدين.

وفي اليمن انبثقت جماعة «أنصار الشريعة» فرعا لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، بالإضافة إلى جماعة الحوثيين. ناهيك عن «جبهة النصر» وتنظيم «داعش» اللذين ظهرا في سوريا، الأمر الذي يدعو للتساؤل عن علاقة ثورات الربيع العربي بظهور تلك التنظيمات، التي لم يكن لها وجود سابق من قبل.

وقد كشفت بيانات المكتب العربي للشرطة الجنائية، في السنوات الأخيرة، عن أنه جرى رصد 76 تنظيماً وحركة إرهابية، منها 32 تنظيماً عربياً صرفاً. لكن حالة الانفلات الأمني التي أعقبت الثورات العربية جعلت الواقع أسوأ بكثير مما رسمته تلك الأرقام، في ظل الإعلان عن وجود ما يقرب من 1700 ميليشيا مسلحة في ليبيا وحدها. وفي هذا الإطار، يشير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى إلى أن تفريغ السجون من السجناء في البلدان التي تأثرت بـ«الربيع العربي»، أدى إلى خروج الكثير من الجهاديين، وتكوينهم لتجمعات جديدة تمثل حركات إرهابية خطيرة.⁽⁷⁰⁾

(70) - موقع الشرق الأوسط مقال تبعات (الربيع العربي).. ميليشيات مسلحة وفوضى ودمار للأستاذة/ صفاء عزب



حذر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية من تنامي ظاهرة الإرهاب الإلكتروني، والتي كانت سبباً رئيسياً في انتشار العنف والتطرف كنتيجة حتمية للفكر المنحرف، وأوضح أن المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي كـ "اليوتيوب" و "تويتر" و "الفيس بوك" و "الواتس أب" و "الانستجرام" .. وغيرها، أضحت الأداة الأهم في يد الجماعات الإرهابية لنشر أفكارها ومعتقداتها ووضع خططها وتنفيذ أهدافها وتجنيد أعضائها.

□ 80% من المنتسبين لداعش التحقوا بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي

وأكد المرصد التكفيري في تقريره الخامس والعشرين، والذي جاء تحت عنوان " دور المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الإرهابيين.. الخطورة وسبل القضاء عليها" أن 80% من الذين انتسبوا إلى تنظيم "داعش" تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث إن عدد المواقع المحسوبة لهذه الجماعات ارتفع من نحو 12 موقعاً إلكترونياً عام 1997 ليصل-بحسب آخر الإحصائيات- إلى 150 ألف موقع هذا العام.

□ قلة العبء المادي تجعل مواقع التواصل الاجتماعي انصب وسيلة للتجنيد

وأرجع التقرير أسباب استخدام المتطرفين لشبكات التواصل الاجتماعي إلى أنها قليلة العبء المادي؛ حيث إن الاعتماد على آلية منخفضة التكلفة يتيح نشر المعلومات عن التنظيمات وكيفية التواصل مع أعضائها، بالإضافة إلى إتاحة تدفق المعلومات وتقليل تكلفة تجنيد الأعضاء، وإيجاد مجتمعات للتواصل الإلكتروني يتشارك أعضاؤها الأفكار والنقاش، في جو يبعد عن سيادة الدول.



□ تويتر أهم وسيلة للتنسيق أثناء العمليات وفيس بوك الأفضل في التجنيد

وعن أهدافها أكد التقرير أنها تساهم في عملية التنسيق بين أعضاء الجماعات، معتبراً موقع "تويتر" أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، وتكمن الميزة الأساسية في "تويتر" بالنسبة إلى الجماعات الجهادية في أنه يوفر مجتمعات افتراضية متغيرة، تتكون بصورة تلقائية خلال الأحداث الكبرى، وهو ما تستفيد منه في حين أنها تستخدم "فيسبوك" في تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات؛ لأنه أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً في تجنيد المتطرفين، أما موقع "يوتيوب" فهو ساحة افتراضية للتدريب؛ فالوظيفة الأساسية له استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع لتصبح متاحة للجميع.

□ الإرهاب الإلكتروني لا يخلف ورائه دليل مادي

وعدّد التقرير خصائص الإرهاب الإلكتروني في أنه لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب جرائمه، وهذا مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة، وسهولة إتلاف الأدلة، كما أن مستخدمي هذا النوع من الإرهاب يمتازون بخلفيات وخبرات في استخدام الأجهزة والتقنيات الحديثة، بالإضافة إلى أنه يحدث في بيئة هادئة لا تحتاج إلى القوة والعنف واستعمال الأسلحة.

□ استخدام المواقع في تسهيل التحويلات المالية

ونوّه التقرير إلى أن الجماعات الإرهابية تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لتسهيل التحويلات المالية فيما بينها، بجانب الحصول على التبرعات المالية، علاوة على تضخيم جرائمها وتعميم الأضرار التي أصابت المجتمع من الحوادث الإرهابية التي يرتكبونها من خلال نشر التحقيقات الإعلامية عنهم كمجرمين عتاة يثيرون الرعب، مما يفقد المواطنين الثقة في حكوماتهم وقدرتها على حمايتهم من الإرهابيين.



□ الفئات المستهدفة من الجماعات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

وحدّد التقرير ثلاث فئات تستهدفها الجماعات الإرهابية، أولهم المتعاطفون مع الفكر الإرهابي وهؤلاء غالبيتهم من الشباب، وثانيهم الرأي العام لأجل تأكيد نفوذ هذه التنظيمات في المجتمع، إما بغرض الحشد والتأييد أو التخويف من مواجهتها، وأخيرًا الخصوم من أجهزة الدولة ومؤسساتها، بهدف إضعاف موقفهم، والتأثير على هيبتهم، وإظهارهم بمظهر العاجز في مقابل قوتها. (71)

خطورة التكفير

والتكفير أمره عظيم وخطره جسيم، وهو بغي شديد. يقول ابن أبي العز الحنفي: "فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار". (72)

فالحكم على معين بالكفر يترتب عليه أمور في الدنيا وأمور في الآخرة. الذي ينبغي أن نؤصّله هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما حكم خطير، **لِمَا يترتب عليه من آثار، هي غاية في الخطر، منها:**

أولاً: أنه لا يحلّ لزوجته البقاء معه، ويجب أن يفرّق بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصحّ أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقّن.

ثانيًا: أن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنه لا يؤتمن عليهم، ويخشى أن يؤثّر عليهم بكفره، وبخاصة أن عودهم طريي؛ وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كلّ.

(71) -موقع اليوم السابع

(72) - شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية (ص: 299)

ثالثًا: إنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والرذلة البواح.

رابعًا: أنه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي؛ لِيُنْفَذَ فيه حكم المرتد، بعد أن يُستتاب، وتُزال من ذهنه الشبهات، وتُقام عليه الحجة.

خامسًا: أنه إذا مات على رذته لا تُجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسل، ولا يُصلّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورث له قبله.

سادسًا: أنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله، وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم، وهذه الأحكام الخطيرة تُوجب على من يتصدى للحكم بتكفير أحدٍ من المسلمين، أن يترث مراتٍ ومراتٍ قبل أن يقول ما يقول. (73)

سابعًا: أنه لا يُدعى له بالرحمة، ولا يُستغفر له؛ لقوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} (سورة التوبة، الآية: 113).

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: (الكفر حقّ الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله) (74)

قال الطحاوي رحمه الله: "ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنوب ما لم يستحلّه". (75)

(73) - انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، 6/49، وقد قرأت هذه المسائل على معالي الشيخ

الدكتور صالح الفوزان، في 20/6/1417، فأقرهما جزاه الله خيرًا.

(74) - إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص 198.

(75) - رح العقيدة الطحاوية 316.



بمعنى أن الذنوب التي هي الوقوع فيما حرم الله من شرب الخمر أو القذف أو الزنا لا توجب الكفر إلا في حالة أن يستحله الإنسان، فيرى أنه حلال له ذلك، فهذا يخرج من الإسلام، لأن استحلاله يعني تكذيبه لكلام الله ورسوله ﷺ في تحريمه، وهو أعظم جرماً من الفعل نفسه.

التحذير من التكفير

ولخطورة القول بكفر المسلم وما يتبعه من أحكام في الحال والمآل، فإن القرآن والسنة يحذران من إطلاق هذا الحكم من غير تبين ولا تثبت.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: 94].

قال القرطبي: "معنى قوله: {فتبينوا} أي الأمر المشكل، أو تثبتوا ولا تعجلوا، المعنيان سواء، فإن قتله أحد فقد أتى منهياً عنه". (76)

والنبي ﷺ حذر من التكفير أشد التحذير عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا. (77)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ، إِلَّا اِزْدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ» (78)

(76) - الجامع لأحكام القرآن (5/ 339).

(77) - رواه البخاري ح (6103)، ومسلم ح (60).

(78) - رواه البخاري ح (6045)، ومسلم ح (61).



قال ابن عبد البر: "فقد باء القائل بذنب كبير وإثم عظيم، واحتمله بقوله ذلك، وهذا غاية في التحذير من هذا القول والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة: يا كافر". (79)

ويقول ابن دقيق العيد: "وهذا وعيد عظيم لمن أكفر أحدًا من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسويين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في العقائد، فغلظوا على مخالفيهم، وحكموا بكفرهم". (80)

وقال القرطبي: والحاصل أن المقول له إن كان كافرًا كفرًا شرعيًا، فقد صدق القائل، وذهب بها المقول له، وإن لم يكن رجعت للقائل معرّة ذلك القول وإثمه". (81)

روى ابن عبد البر عن أبي سفيان قال: "قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة: كافر؟ قال: لا. قلت: فمشرك؟ قال: معاذ الله. وفزع". (82)

ولما سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أهل الجمل وصفين: أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا. فقيل: أمنافقون؟ قال: لا، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا. قيل: له فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا". (83)

(79) - التمهيد (22/17).

(80) - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (76/4).

(81) - فتح الباري (466/10-467).

(82) - رواه ابن عبد البر في التمهيد (21/17)، وروى نحوه القاسم أبو عبيد في الإيمان (47).

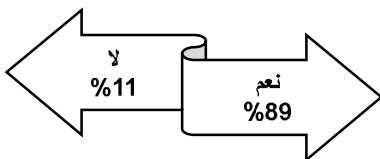
(83) - الجامع لأحكام القرآن (324/16).



ثامناً: الفتوى بغير علم ولا دليل

استطلاع

هل فتحت مواقع التواصل الاجتماعي باب الفتوى بغير علم ولا دليل
والجرأة عليها؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

إن من المخالفات والطامات التي جلبت علينا المصائب الفتوى بغير علم ولا فقه ولا دراية وذلك من الكبائر الذي يتهاون بها كثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي تلك الفوضى التي نراها عبر الصفحات فأصبح كل منهم يفتي في دين الله يحل الحرام ويحرم الحلال، وأصبح الدين كلاً مباحاً لكل من هب ودب

فمنذ أن اشتريت على صفحة الفيس بوك وأنا أقرأ وأطالع منشورات أناس أعرفهم شخصياً أو أعرفهم من خلال سيرتهم المكتوبة على صفحاتهم قليلاً البضاعة العلمية فهم ليسوا علماء ولا هم من طلبة العلم ولا هم من محبي العلم وعلى الرغم من كل ذلك ترى الفتاوى الغير مخطومة بخطام الشرع ومعها استهزاء وسخرية بثوابت شرعية وسنن نبوية، فترى الواحد يفتي الفتوى ويظن أنه بذلك جاء بما لم يأت به الأولون، ولو كانت هذه المسألة على عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لجمع أهل بدر يستشيرهم فيها.



ومن بين هؤلاء أحد الأصدقاء أفتى بفتوى ونشرها فحاورته وبينت له الأدلة فما ازداد إلا تكبرا فراسلت أحد أصدقائه الذي يعرفه معرفة شخصية فقال يا شيخ هذا لو سألته عن فرائض الوضوء لا يحسنها، فقلت سبحان الله -

هذا وإني بعد ممتحن بأر	***	بعة وكلهم ذوو أضغان
فظ، غليظ، جاهل متمعلم	***	ضخم العمامة واسع الأردن
متفیهق، متضلع بالجهل، ذو ضلع	***	وذو جلع من العرفان
مزجى البضاعة في العلوم وإنه	***	زاج من الإيهام والهديان
من جاهل متطّيب يفتي الورى	***	ويحيل ذاك على قضا الرحمن
ما عنده علم سوى التكفير والتب	***	ديع والتضليل والبهتان

الأدلة من القرآن والسنة على حرمة الفتوى بغير علم

اعلم - زادك الله علما: أن الأدلة من القرآن الكريم تضافرت على حرمة القول على الله تعالى بغير علم ولا بينه وعده من كبائر الذنوب وإليك طرفا منها:

□ الدليل الأول

تحريم الله تعالى القول عليه بغير علم يقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

قال ابن القيم رحمننا الله وإياه في هذه الآية:

قال ابن القيم - رحمه الله - وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها أهـ



□ الدليل الثاني

ويقول تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36]

قال الشنقيطي رحمه الله: ويشمل ذلك قوله: رأيت، ولم ير. وسمعت، ولم يسمع، وعلمت، ولم يعلم. ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر؛ كقوله: إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أ.هـ (84)

واعلم أن الفتوى بغير علم داخل في القول على الله بغير علم لأن المفتي موقع عن الله عز وجل فقد قال الإمام ابن القيم:

وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب السنيات فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات أ.هـ (85)

□ الدليل الثالث

ويقول تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال الشوكاني رحمه الله: وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال: قرأت هذه الآية في سورة النحل {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ} إلى آخر الآية، فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا

(84) - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (18/ 269)

(85) - إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/ 9)



قلت - أي الشوكاني-: صدق رحمه الله، فإن هذه الآفة تتناول بعموم لفظها فتياً من أفتى بخلاف ما في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ، كما يقع كثيراً من المؤثرين للرأي المقدّمين له على الرواية، أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة، وإنهم لحقيقون بأن يحال بينهم وبين فتاويهم ويمنعوا من جهالاتهم، فإنهم أفتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير، فضلوا وأضلوا، فهم ومن يستفتيهم كما قال القائل:

كبهيمة عمياء قاد زمامها *** أعمى على عوج الطريق الجائر

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: عسى رجل أن يقول: إن الله أمر بكذا، أو نهى عن كذا، فيقول الله عزّ وجلّ له: كذبت. أو يقول: إن الله حرّم كذا أو أحلّ كذا، فيقول الله له: كذبت أهـ. (86)

ويقول تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}، أي: ما ظنّ الذين يكذبون على الله في التحليل والتحريم ماذا يفعل بهم يوم القيامة، أتظنون أن الله لا يعاقبهم على افتراءهم عليه؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا) (87)

(86) - إعلام الموقعين عن رب العالمين (10/1)

(87) - فتح القدير (201/3)



وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على الذي أفتاه...) (88)

العنصر الثالث: تعظيم السلف للفتوى

أخي الحبيب: القديان السلف رغم علو كعبهم في العلم وإلا أنهم كانوا يهابون الفتوى لأنهم يعلمون أن الفتوى توقيع عن الله-تعالى -

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى (89)

وروى ابن المبارك رحمه الله في الزهد أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عن شيء ثم قال: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورًا لكم في جهنم أن تقولوا أفتانا ابن عمر بهذا (90)

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله: (أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول) وفي رواية: (ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أخاه كفاه إياه، ولا يستفتني عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا) (91)

(88) - أخرجه أحمد (162/2)، رقم (6511)، وابن أبي شيبة (505/7)، رقم (37590) والبخاري (50/1)، رقم

(100)، ومسلم (2058/4)، رقم (2673)

(89) - الفقيه والمتفقه (46/2)

(90) - الزهد لابن المبارك (ص: 18)

(91) - رواه ابن سعد في الطبقات (110/1)، والدارمي في سننه (53/1) جامع بيان العلم وفضله (2)

(1120)



وجاء عن الشعبي والحسن وأبي حصين رحمهم الله أنهم قالوا: (إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لجمع لها أهل بدر) (92)

وقال عبد الله بن أحمد كنت أسمع أبي كثير يسأل عن المسائل فيقول: لا أدري وذلك إذا كانت مسألة فيها اختلاف وكثيرًا ما كان يقول سل غيري فإن قيل له من نسأل يقول سلوا العلماء ولا يكاد يسمي رجلًا بعينه أهـ. (93)

إمام العلماء وسيد الأصفياء يرد العلم إلى رب الأرض والسماء ﷺ

وكان نبينا عليه الصلاة والسلام إن سئل عن شيء لا يعلمه قال: (لا أدري)

جبير بن مطعم: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أي البلاد شر؟

فقال: لا أدري فلما أتى جبريل رسول الله عليهما السلام قال (أي البلاد شر؟)

قال: لا أدري حتى أسأل ربي فانطلق جبريل عليه السلام فمكث ما شاء الله فقال: يا محمد إنك سألتني أي البلاد شر؟

فقلت: لا أدري وإني سألت ربي فقلت: أي البلاد شر؟ قال: أسواقها (94)

(92) - البغوي في شرح السنة (305/1)

(93) - مسأله لأبيه رحمهما الله ص438

(94) - أخرجه أحمد 16790 وأبو يعلى 7403، انظر صحيح الجامع: 167، والمشكاة: 741، وانظر كتاب

صفة الفتوى بتحقيق الألباني ص9



حرص السلف على عدم الفتوى بغير علم

واقتردى به ﷺ صحابته الكرام -رضي الله عنهم وتابعوهم وتابعوا تابعيهم -
- وإليك بعض الأخبار عنهم

قال الزهري عن خالد بن أسلم أخي زيد بن أسلم رحمة الله عليهما قال: كنا مع ابن عمر فسأله أعرابي أترث العمّة، فقال لا أدري قال: أنت لا تدري قال نعم اذهب إلى العلماء فاسألهم فلما أدبر الرجل قبل ابن عمر يده فقال: (نعما ما قال أبو عبد الرحمن: سئل عن ما لا يدري، فقال لا أدري) (95)

وسئل الشعبي رحمه الله عن مسألة فقال: لا أدري: فقيل له: ألا تستحي من قول "لا أدري" وأنت فقيه العراق؟

فقال: لكن الملائكة لم تستح حين قالوا: {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} أ.هـ. (96)

قال الهيثم بن جميل رحمه الله: (شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري) (97)

وقال أحمد في رواية المروزي (ليس كل شيء ينبغي أن يتكلم فيه وذكر أحاديث النبي ﷺ (كان يسأل فيقول: لا أدري حتى أسأل جبريل) (98)

وقال أبو بكر الأثرم -رحمه الله-: (سمعت أحمد بن حنبل يستفتى فيكثر أن يقول: لا أدري، وذلك بما قد عرف الأقاويل فيه) (99)

(95) - الآداب الشرعية لابن مفلح رحمه الله (135/2)

(96) - إعلام الموقعين (218/4)

(97) - ترتيب المدارك (146/1)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (77/8)

(98) - الآداب الشرعية لابن مفلح (132/2)

(99) - الفقيه والمتفقه (174/2-175) صفة الفتوى والمفتي (ص 8)



لا تكن مجنوناً

واعلم -زادك الله علماً- أن العلماء ذموا الذي يكثر من الإجابة على المسائل وعدوه مجنوناً

قال الإمام ابن بطة العكبري الحنبلي-رحمه الله :-

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون)

قال الأعمش: قال لي الحكم: (لو سمعت هذا الحديث منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي) (100)

قال أبو عبد الله: فهذا عبد الله بن مسعود يحلف بالله: إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه مجنون ولو حلف حالف لبر أو قال لصدق: أن أكثر المفتين في زماننا هذا مجانين لأنك لا تكاد تلقى مستئولاً عن مسألة متلعثماً في جوابها ولا متوقفاً عنها ولا خائفاً لله ولا مراقباً له أن يقول له: من أين قلت بل يخاف ويجزع أن يقال: سئل فلان عن مسألة فلم يكن عنده فيها جواب، يريد أن يوصف بأن عنده من كل ضيق مخرجاً، وفي كل متعلق متهجراً يفتي فيما عيي عنه أهل الفتوى ويعالج ما عجز عن علاجه الأطباء، يخبط العشوة ويركب السهوة لا يفكر في عاقبة ولا يعرف العافية، إذا أكثر عليه السائلون وحاقت به الغاشية ولو كان لكل حالف مخرجاً عن يمينه ولكل عليل دواء من سقمه لما حنث الحالف ولا وجبت على أحد كفارة ولا طلقت امرأة من زوجها ولا مات عليل إذا هو يعالج وكيف يكون ذلك كذلك؟ وعمر بن

(100) - رواه الدارمي "171" /1 /73، وأبو خيثمة في العلم "10" ص8، والخطيب في الفقيه والمتفقه 2/ 198-197 و2/202-203، والبيهقي في المدخل "798" ص432.



الخطاب رضي الله عنه يقول: "الحلف حنث أو مندمة كل حالف حان الجرأة على الفتيا بغير علم خطرهما وأسبابها وعلاجها" (101)

أسباب الجرأة على الفتوى

اعلم بارك الله فيك: أن هناك أسباب عديدة تجعل الإنسان لا يبالي بخطورة الفتوى بغير علم اذكر منها

1. الجهل بالنصوص أو الغفلة عنها
2. سوء التأويل
3. عدم فهم الواقع على حقيقته
4. اتباع الهوى
5. الخضوع للواقع المنحرف
6. تقليد الفكر الغربي

قصص عن الفتوى

□ القصة الأولى: يبكي لأنه ظهر من يفتي بغير علم

أن رجلاً رأى ربيعة بن عبد الرحمن -رحمه الله- يبكي فقال له: ما يبكيك؟ فقال: استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم قال ربيعة: ولبعض من يفتي هاهنا أحق بالسجن من السراق) (102)

(101) - إبطال الحيل لابن بطة (ص: 66)

(102) - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (2/ 388) ذكره في الكواكب النيرات ص31 "تحقيق

حمدي السلفي



□ القصة الثانية: إني لا أتكلم إلا فيما أحتسب فيه الخير

قال ابن مهدي: سأل رجل مالك بن أنس عن مسألة فطال ترداده إليه فيها، وألح عليه فقال: ما شاء الله! يا هذا إني لم أتكلم إلا فيما أحتسب فيه الخير ولست أحسن مسألتك هذه. (103)

□ القصة الثالثة: عمرو بن دينار وتعظيمه للفتوى

ورواه إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة عن داود عن أبي زبير الزبيري عن مالك بن عجلان قال قال ابن عباس: فذكره وقد سبق وقال عبد الرزاق: عن معمر قال: سأل رجل عمرو بن دينار عن مسألة فلم يجبه فقال الرجل: إن في نفسي منها شيئاً فأجبنني. فقال إن يكن في نفسك منها مثل أبي قبيس أحب إلي أن يكون في نفسي منها مثل الشعرة. (104)

□ القصة الرابعة: أي شيء أقول لأهل بلدي

قال عبد الرحمن بن مهدي -رحمه الله-: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها.

قال: فسل.

فسأله الرجل عن المسألة، فقال: لا أحسنها. قال: فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء.

فقال: أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم؟!

(103) - الآداب الشرعية - ابن مفلح (2/ 136)

(104) - الآداب الشرعية - ابن مفلح (2/ 136)



قال: تقول لهم: قال مالك: لا أحسن " (105)

□ القصة الخامسة: جوامع الخير

قال وهب بن منبه -رحمه الله- لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبا لا يتعايا فيه الأطباء، وفقها لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلما لا يتعايا فيه العلماء؟
قال: بلى يا أبا عبد الله.

قال: "أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء، فلا تأكل طعاما إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره، وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء، فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك، وإلا فقل: لا أدري، وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه العلماء، فأكثر الصمت، إلا أن تسأل عن شيء" (106)

(105) - جامع بيان العلم وفضله (117/2)

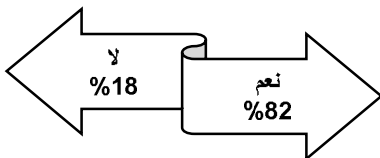
(106) - حلية الأولياء (35/4)



تاسعاً: العصبية للحزب أو الجماعة والدعوى إلى ذلك

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في العصبية للحزب أو الجماعة والدعوى إلى ذلك؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومن المخالفات التي تموج موج البحر وتحدث فتنا كقطع الليل المظلم على مواقع التواصل الاجتماعي التعصب الممقوت سواء للحزب أو الجماعة وللأشخاص

من ساحة للتواصل الاجتماعي وسط الحياة المزدهمة المليئة بالتفاصيل التي يغلب عليها الصخب والفوضى، إلى مظلة لممارسة التعصب والإسفاف بكل صورته، فقد تحول "فيس بوك" إلى بالوعة صرف كبيرة يرمى فيها الجميع قاذوراتهم، بعدما خرجت عن هدفها الرئيسي في التواصل الاجتماعي، وتحولت إلى وسيلة للتفتيت والتقسيم من جانب والمزايدة والمغالاة من جانب آخر.

والمتابع للمشهد العام خلال الفترة الأخيرة سوف يلحظ سيطرة لغة السخرية الرخيصة على محتوى التواصل الاجتماعي، لاسيما "الماسورة العمومية له" فيس بوك، حيث صار الجميع بجدارية سياسيين ورجال



اقتصاد وأصحاب أعمال، بل وأدباء ومفكرين، وأصحاب خبرات مهنية كبيرة في الطب والهندسة والفلك وكل العلوم، يصوبون ويخطئون دون مراعاة لظروف أو ملابسات أو حتى حقائق وأرقام يسهل الحصول عليها عبر الإنترنت ومحركات البحث

وفي موقع إيلاف: قد أصبح الإنترنت من أكثر الوسائط سهولةً لنشر أفكار التعصب، وممارسة الاضطهاد ضد الآخر، عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى حد كبير جدًا لاسيما في أوروبا، مما حدا باللجنة الأوربية لمناهضة العنصرية والتعصب إلى إصدار تقريرها السنوي للتحذير من مخاطر هذه الممارسات، وتحض فيه اللجنة دول أعضاء الاتحاد الأوروبي، المصادقة على بروتوكولها الإضافي في ما يتعلق بتجريم الأفعال ذات الطبيعة العنصرية وكراهية الأجانب المرتكبة من خلال نظم الكمبيوتر. (107)

فندى الترشق باللفاظ النابية والسب بأقذع الألفاظ وهذا يجرح ذك وذك يجرح هذا وأصبحنا وأضحينا وأمسينا كل حزب بما لديهم فرحون وتفتت الأمة إلى جماعات متناحرة وإلى أحزاب متقاتلة، فانظر إلينا في مصر ثم انظر إلينا في ليبيا ثم انظر إلى حالة الدمار الشامل في العراق وفي سوريا وأصبحنا كما قال الشاعر الأندلسي وهو يصف حال الأندلس بعدما دب الخلاف والنزاع بين المسلمين مما أدى إلى زوال دولتهم

يقول أبو البقاء صالح بن شريف الرندي المتوفى سنة 798 هـ؟ يرثي الأندلس

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم *** وأنتم يا عباد الله إخوان
ألا نفوسٌ أبيات لها همٌّ *** أما على الخير أنصار وأعوان

(107) - مقال وسائل التواصل الاجتماعي تشكل "خطراً" على المراهقات موقع إيلاف على الإنترنت



يا من لذّة قومٍ بعد عزّوهم	***	أحال حالهم جورّ وطغيان
بالأمس كانوا ملوكًا في منزلهم	***	واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم	***	عليهم ف ثياب الذلّ ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم	***	لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا ربّ أمّ وطفل حيل بينهما	***	كما تفرّق أرواح وأبدان
وظفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت	***	كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العالج للمكروه مكرهه	***	والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد	***	إن كان في القلب إسلام وإيمان ⁽¹⁰⁸⁾

حرمة التعصب للحزب وللجماعة

اعلم بارك الله فيك: أن الإسلام حرم التعصب والتشرذم وعده من الأمور المهلكات بل بين الله تعالى نبيه ﷺ أنهم ليسوا اتباعه فقال تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} سُورَةُ النَّسَاءِ - (159).

وعدّ الله تعالى التفرق والتشرذم من صفات المشركين فقال رب العالمين {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} سُورَةُ الرُّومِ - (32) وها هو سيد الأنبياء ﷺ ينهى عن التفرق والاختلاف ولناخذ على ذلك أمثلة من السنة النبوية:

أ) **نهيهِ عليه الصلاة والسلام أن يخير على الأنبياء إذا كان على وجه العصبية مع أنه هو خير البشر وخيرهم وفضلهم عن أبي هريرة في**

(108) - جواهر الأدب (1/2)

المُسْلِمِ الَّذِي لَطَمَ الْيَهُودِيَّ حِينَ قَالَ: وَالَّذِي اضْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصَعِقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِالْعَرْشِ فَلَا أَذْرِي أَحْوَسَبَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَهُ قَبْلِي" (109)

(ب) نهيهِ عليه الصلاة والسلام عن دعوى الجاهلية عندم كسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار عن جابر قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ" (110)

ووضعها تحت قدمه وسماها جاهلية إن كان المقصد منها التعاضد خارج نطاق الشريعة ومنهج الكتاب والسنة.

(ج) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عَمِيٍّ يَعْضِبُ لِعَصْبِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبِيَّةٍ، فَقُتِلَ فَقَتَلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهَا، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ» (111)

فهذا الحديث بين أن تعصب الرجل لطائفة مطلقا فعل أهل الجاهلية محذور مذموم بخلاف منع الظالم وإعانة المظلوم من غير عدوان فإنه حسن بل واجب. (112)

(109) - أخرجه البخاري (1254/3)، رقم (3233)، ومسلم (1843/4)، رقم (2373)

(110) - أخرجه الحميدي 1239. و(أحمد) 392/3. و(البخاري) 191/6 (ومسلم) 19/8

(111) - أخرجه ابن أبي شيبة (462/7)، رقم (37243)، وأحمد (296/2)، رقم (7931)، ومسلم (1476/3)، رقم (1848)

(112) - فيض القدير (386/5)

فكم من المسلمين مات هذه الميئة في العام الماضي وما نحن فيه من الفوضى في الدول نصره لربيع هشيم تذروه الرياح وكم من مات في حمية العشائرية وحمية العنف في الجامعات وحمية الفوضى في المدن والشوارع والجمع وغيرها وكلها حمية الجاهلية وميئة جاهليه لا هدف لها لله وبالله

(د) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ وَإِيْمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً» . (113)

حكم التعصب المذهبي

قال ابن تيمية: ولا يجوز لأحد أن يرجح قولاً على قولٍ بغير دليل، ولا يتعصّب لقول على قول، ولا لقائل على قائلٍ بغير حُجّة، بل من كان مقلّداً لزم حكم التقليد فلم يرجح ولم يزيّف، ولم يصوّب ولم يُخطئ، ومن كان عنده من العلم والبيان ما يقوله سُمع ذلك منه، فقبل ما تبين أنه حق، ورُدّ ما تبين أنه باطل، ووُقف ما لم يتبين فيه أحد الأمرين، والله تعالى قد فاوت بين الناس في قُوَى الأذهان كما فاوت بينهم في قُوَى الأبدان (114)

وقال محمد سلطان الخجندي: فمن يتعصّب لواحد معيّن غير رسول الله ﷺ ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين، فهو ضالٌّ جاهل، بل قد يكون كافراً يُستتاب، فإن تاب فيها، وإلا قُتل؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع أحدٍ بعينه من هؤلاء الأئمة، فقد جعله بمنزلة النبي ﷺ وذلك كُفْر. (115)

(113) - أخرجه أحمد (83/4، رقم 16807)، ومسلم (1961/4، رقم 2530)

(114) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية "233/35.

(115) -رسالة "هل المسلم ملزم باتباع مذهب معيّن من المذاهب الأربعة؟" لمحمد سلطان المعصومي

الخجندي، ص 54.

ما هي مساوئ التحزب؟

1. آفة الآفات عقد الولاء والبراء على الحزبية حيث يُوَالِي كُلُّ مُتَبِعٍ لِحِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ حِزْبَهُ أَوْ جَمَاعَتَهُ وَيَبْرَأُ مِمَّا عَادَهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ ضَرْبٌ عَظِيمٌ مِنْ ضُرُوبِ الْعَصْبِيَّةِ الَّتِي تَكَثَّرَتْ النُّصُوصُ عَلَى نَبْذِهَا وَمَحْوِهَا مِنْ سِجْلِ الْمُسْلِمِينَ.
2. انتشار البدع والأهواء والجهل نظراً لأنَّ كلَّ فرقةٍ وجماعةٍ وحزبٍ يتخذ لنفسه فكراً ومنهجاً لا يحيدُ عنه قيد أنملةٍ فينخرطُ فيه مُبتعداً عن العلماء الربانيين ولأنَّ قاداته يحذروهُ من هؤلاء العلماءِ ويُسْنِعُونَ بِهِمْ.
3. ضعف الأمةِ وذلك لما يقعُ بينَ المسلمين من التنازع والتفرُّق فتذهبُ ريحُ الأمةِ هباءً منثوراً وقد قال تعالى {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.
4. نفورُ النَّاسِ مِنَ الدِّينِ حَيْثُ يَرَى النَّاسُ أَهْلَ الدِّينِ فِي وَجْهَةِ نَظَرِهِمْ يَتَخَاصَمُونَ وَيَتَنَاحَرُونَ فَيَنْفِرُ النَّاسُ مِنَ الدِّينِ بِالْكَلِيَّةِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شَوْمٍ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ.
5. شيوعُ رُوحِ البغضِ والكرهيةِ بينَ المسلمين فيبُعدُونَ بِذَلِكَ عَن حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ...) (116).
6. التحزُّبُ عَقْبَةٌ فِي طَرِيقِ الْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَالهُدَى حَيْثُ يَقَعُ الْمُتَحَزِّبُ فِي آفَةٍ (التأثرُ بالفكرة الجماعية الخاطئة) فيصيرُ كأنَّما أصبحَ تُرساً في آلةٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْفِكَاءُ عَنْهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

(116) - أخرجه أحمد (2/391، رقم 9073)، ومسلم (1/74، رقم 54)



أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {سبأ/46} فالتفكير في الحق باتباع الدليل بعيداً عن (فلسفة القطيع) هو ما يعظُ به ربُّنا تبارك وتعالى الباحث عن الحق. (117)

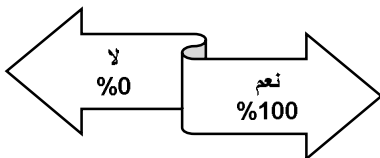
(117) - مقال الأستاذ أسامة عكاشة (الجزئية هي المفتنة فأعرفوها) على موقع السكينة



عاشراً: النفاق والإطراء في التعليقات والمنشورات

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في النفاق والإطراء في
التعليقات والمنشورات؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

من الذنوب ما نراه وما نقرأه من نفاق على تلك المواقع الاجتماعية فكم من موظف ينافق رئيسه ويمدحه بما ليس فيه من أن أجل التقرب والتزلف إليه وأصبح النفاق على الصفحات سلماً يرتقي فيه المرء إلى ما يريد فكلما ازداد في نفاق ازداد في القرب، فهذه أو هذا يكتبان على صفحاتهما فلانا الأديب أو الكاتب أو الصحفي، أو الدكتور. ولكنك عندما تقرأ لهم تشعر بالغيثان..... وهات يا لايك من أقربائهما وأحبائهما الذين لا يفهمون شيئاً أيضاً.... لا في الكتابة ولا في أصولها..... أما بالنسبة للغة فحدث ولا حرج.. إنهم يدمرون ثقافتنا.



تقول الكاتبة: شيرين الديداموني

بمرور الوقت طغت المشاكل الاجتماعية العربية بما تحمله من نفاق ومشاعر مزيفة على طبيعة فيسبوك ليتجاوز حقيقته كوسيلة للتواصل الاجتماعي، ويتحول إلى نافذة لتبادل المجاملات والنفاق الافتراضي.

الضغط على علامة الإعجاب نوعاً من التملق للمدراء أو المشاهير، وفي أحيان أخرى وسيلة للمجاملة الاجتماعية، فمن يمنحك إعجاباً بمنشورك اليوم يتوقع منك أن ترده غداً. ثم زاد الطين بلة إضافة خمسة خواص جديدة للتفاعل مع المنشورات في فبراير الماضي، تتنوع بين الغضب والحزن والدهشة والحب والسخرية، لتعزز أفنعة النفاق والتملق التي ترتديها تلك الصفحات، كما قال نشطاء وخبراء في مواقع التواصل.

بات الوضع الآن أن الواقع الذي يحفل بأشخاص تقوم حياتهم على النفاق والكذب، انتقل إلى العالم الافتراضي، وطور نفس الأشخاص أساليب نفاقهم التي لا تعكس حقيقة مشاعرهم، لكنها تحقق مصالحهم، وتُمثل ما يرغبون في تصديره للطرف الآخر

خبراء مواقع التواصل الاجتماعي رأوا أن توفير أساليب متنوعة للتعليق على التدوينات فاقم من انتشار آفة النفاق الافتراضي، وأن بعض المستخدمين اتخذوها أسلوباً لتحقيق مصلحة ما، بصرف النظر عن أفكارهم وقناعاتهم الشخصية.

أوضح عادل عبد الصادق مدير المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني والمتخصص في موقع التواصل أن الكثير من التعليقات وعلامات الإعجاب على فيسبوك شكل من النفاق، فأغلبها لا يأتي من قراءة أو مناقشة موضوعية لمضمون التدوينة بقدر ما يعد رسالة لصاحبها.



وفسر لـ "العرب" ذلك بأن العرف حاليا يقول إن الشخص يظهر إعجابه بتدوينات الآخرين كرد عليهم لأنهم أبدوا إعجابهم بتدويناته التي يبثها على صفحته، كما أن بعض الموظفين يسارعون للإعجاب بكل ما يكتبه المدراء ولو كان شكوى من الإسهال.

أوضح محمود علم الدين، أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة، أن الموضوعات الاجتماعية والترفيهية تكون غالبا مدخلا لتملق شخص ما، مقارنة بالمنشورات السياسية أو الاقتصادية، التي يتفاعل معها المنافقون فقط بتسجيل الإعجاب وليس التعليقات لأنهم لا يقرأون المحتوى. وأشار إلى وجود عبارات باتت متكررة تستخدم في كل وقت ولكل الأشخاص كنوع من المجاملة وهذا يساهم في جعل مواقف الأشخاص مصطنعة ولا تعبر بالضرورة عن شعورهم الحقيقي. قال علم الدين لـ "العرب"، "إن النفاق بكل صورته يتجلى بوضوح عندما ينشر شخص مشهور تدوينة ما، وينهال عليها البعض بإعجاب وتعليقات مؤيدة وكلمات ثناء ومدح في خلال دقائق رغم أنها قد تعارض أسلوب وطبيعة المعلق نفسه".

ظاهرة النفاق الاجتماعي تزايدت مع انتشار مواقع التواصل، خاصة في المجتمعات التي تعتمد على المحسوبة والمحابة كأسلوب للحياة.

قالت هدى زكريا أستاذ علم الاجتماع: إن صفحات فيسبوك أصبحت شاهدة على "التلون الاجتماعي"، كما أن الخواص الجديدة التي أضيفت للتفاعل مع التدوينات ساعدت على تغذية النفاق، حيث يرتدي المستخدم جميع الأقنعة، الحب والحزن والفرح وهكذا. (118)

(118) - مواقع التواصل الاجتماعي تدعم نفاق الأصدقاء على موقع صحيفة العرب



حرمة النفاق والإطراء

هذه الظاهرة تسمى بالنفاق الاجتماعي: إن النفاق الاجتماعي من الأمراض الاجتماعية التي تؤثر على مسار الأمم وحضارتها، وتتسبب في انهيار المجتمعات، وإصابتها بالخلل والشلل الذي يعوق تقدم وتطور حياة الناس، ومن أخطر هذه الأمراض الاجتماعية عندما يغزو مرض النفاق الاجتماعي المجتمعات النامية.

ومن النفاق الاجتماعي التزلف للسلطين من أجل الوجاهة الاجتماعية والمناصب ومتاع الدنيا الزائلة، ويظهر هذا النفاق الاجتماعي في التساهل في الفتيا بغير مستند شرعي، قال الإمام النووي رحمه الله: "ومن التساهل أن تحمله الأغراض الفاسدة على تتبع الحيل المحرمة أو المكروهة، والتمسك بالشبه طلباً للترخيص لمن يروم نفعه، أو التغليظ على من يريد ضره" (119) كما يبرر المتملقون للحكام المنكرات، ويبيحون المحرمات، ويقننون للفساد، تبعاً للأغراض والشهوات.

قال محدث المغرب أبو الفضل عبد الله ابن الصديق الغماري رحمه الله: "أما الذين يسارعون إلى إباحة بعض المحرمات، ويصدرون فتاوى يرضون بها رؤساء بعض الحكومات، وقد تختلف فتاواهم بالتحليل والتحریم حسب اختلاف الأغراض والشهوات، فهؤلاء مجتهدون في محو الدين، مجدون في تغيير أحكامه، ولن يفلتوا من عقاب الله تعالى، ولا من شديد انتقامه، وما الله بغافل عما يعملون" (120)

(119) - آداب الفتوى للنووي، ص: 37).

(120) - (خواطر دينية وبحوث غالية لابن الصديق الغماري، ص: 161).



وبذلك أصبح المتملقون والمنافقون هم أصحاب المكانة القريبة من المسؤولين، وأصبح المخلصون العاملون الجادون، الذين لا يجيدون العزف على وتر النفاق، ولا يحسنون الضرب على أعود المداهنة..... أصبحوا لا نصيب لهم في المنح بل والوظائف، لأن الأمة تجامل على حساب المصلحة، والنفاق الاجتماعي أصبح أحد المؤهلات الضرورية للوصول إلى المناصب، والتقرب من الرؤساء، ومن لا يجيد هذا النوع من النفاق لا مكان له إلا في ذيل القائمة إذا وجد لها ذيل!! والتمادي في هذا النوع من النفاق يؤدي إلى خرق السفينة، حيث يتصدر لكع ابن لكع المشهد، والنفاق الاجتماعي علامة من علامات قيام الساعة، عَنْ حُدَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهَا لُكْعُ بَنِ لُكْعِ» (121)

وتصدر هؤلاء لعظائم الأمور مع إبعاد من هم أحق تضييع للأمانة:

عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: "أين-أراه-السائل عن الساعة؟". قال: ها أنا يا رسول الله، قال: "فإذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة". قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وُسد الأمر إلى غير أهلِهِ فانتظر الساعة". (122)

(121) - رواه الترمذي ورقمه (2209) وأحمد (389/5) قال ابن الأثير في النهاية (268/4): اللعع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم. يقال للرجل: لكع، وللمرأة لكاع. وقد لكع الرجل يلعب لكعا، فهو ألكع. وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللثيم. وقيل الوسخ، وقد يطلق على الصغير. ومنه الحديث: "أنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن علي قال: أثم لكع؟" فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل.
(122) - البخاري: العلم 59، وأحمد 361/2.

وصاحب النفاق الاجتماعي أشد الناس؛ لأنه يتلون حسب الطلب، فيقابل هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه آخر، وقد ذم الإسلام ذا الوجهين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «مَنْ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِ وَهَوْلَاءَ بِوَجْهِ» (123).

إن أهل النفاق الاجتماعي لا يعيرون اهتماماً لأصحاب الكفاءات، وإنما يعتمدون على من يطاوع نفاقهم، مما يؤدي إلى هجرة الكفاءات.... وهم محملون بالحدق على مجتمعهم الذي تربوا فيه، فنفتقد الأجيال ولاءها وانتماءها للأوطان، ويرتمون في أحضان الأوطان التي هاجروا إليها، مما يتسبب في إحداث ازدواجية في الناشئة التي ستخرج من هذه الأجيال المهاجرة، بسبب أن المناصب القيادية في المؤسسات والهيئات لأهل التملق والنفاق، وهذا يؤدي إلى تفاقم الأزمات وظهور الفشل.

واجب الأمة تجاه ظاهرة النفاق الاجتماعي: يجب على الأمة تعرية هؤلاء المنافقين؛ لأنهم يبالغون في مدح الناس بالباطل من أجل المآرب والمصالح الشخصية، وقد يبالغون في المدح إلى حد الإطراء، فيصنع هؤلاء المنافقون فراعين يذلون الناس ويستعبدونهم، كما أنهم يمهدون لغيرهم صناعة الفراعين! فكلما رحل فرعون جاء فرعون جديد، يعتمد على سحرة أهل النفاق، عن طريق لحن القول وتزييف الحقائق، فتتزلق الأمم في الهاوية.... فمن الذي كوى الأمة كلها بنار الفرقة والتشردم؟

ومن الذي قسم البلاد ووضع الحدود المصطنعة؟ ما حدث ذلك إلا بتمهيد ومباركة من أبناء عبد الله بن أبي بن سلول، المربي الأول لطابور النفاق على مر العصور، وهو الشخصية الحقيقية الرمزية بعد ذلك، والنموذج الذي يسير على دربه أحفاده، إنها ذرية بعضها من بعض، تتجمل وتتصنع

(123) - أخرجه مالك (991/2، رقم 1797)، والبخاري (2626/6، رقم 6757)، ومسلم (2011/4، رقم 2526).



بزخرف القول غرورًا، فيجب على الأمة بعد تعريتهم أن يفعلوا معهم فعل الرسول ﷺ حيث وضعهم في مكانتهم التي يستحقونها، وهي الوضاعة والخسة، بدلا من تمجيدهم وإضفاء الألقاب العالية عليهم عَنْ هَمَّامٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَأَتَنِي عَلَى عُمْتَانَ فِي وَجْهِهِ فَأَخَذَ الْمِقْدَادُ بِنُ الْأَسْوَدِ تَرَابًا فَحَثَّ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا لَقَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » (124).

أي المبالغون في مدح الناس في وجوههم، والمادحون لهم بالباطل، وبما ليس فيهم. ومن واجب الأمة كذلك تجاه خطر النفاق الاجتماعي تحذير الأجيال منهم، وتنشئة المجتمع تنشئة اجتماعية سليمة، بعيدة عن التملق والخداع؛ لأنه أسلوب انتهازي رخيص، وليس من أخلاق أهل الإيمان والشرف. ويجب على الأمة بيان خطر النفاق عن طريق إظهار خطره في الآخرة، فكما أن هذا اللون من النفاق يدمر صاحبه والمجتمع كذلك، فإنه يعرضه للعقاب الأليم، وذلك لأنه خائن لله ورسوله (125)

(124) - أخرجه: مسلم 8/228 (3002) (69).

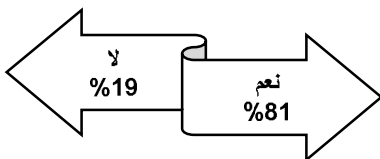
(125) - مجلة الوعي الإسلامي-العدد 582 الدكتور خالد راتب-باحث سوري



الحادي عشر: الإلحاد

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى الإلحاد الفكري والعقدي لدى بعض الشباب والفتيات؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

مع ظهور الإنترنت وبعدها مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح المجال واسعاً لينشر الملحدون الغربيون شبهاتهم في بلادنا بهدف جذب فئة الشباب إليهم خاصة، فعكفوا على إنشاء مئات المواقع والصفحات وقنوات اليوتيوب المليئة بالفيديوهات التي تطعن في الأديان، عموماً ودين الإسلام خصوصاً، وأصبح الإلحاد كالفيروس ينتشر بين فئات الشباب، وخصوصاً من لا يملك خلفية دينية راسخة منهم.

كشف مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية أسباب تزايد ظاهرة الإلحاد بين شباب الدول الإسلامية، موضحاً أن مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة أسهمت في توفير مساحات آمنة للشباب للتعبير عن آرائهم ووجهة نظرهم في رفض الدين.

وأشار تقرير مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية إلى متابعتها لتصريحات عدد من الملحدون الشباب الذين جاهروا بإلحادهم،

مؤكدين أنهم لا يعارضون الدين ولكنهم يرفضون استخدامه كنظام سياسي، داعين إلى فصل الدين عن الدولة، في حين رفض فريق آخر منهم الدين بصفة إجمالية، فيما ترك فريق ثالث الإسلام إلى ديانات أخرى.

ومن جانبه، أوضح مستشار مفتي الجمهورية إبراهيم نجم أن الإلحاد في العالم العربي والإسلامي لا يمكن وصفه بالظاهرة لعدم وجود إحصائيات دقيقة، خاصة أن من يعترفون بإلحادهم أقل بكثير من العدد الحقيقي الموجود.

وأوضح نجم أن عددا من الدراسات والإحصاءات أظهرت أن الإلحاد في السنوات الأربع الماضية شهد نشاطا كبيرا فسرعان ما ظهرت عشرات المواقع الإلكترونية على الإنترنت تدعو للإلحاد وتدافع عن الملحدين، في مقدمة هذه المواقع الإلكترونية "الملحدين المصريين" و"ملحدون بلا حدود" و"جماعة الإخوان الملحدون" و"مجموعة اللادينيين" و"ملحدون ضد الأديان"، كما ظهرت مواقع شخصية للملحدين، جميعها بأسماء مستعارة فظهر "ملحد وأفتخر" و"ملحد مصري"، و"أنا ملحد".

ولفت مستشار المفتي إلى أن مركز "ريد سي" التابع لمعهد "جلوبال" وضع مؤشرا للإلحاد في كل دول العالم، وقال إن مصر بها 866 ملحدا، ورغم إن الرقم ليس كبيرا فإنه الأعلى في الدول العربية، فليبيا ليس بها سوى 34 ملحدا، أما السودان ففيها 70 ملحدا فقط، واليمن فيها 32 ملحدا، وفي تونس 320 ملحدا، وفي سوريا 56 ملحدا، وفي العراق 242 ملحدا، وفي السعودية 178 ملحدا، وفي الأردن 170 ملحدا، وفي المغرب 325 ملحدا.

أوضح التقرير أن مرصد دار الإفتاء للفتاوى التكفيرية، رصد حلقة نقاشية أجرتها "هيئة الإذاعة البريطانية" على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" تحمل عنوان "لماذا نرفض تطبيق الشريعة الإسلامية" وقد تجاوب معها خمسة آلاف تغريدة في يوم واحد، حيث تركز النقاش حول ما إذا كانت



الشريعة الإسلامية مناسبة لاحتياجات الدول العربية والنظم القانونية الحديثة.

واستطرد تقرير دار الإفتاء أن أغلبية المشاركين جاءوا من مصر والمملكة السعودية، حيث عبر الشباب المشارك عن أسباب رفضهم للشريعة الإسلامية، وأشار أكثرهم إلى ما ترتكبه الجماعات المتشددة والمتطرفة من انتهاكات باسم الإسلام من قتل، وسبي، وانتهاك لحقوق الإنسان، وامتهان المرأة كبيرة وصغيرة، وأن هذه الجماعات تصدر نسخة إسلامية تقمع الحرية وتمتهن الكرامة. (126)

شيخ الأزهر يحذر من تفشي ظاهرة الإلحاد في مصر

حذر شيخ الأزهر، أحمد الطيب، من انتشار ظاهرة الإلحاد في مصر، كما طالب علماء بتشريع يمنع نشر العلمانية، فيما ينظم مجلس كنائس مصر مؤتمراً للشباب لمناقشة الإلحاد.

بعد سنوات من الصمت، اعترفت مؤسستا الأزهر والكنيسة بانتشار الإلحاد بين الشباب المصري، فخرج أحمد الطيب، شيخ الأزهر، ليؤكد أن الإلحاد ليس موضوعاً هامشياً، بل من التحديات الكثيرة التي تواجه البلاد.

دراسة أميركية

على الرغم من خطورة الإلحاد، إلا أنه لا توجد دراسة رسمية مصرية عن عدد الملحدين حتى الآن. لكن هناك دراسة أميركية صادرة عن مؤسسة "بورسن مارستلير" بنيويورك، كشفت أن عدد الملحدين في مصر وصل إلى 3% من عدد السكان، أي أكثر من مليوني ملحد، وفقاً لاستطلاع أجرته جامعة

(126) - موقع الأخبار الإفتاء: مواقع التواصل الاجتماعي ساعدت في نشر الإلحاد



إيسترن ميتشيغان الأمريكية، وذلك بعد الحراك الشعبي الأخير الذي أعقب ثورة 25 كانون الثاني (يناير) 2011، وانتهى بما حدث في 3 تموز (يوليو) 2013.

وبعد أن كانت مصر تتصدر الدول الأكثر تدينًا في العالم في العام 2009، بنسبة 100% وفقًا لاستطلاع معهد جالوب، صارت الآن في مقدمة دول الشرق الأوسط الأكثر إلحادًا، مشيرًا إلى أن أكبر محافظات مصر من حيث عدد الملحدين هي القاهرة، تليها الإسكندرية، وهناك بؤرة إلحادية في الإسماعيلية وأخرى في الشرقية. أما محافظات الصعيد فخالية تمامًا من الإلحاد.

وفي دراسة أجراها باحثون أمريكيون في العام 2004، وتعتبر الأولى من نوعها لدراسة علاقة الانتحار بالدين، تبين أن أكثر المنتحرين من اللادينيين، قتلوا أنفسهم ليتخلّصوا من تعاستهم.⁽¹²⁷⁾

أسباب تفشي ظاهرة الإلحاد

إن تشخيص أسباب الإلحاد من أهم الخطوات في طريق الوقاية والعلاج، ومن خلال دراسة هذا الملف ورصد بعض الحالات يتبين للباحث أن أسباب ودوافع الإلحاد متعددة، ومن أهم هذه الأسباب في نظرنا ما يلي:

□ أولاً: قلة الوعي الديني

من جانبه، أوضح عباس شومان، وكيل الأزهر الشريف، أن الأرقام السابقة مبالغ فيها بشكل كبير، ولم يتحوّل الإلحاد في مصر إلى ظاهرة، "لكن بلا شك الإلحاد أمر غريب عن الأسرة المصرية، وشيخ الأزهر طالب بضرورة

(127) - موقع إيلاف مقال شيخ الأزهر يحذر من انتشار الإلحاد في مصر



حوار رجال الدين مع الشباب خوفاً من نشر الإلحاد بينهم، في ظل الحراك السياسي والفكري عقب ثورتي يناير ويونيو".

وقال لـ "إيلاف": "القرآن الكريم تكلم في سورة الحج عن الإلحاد، فقال الله عز وجل "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير"، وبالتالي كل ملحد وراءه شيطان، أو شخص لديه قوة شيطانية، أو قوة خارقة للتأثير على من ليست لديه ثقافة دينية، أو وعي كامل بالدين".

□ ثانياً: تقصير عام

وأشار الشيخ علي أبو الحسن، رئيس لجنة الفتوى الأسبق، إلى أن الإعلام والقنوات الفضائية مسؤولة بشكل كبير عن اختفاء الوازع الديني لدى الشباب، بسبب وجود برامج شيطانية كانت سبباً في إلحاد الشباب. في الوقت نفسه تتحمل الأسرة جزءاً كبيراً من المسؤولية، لانشغال الوالدين عن متابعة أبنائهم وتعليمهم دينهم، ما كان سبباً في خلق شباب سطحي الفكر والثقافة.

وأضاف رئيس لجنة الفتوى الأسبق أن علماء الدين في المؤسسة الدينية يتحملون أيضاً مسؤولية نشر الإلحاد في مصر، "إذ يفتقدون لآليات الرد على الملحدين فكرياً لما يعانون منه من سطحية الفكر ومظهرية الدعوة".

وعن جزاء الملحد، قال أبو الحسن لـ "إيلاف": "إن الله تعالى تكلم عن وصف الملحدين بقوله "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد".⁽¹²⁸⁾

(128) - موقع إيلاف مقال شيخ الأزهر يحذر من انتشار الإلحاد في مصر



□ ثالثاً: ضعف المناعة الإيمانية والجفاف الروحي

فيصافد الإلحاد قلباً خاويًا فيتمكّن منه، كما هو الحال عند نقص المناعة الجسدية، فإن الجسم يكون بسبب ذلك عرضة للإصابة بالفيروسات الموبوءة والأمراض الفتاكة، لضعف جهاز المناعة عن مقاومة هذه الأمراض.

□ رابعاً: ضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة

فالأمية الدينية خطرٌ كبير، وخاصة في ظل الانفتاح الثقافي ووسائل العولمة وثورة التقنيات الحديثة والاتصالات السريعة، التي أدت إلى سرعة انتشار المعلومات والأخبار بغثها وسمينها، وقربها من متناول الأيدي، مع كثرة المواقع المشبوهة، وكثرة ما يبث من شبهات عبر مواقع تواصل عالمية، تساهلت حتى مع الشتم البذيء والازدراء الفاحش الذي يصدر من المتهجمين على الذات العلية وعلى ذوات الأنبياء والمرسلين، وكما أن الإلحاد قد يصادف قلباً خاويًا فيتمكّن منه فقد يصادف أيضاً عقلاً خاويًا فيفتك به، وقد يقع الشاب بسبب ضعف المناعة العلمية ضحية لأفكار تمهد للإلحاد أو تقود إليه أو توقع فيه.

□ خامساً: المعلومات المغلوطة والتصورات الخاطئة التي ترسم في ذهن الشخص حول قضايا معينة

سواء فيما يتعلق بالذات الإلهية أو مسائل القضاء والقدر ووجود الشرور والآلام أو مسائل الوعيد والعقاب الأخروي أو حقيقة الدين وأحكامه وتشريعاته أو الفهم الخاطئ لبعض جوانب العلم الحديث أو غير ذلك.

□ سادساً: عوامل نفسية وشخصية

وهي كثيرة، مثل الإفراط في تقدير الذات، ومحاولة الشخص إشباع رغبته بالشعور بأنه الأفضل، وأنه فوق الناس في عقله وذكائه وعبقريته، وأن الناس دونه، فيجد في الإلحاد وسيلة لإشباع هذه الرغبة، محاولاً إقناع نفسه بأن



الإلحاد قمة العبقرية والنخبوية، وأنه لا يبلغه إلا أصحاب العقول الفريدة، وأنه منهم، وأن كل من حوله مساكين رجعيون، لأنهم يؤمنون بالقوى الغيبية، ويتعجبون أنفسهم بالعبادات، ويحرمونها للذائد والمتع الجنسية وغيرها، ومثل هذا النوع يتصف بسلاطة اللسان وكثرة السخرية والاستهزاء والازدراء بالآخر والاستعلاء بالنفس، ومن هذه العوامل أيضا الإفراط في الحرية الفردية إلى درجة التكبر، ورفض مبدأ الأمر والنهي، والرغبة في التحلل من التكاليف الدينية والقيود الاجتماعية، والانسياق وراء الهوى واللامبالاة، واضطرابات الشخصية، والأمراض النفسية، والوسواس القهري، وغيرها.

ومن العوامل النفسية أيضا محاولة التخلص من عقدة النقص والشعور بالدونية والتي تتسلل إلى الشخص نتيجة الهزيمة النفسية، وتنجم عن المقارنات الخاطئة بين بعض المجتمعات الإسلامية وغيرها، وخاصة في مضمار العلوم الحديثة، فتجده يربط كل نقص وتخلف يجده عند بعض المسلمين بالإسلام، ويربط كل نجاح وتطور يجده في الغرب أو الشرق بالإلحاد، وإذا وجد عند المسلمين تطورا وازدهارا حاول أن يوهم نفسه بأنه نتاج الليبرالية والعلمانية وغيرها، وليس نابعا من دينهم، ليقنع نفسه بأن الإسلام لا يمكن أن يُنتج تطورا وازدهارا.

□ سابعاً: التطرف

أيّاً كان نوعه؛ دينياً أو اجتماعياً أو غير ذلك، والإفراط في جلد الذات، والتضييق على النفس، والانغلاق العقلي، بعيداً عن الشرع والعقل والفطرة، مما يوقع النفس في النفرة، فيأتي الإلحاد كردة فعل ساخطة، ومن فقد بوصلة الاعتدال فقد تودي به الرياح في أي اتجاه يكون، وفي الحديث: «هلك المتنطعون»⁽¹²⁹⁾ أي: المتشددون.

(129) - أخرجه: مسلم 58/8 (2670) (7).



□ ثامنا: أنماط التفكير السلبية

مثل الاندفاع والتسرع في تبني الآراء، والسطحية في التفكير، والغلو في الشك واضطراده في كل شيء، وإسقاط اليقينيات، والغلو في الحس والتجربة والمادة، إلى درجة تعطيل العقل، ومخالفة الضروريات والبديهيات، وهناك مواقف كثيرة لملاحظة تظهر أثر الغلو الحسي في تعطيل العقل ومخالفة الضروريات التي لا يختلف فيها العقلاء، ومن ذلك أيضا تقديس علماء العلوم الطبيعية، والغلو فيهم، والاستعداد لقبول أي فكرة صادرة من أحد منهم ولو كانت محض فرضية تقارب الخرافة والخيال وتناقض العقل الصحيح وتصادم معطيات العلم الحديث.

□ تاسعا: طريقة التعامل مع الشبهات والتساؤلات الكبرى، وعدم التعامل السديد مع المستشكلين، وسنفضل ذلك عند الكلام على العلاج.

□ عاشرا: المصالح والأغراض

كمن يرى في الإلحاد وسيلة له لتحقيق مكاسب دنيوية ما.

□ الحادي عشر: مؤثرات خارجية

مثل رفقاء السوء، وسلوكيات بعض المتدينين، والممارسات الإجرامية للإرهابيين، ونشاطات الملحدين، وضعف الأمة، والخطاب الديني المنحرف.

□ الثاني عشر: الحرب النفسية التي تُشن لبث الإلحاد

مثل الإرهاب الفكري، والتشكيك في عقيدة المؤمنين، والسخرية منها، والازدراء بها، وتضخيم الإلحاد، والمبالغة في تكثير عدد الملحدين، وغير ذلك.⁽¹³⁰⁾

(130) - مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها للشيخ أحمد بن محمد الشحي



الوقاية من الإلحاد

1. ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكارا تؤرقهم، ومن ثم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات. وقد كان النبي ﷺ يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة لدرجة أنه بدأ الأسى عليه ﷺ عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ؟ قَالَ: "وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَحِيكُمْ).⁽¹³¹⁾

كره رسول الله ﷺ قطع يد السارق لتسببه - بسرقة - في قطع يده وكان من الممكن أن تقدم هذه اليد الخير لنفسها وللناس، هذا الشعور النبيل ينبغي أن يغررنا عندما نرى ملحدا أو من يسير نحو الإلحاد، وينبغي أن نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين "لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم" لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم من معونة ليتبين الرشد من الغي.

نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع المخطئين "لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم" لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم

2. ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله تعالى وصفاته بكل اهتمام، فربما كان شكاً يعترى ذهن السائل أو شبهة ألقى عليه لو لم يجد لها رداً توغلت في عقله وجذبت ما يشابهها من أفكار وإن لم تكن الإجابة حاضرة عند من يُسأل فليبحث ولا يتحامل على السائل.

(131) - مسند أحمد ط الرسالة (7/ 233) وأخرجه الحاكم 382/4



وتأسيا بالمنهج القرآني الذي أجاب عما يجول في الخواطر من أفكار مقلقة بأبلغ رد من مثل قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} [البقرة: 260]، ينبغي ألا يخشى القائمون على التربية من مناقشة هذه المسائل مع الشباب.

3. إتاحة الفرصة للشباب أن يبدي كل ما عنده اقتداء بالنبي ﷺ عندما حاول عتبة بن ربيعة تقديم عروض مغرية للنبي ﷺ لكي يترك دعوة الإسلام، ومع أن الرجل منذ اللحظة الأولى تكلم بكلام لا يمكن للنبي ﷺ أن يقبله إلا أن النبي ﷺ تركه حتى فرغ ثم سأله أفرغت يا أبا الوليد (عتبة بن ربيعة)؟ قال نعم، ثم تلا آيات بينات بدى تأثيرها على عتبة وصاحبه هذا التأثير إلى أن عاد إلى قومه حتى قال أحدهم: (لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به)⁽¹³²⁾ نفذت كلمات الله إلى قلبه بعد أن أبدى كل ما عنده وصار قلبه محلا لقبول ما يلقي عليه أو التفكير فيه لنعطي الفرصة كاملة لكل من يؤرقه الشك لكي يبدي كل ما في نفسه وليكن شعارنا: "أفرغت يا أبا الوليد".

4. ينبغي أن نقف بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الألوهية فتجده خاطب المنكرين خطابا ينفذ إلى أعماق القلب والعقل قال سبحانه {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، يا له من خطاب يملك على الإنسان أقطار نفسه ويقودها إلى الحق! وبمثل هذه الطريقة القرآنية التي تخاطب الإنسان وتجعل منه قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة، يبدو نور الحق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(132) - الاعتقاد للبيهقي (ص: 267)



حوار يقبل فيه المحاور المسلم أن تتعدد جولاته، وأن يقوم محاوره وهو مستعد - على أقل تقدير - للتفكير فيما دار بينهما وإعادة النظر في موقفه التحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي

5. ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى، ويبقى الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته والذي يستكمل النقص - إن وجد- في المنهج. كما ينبغي تدريس العقائد بشكل يتناسب فيه الفكر مع العاطفة، وأرى أن المطلوب هو صياغة علم العقائد صياغة يتعلق فيها القلب بالله سبحانه وتعالى تعلقاً ينجيه من المهالك ويشعره بمحبة الله سبحانه لخلقه وذلك اقتداء بطريقة القرآن الكريم ولتأخذ مثلاً قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} غافر

6. تعاون المناهج الدراسية على إبراز قدرة الله وعظمته في الكون، من دقة وتناسق وتعاون بين المخلوقات على إتمام رسالتها وربط ذلك بآية كريمة كقوله تعالى {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ}.

7. تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكا عند البعض، وكيفية مواجهتها، فعندما أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحول قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أخبر نبيه أن السفهاء سيتساءلون في المستقبل ما الذي جعل المسلمين يحولون قبلتهم؟ ولقن الله تعالى المسلمين الجواب {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وفي هذا درس لنا فالشبهات التي يثيرها الملحدون قديمة، وأقصى ما يمكنهم هو صياغتها صياغة جديدة تزيد اللبس، والتحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها



بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي، مفندين للشبهات مع مراعاة الطبيعة النفسية والعقلية للفئة المستهدفة، وأن ينشر ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

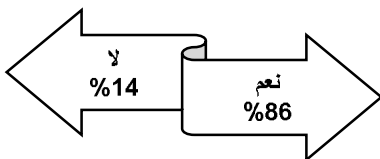
8. تعريف الناشئة بما يعود عليهم من نفع عندما يؤمنون بإله يملك الكون ويرعى عباده المؤمنين ويكافئهم على أعمالهم بحياة طيبة، ومدى التناسق بين المؤمن والكون فكلاهما يسبح بحمد ربه.



الثاني عشر: المجاهرة بالذنوب والمعاصي

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في المجاهرة بالمعاصي والذنوب؟



أخي السلم... أختي المسلمة:

ومن الذنوب وهي أيضا من الكبائر المجاهرة بالمعاصي ونشرها على صفحات التواصل الاجتماعي

فترى من يصور نفسه مع الفتيات وآخر يصور نفسه وهو في حفلات الغناء وثالث يصور نفسه وهو يشرب المحرمات وتلك من المجاهرة التي حرمها الله تعالى

إن وسائل التواصل الاجتماعي كشفت ما في المجتمعات من خلل في التدين، وضعف في التربية، وانحطاط في الأخلاق.... إن وسائل التواصل الاجتماعي أوعية لتخزين الخير أو الشر ونشرهما، إنها مسارب لبث الهدى أو الضلال، وأدوات لإظهار الحق أو الباطل

وواقعها المشاهد يدل على أنها بحر متلاطم من الشر والإثم والشهوات والباطل، يجري في وسطه نهر عذب من الحق والبر والخير، فمن لزم وسط النهر حاز خيرها وبعد عن شرها، ومن فارق نهر الخير فيها وقع في بحر



الإثم والفجور، ومن لزم حافة نهر الخير فيها اغترف منه واغترف من بحر الإثم، والأغلب في الناس التخليط بينهما، فيستقبل خيرا وشرا، وحقا وباطلا، وينشره، ولكن العبرة في الإكثار من هذا والإقلال من ذاك، ومن عجز عن قصر نفسه على خيرها، وأسرف في شرها؛ فالسلامة لا يعدلها شيء، ولو اعتزلها كلها، وأراح نفسه منها، فلا له ولا عليه، وكل عامل سيجد عمله فلينظر العبد لنفسه لا لغيره: {أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى * تَمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى} [النجم:36-41].⁽¹³³⁾

أعظم هذه الذنوب المجاهرة بها، ومعناها أن يرتكب الشخص الإثم علانية، أو يرتكبه سرا فيستره الله - عز وجل - ولكنه يخبر به بعد ذلك مستهينا بستر الله له، قال - تعالى - : { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا } [النساء: 148]، جاء في تفسيرها: لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول، إلا من ظلم، فلا يكره له الجهر به

قَالَ سَالِمٌ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ فِي اللَّيْلِ عَمَلًا تَمُّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا كَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ يَبِيْتُ فِي سِتْرِ رَبِّي وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ" ⁽¹³⁴⁾

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله (كل أمتي معافي من العافية وهو إما بمعنى عفا الله عنه وإما سلمه الله.

والمجاهر: الذي أظهر معصيته وكشف ما ستر الله عليه فيحدث بها.

(133) -أجهزة التواصل الاجتماعي "نهر بر وخير في بحر إثم وشرا" للشيخ إبراهيم الحقييل رابط المادة:

<http://iswy.co/e11b75>

(134) -رواه البخاري الأدب 10/486 رقم 6069 ومسلم الزهد 4/2291 رقم 2990.

قال النووي: إن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به.

قال ابن بطال: وفي الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحى المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم.

وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصى تذلل أهلها وستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه فلم يستره، ومن قصد الستر بها حياء من ربه ومن الناس من الله عليه بستره إياه.⁽¹³⁵⁾

لماذا أيها الإخوة كل الأمة معافى إلا أهل الإجهار؟

أولاً: لأن في الجهر بالمعصية استخفاف بمن عصى وهو الله عز وجل، استخفاف بحقه، وبحق رسوله ﷺ، واستخفاف بصالحى المؤمنين، وإظهار العناد لأهل الطاعة، ولبدأ الطاعة، معاندة الطاعة، والمعاصى تذلل أهلها، وهذا يذل نفسه ويفضحها في الدنيا قبل الآخرة.

إن المجاهرة بالمعصية والتبجح بها، بل والمفاخرة قد صارت سمة من سمات بعض الناس في هذا الزمان، يفآخرون بالمعاصى، يتباهون بها، وينبغى على الإنسان أن يتوب ويستتر، ولكن هؤلاء يجاهرون.

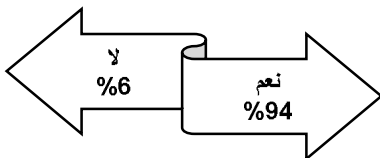
(135) - الكبائر - محمد بن عبد الوهاب (ص: 173)



الثالث عشر: الشات والدردشة مع البنات

استطلاع

هل سهلت مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الشات والمحادثات بين الشباب والفتيات وضيقت الأعراض؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

من المخالفات الشرعية التي أظهرها الاستطلاع الشات بين الشباب والفتيات فقد أظهر الاستطلاع شبه الإجماع على تلك المخالفة التي راح ضحيتها كثير من الفتيات اللاتي انخدعن بمعسول الكلام وبالتدليس من شباب لا يعرفون الله تعالى ولا يخشونه

الإنترنت ولوازمه من المحادثة عبر الشات والماسنجر وسيلة قد تكون سببا في تحصيل الخير، من تبادل العلوم النافعة، والدعوة إلى الله، والتعرف على أحوال المسلمين، وقد تكون سببا للمفاسد والشُرور، وذلك حينما تكون بين الرجل والمرأة.

ولذلك لا يجوز تكوين صداقات بين الرجال والنساء عبر هذه الوسائل للأسباب التالية:

1. لأن هذا من اتخاذ الأخدان الذي نهى الله عز وجل عنه في كتابه الكريم.



2. لأنه ذريعة إلى الوقوع في المحظورات بداية من اللغو في الكلام، ومرورا بالكلام في الأمور الجنسية وما شابهها، وختاما بتخريب البيوت، وانتهاك الأعراض، والواقع يشهد بذلك {ولا ينبئك مثل خبير}.
 3. لأنه موطن تنعدم فيه الرقابة، ولا توجد فيه متابعة ولا ملاحقة، فيفضي كلا الطرفين إلى صاحبه بما يشاء دون خوف من رقيب ولا حذر من عتيد.
 4. لأنه يستلزم الكذب إن عاجلا أو لاحقا، فإذا دخل الأب على ابنته، وسألها ماذا تصنع، فلا شك في أنها ستلوذ بالكذب وتقول: إنني أحدث إحدى صديقاتي، وإذا سألها زوجها في المستقبل عما إذا كانت مرت بهذه التجربة فإنها لا شك ستكذب عليه.
 5. لأنه يدعو إلى تعلق القلوب بالخيال والمثالية حيث يصور كل طرف لصاحبه أنه بصفة كذا وكذا، ويخفي عنه معايبه وقبائحه حيث الجدران الكثيفة، والحجب المنيعة التي تحول دون معرفة الحقائق، فإذا بالرجل والمرأة وقد تعلق كل منهما بالوهم والخيال، ولا يزال يعقد المقارنات بين الصورة التي طبعت في ذهنه، وبين من يتقدم إلى الزواج به، وفي هذا ما فيه.
- وليس معنى هذا حرمة الحديث بين الجنسين مطلقا عبر هذه الوسائل، ولكننا نتكلم عن تكوين العلاقات والصدقات بين الجنسين.
- أما ما توجبه الضرورة، أو استدعيه الحاجة مثل الحديث بين المرسلين الإخباريين، وبين العالم والمربي ومن يقوم على تربيتهم أو دعوتهم، والحديث الذي تقتضيه دواعي العمل بين الجنسين فليس حراما ما دام لم يخرج عن المعروف، ولم يدخل دائرة المنكر، ولم يخرج عما تقتضيه الحاجة، وتفرضه الضرورة.



يقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية:

لا حرج على المرأة المسلمة في الاستفادة من الإنترنت، ودخول " البالتوك " ما لم يؤد ذلك إلى محذور شرعي، كالمحادثة الخاصة مع الرجال، وذلك لما يترتب على هذه المحادثات من تساهل في الحديث يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالباً، ولهذا فإن الواجب هو الحزم والابتعاد عن ذلك، ابتغاء مرضاة الله، وحذراً من عقابه.

وكم جرّت هذه المحادثات على أهلها من شر وبلاء، حتى أوقعتهم في عشق وهيام، وقادت بعضهم إلى ما هو أعظم من ذلك، والشيطان يخيل للطرفين من أوصاف الطرف الآخر ما يوقعهما به في التعلق المفسد للقلب المفسد لأمر الدنيا والدين.

وقد سدت الشريعة كل الأبواب المفضية إلى الفتنة، ولذلك حرمت الخضوع بالقول، ومنعت الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ولا شك أن هذه المحادثات الخاصة لا تعتبر خلوة لأمن الإنسان من إطلاع الآخر عليه، غير أنها من أعظم أسباب الفتنة كما هو مشاهد ومعلوم.

وقد سئل الشيخ ابن جبرين حفظه الله: ما حكم المراسلة بين الشبان والشابات علماً بأن هذه المراسلة خالية من الفسق والعشق والغرام؟

فأجاب: (لا يجوز لأي إنسان أن يرسل امرأة أجنبية عنه؛ لما في ذلك من فتنة، وقد يظن المراسل أنه ليست هناك فتنة، ولكن لا يزال به الشيطان حتى يغريه بها، ويغريها به. وقد أمر من سمع بالدجال أن يبتعد عنه، وأخبر أن الرجل قد يأتيه وهو مؤمن ولكن لا يزال به الدجال حتى يفتنه.

ففي مراسلة الشبان للشابات فتنة عظيمة وخطر كبير يجب الابتعاد عنها وإن كان السائل يقول: إنه ليس فيها عشق ولا غرام) أ هـ⁽¹³⁶⁾

(136) - نقلاً عن: فتاوى المرأة، جمع محمد المسند، ص 96



يقول الشيخ محمد نعمان البعداني: (137)

□ إن المحادثة بين الجنسين إذا كانت المرأة أجنبية عن الرجل وليست زوجةً أو محرماً له ولو بالكتابة فقط باب من أبواب الشيطان، وخُطوة في طريق الزلل والتدرج في خطوات الشيطان، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور: 21] أي: طريقه ووساوسه ويدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب واللسان والبدن ومن حكمته تعالى أن بين الحكم وهو النهي عن اتباع خطوات الشيطان والحكمة وهو بيان ما في المنهي عنه من الشر المقتضى والداعي لتركه فقال: {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} أي ما تستفحشه العقول والشرائع من الذنوب العظيمة مع ميل بعض النفوس إليه، {وَالْمُنْكَرِ} وهو ما تنكره العقول ولا تعرفه، فنهى الله عنها العباد نعمة منه عليهم أن يشكروه ويذكروه؛ لأن ذلك صيانة لهم عن التدنس بالردائل والقبائح فمن إحسانه عليهم أن نهاهم عنها كما نهاهم عن أكل السموم القاتلة ونحوها (138)

وهو نهي وتنفير وتحذير من ذلك بأفصح عبارة وأبلغها وأوجزها وأحسنها (139)، فالإسلام جاء بسد الذرائع، فلا تُخدعي وتغتري أيتها الأخت الكريمة بتزيين الشيطان أن ذلك سيكون في حدود الأدب وما يرضي الله تعالى، أو أن ذلك سيكون مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث، فهذا من خطوات الشيطان ليقوع المسلم فيما لا تُحمد عقباه من المخالفات والآثار السيئة المترتبة عليها.

(137) -موقع جامعة الإيمان مقال (المحادثة بالماسنجر بين الجنسين)

(138) - تفسير السعدي، 1/ 564.

(139) - تفسير ابن كثير، 3/ 276.



□ ما يترتب على هذه الحوادث من الدخول في مكاييد الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فعن علي بن الحسين في حديث صفية رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مبلغ الدم وإنني خشيت أن يقذف في قلوبكما» (140)

وفي رواية: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإنني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال شيئاً» (141)

□ قال الإمام النووي: "وفيه الاستعداد للتحفظ من مكاييد الشيطان فإنه يجري من الإنسان مجرى الدم فيتأهب الإنسان للاحتراز من وسوسه وشبهه" (142)

□ هذه الحوادث معول هدم للبيوت الرفيعة، وزلزال يخسف بالحصون المنيعة، فيدمر فيها الأسر والأنساب، ويهتك بها الأعراض والأحساب، ويلبس أهلها لباس الذل والصغار، بعدما كانت في عز ووقار فكيف لا تكون هذه الحوادث من أشنع المحرمات!!!

□ ما يترتب على هذه الحوادث من خدش حياء المرأة والتجرؤ على مثل ذلك فيهبون عليها ويسهل عليها غيره، والأصل في الشريعة صيانة كل نفس عمومًا والمرأة خصوصًا من كل ما يخدش حياءها وعفتها بالابتداع عن ما يؤدي إلى المحذور، لهذا كان الحياء من الأيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» (143)

(140) - رواه البخاري، 5/ 2296 برقم: 5865.

(141) - رواه مسلم، 4/ 1712 برقم: 2175.

(142) - شرح صحيح مسلم، 14/ 157.

(143) - رواه البخاري، 1/ 12 برقم: 9.



فالمرأة التي تعتمد إلى محادثة الرجال الأجانب بما يسمى الماسنجر تتعرض لخدش حيائها بل لزواله فإذا زال الحياء فلا يحول بين الإنسان وبين الفحش شيء.

□ هذه المحادثات بين الرجال والنساء الأجانب فيها معنى الخلوة، ومما اختلفت به المرأة الابتعاد عن الخلوة مع الرجل مهما كانت على درجة من التقى ومهما كان الرجل كذلك؛ لأن هذا أمر متعلق بطبيعة المرأة وطبيعة الرجل فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية فقال يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفتشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوة الجنة فيلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن» (144)

فالحديث فيه صفة العموم لكل من يصدق عليه اسم رجل واسم امرأة فلا يجوز الاستثناء من هذا العموم لأي سبب كان إلا لضرورة؛ لأن للضرورة أحكامها الخاصة بها.

(144) - رواه الترمذي، 4/ 465 برقم: 2165، قال الألباني: "صحيح" انظر حديث رقم: 2546 في صحيح

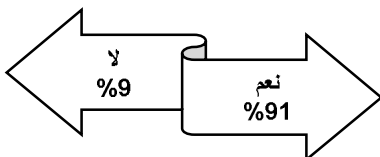
الجامع، والجامع الصغير وزيادته 1/ 432 برقم: 4311



الرابع عشر: الخيانة الزوجية

استطلاع

هل ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الخيانة الزوجية؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومن المخالفات التي أدت إلى انهيار كثير من البيوت الخيانة الزوجية سواء من الرجل أو المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتلك طامة ونذير شؤم على المجتمع حيث سهلت هذه المواقع التعرف على الفتيات والفتيان دون وازع ولا رابط ولا خلق ولا مروءة.

الخيانة الزوجية مصطلح شائك جداً، ورغم أن فعل الخيانة يقوم على خيانة أحد طرفي العلاقة الزوجية للطرف الآخر، إلا أن الأنظار غالباً ما تتجه إلى الرجل لاتهامه بارتكاب هذا الفعل، خصوصاً مع تطور أشكال الخيانات الزوجية التي أصبحت أسهل مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي.

موقع «سيدتي» جمعت قصصاً حول الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل، واستطلعت آراء البعض حول سؤال: هل فتحت مواقع التواصل الاجتماعي بوابة الخيانة الزوجية؟ وكان هذا التحقيق.

تقول الإعلامية فاطمة آل عمرو: «لقد زادت وسائل التواصل الاجتماعي حالات الخيانة الزوجية وسهّلتها، وأذكر قصة روتها لي صديقتي عن شقيقها الذي

تزوج من صاحبة صالون تجميل مطلقة وعمرها 42 عامًا. وكانت هذه المرأة مثيرة للشك، وتختلق له الكثير من المشاكل. نصحته صديقتي بأن ينشئ صفحة على الـ«فيس بوك» باسم وهمي وبصورة صديقه. وبعد أسبوعين وصلت منه رسائل غرامية، وأخبرته أنّ عمرها 27 عامًا، وطلب موعدًا معها، فوافقت على الفور. وقبل الموعد بنصف ساعة، رأها برفقة صديقاتها في مطعم معروف من دون حجاب ولباس فاضح، ليقابلها ومعه صديقه، وينتهي زواجه بهذه المرأة المخادعة التي تواعد من يصغرونها سنًا».

الرأي المتخصص: مواقع التواصل سهّلت الخيانة

تؤكد المستشارة الأسرية سلوى العضيديان لـ«سيدتي» أن مواقع التواصل الاجتماعي سهلت الخيانة الزوجية، وتقول: «فتحت هذه المواقع الباب على مصراعيه للخيانة الزوجية، فأصبحت تؤمن السرية في ذلك، وتخلق عالمًا رومانسيًا مزيّفًا سواء للزوج أو للزوجة».

ووضعت العضيديان خمس طرق للخلاص من هذه المشكلة؛ وهي:

1. الاعتراف بوجود مشكلة بين الزوجين؛ مما يمهد الطريق لمعالجتها.
2. تعزيز الوازع الديني عبر محاضرات لرجال دين وعلماء نفس واجتماع.
3. عقد دورات دينية ونفسية وإرشادية وتثقيفية للأزواج.
4. تعلّم الزوجين فن الإنصات لبعضهما بعضًا، وتقبّل الطرف الآخر.
5. التحذير المستمر من عواقب الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل نفسها. (145)

وأستطيع أن أجمل خطر مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الزوجية في عدة نقاط:

(145) - موقع سيدتي مقال مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في الخيانة الزوجية للأستاذ حسين أبو السباع



1. عمل فجوة بين الزوجين بسبب انعدام التواصل بين الزوجين
2. إثارة الخلافات الزوجية بين الزوجين
3. إثارة الشكوك بين الزوجين
4. سهولة الوصول إلى الخيانة الزوجية
5. غياب المودة والمحبة بين الزوجين
6. زيادة احتمال نسبة الطلاق

موقف الشرع من الخيانة الزوجية

أولاً: فينبغي أولاً ضبط المصطلحات التي نستعملها، حتى نستطيع إنزال الأحكام على ما تتضمنه هذه المصطلحات من معاني فالزنى حرام، والنظر إلى ما حرم الله حرام، وخلوة الرجل بأجنبية عنه حرام، وكذا خلوة المرأة بأجنبي عنها حرام، إلى غير ذلك من المصطلحات الشرعية.

وأما استبدال هذه المصطلحات بمصطلحات أخرى قد ينطوي على محذور ربما تُفطن له وربما لم يتفطن له، فمصطلح الخيانة الزوجية إن قصد به الزنى فإنه يؤذن بأن الزنى لا يعد جريمة إلا إذا كان خيانة زوجية، فيا ترى ما هو الحكم لو لم يكن متزوجاً؟! وما هو الحكم لو كان برضى زوجته فإنه لا يعد في هذه الحالات خيانة زوجية؟! فإنه لا يعد في هذه الحالات خيانة زوجية.

وعلى كل، فإننا أردنا التنبيه إلى ضرورة المحافظة على المصطلحات الشرعية، والحذر من استبدالها بمصطلحات أخرى تحتل حقا وباطلاً. (146)



مفهوم الخيانة الزوجية في الشرع

أن مفهوم الخيانة الزوجية شرعاً يشمل كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته أو العكس فهي تعتبر علاقة محرمة سواء بلغت حد الزنا أو لم تبلغ ويشمل هذا: المواعيد واللقاءات والخلوة وأحاديث الهاتف التي فيها نوع من الاستمتاع وتضييع الوقت.

والخيانة الزوجية هي إثم ومعصية وانحراف عن القيمة السليمة وفي جانب آخر يمكن أن تكون تعبيراً عن العدوانية والغضب وأن تكون سلاحاً ضد الزوج أو الزوجة.

مراحل الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

□ الأول: بدايات أو مقدمات الخيانة

مثل المكالمات أو الماسنجر أو... دون أن يكون هناك لقاء.

وهذا من مقدمات الجريمة التي أمرنا الله تعالى بالابتعاد عنها قال الله تعالى {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} [الأنعام: 151]

وقال سبحانه {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32]

يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله -: فالحق سبحانه خالق الإنسان، وهو أعلم به لا يريد له أن يقترب من المحظور؛ لأن له بريقاً وجاذبية كثيراً ما يضعف الإنسان أمامها؛ لذلك نهاه عن مجرد الاقتراب، وقرق بين الفعل وقربان الفعل، فالمحرم المحظور هنا هو الفعل نفسه، فلماذا إذن حرم الله الاقتراب أيضاً، وحذر منه؟

نقول: لأن الله تعالى يريد أن يرحم عواطفك في هذه المسألة بالذات، مسألة الغريزة الجنسية، وهي أقوى غرائز الإنسان، فإن حمت حولها توشك أن تقع فيها، فالابتعاد عنها وعن أسبابها أسلم لك.

وحينما تكلم العلماء عن مظاهر الشعور والعلم قسّموها إلى ثلاث مراحل: الإدراك، ثم الوجدان، ثم النزوع.

فلو فرضنا أنك تسير في بستان فرأيت به وردة جميلة، فلحظة أن نظرت إليها هذا يُسمّى «الإدراك»؛ لأنك أدركت وجودها بحاسة البصر، ولم يمنعك أحد من النظر إليها والتمتع بجمالها فإذا ما أعجبتك وراقك منظرها واستقر في نفسك حبّها فهذا يسمى «الوجدان» أي: الانفعال الداخلي لما رأيت، فإذا مددت يدك لتقطفها فهذا «نزوع» أي: عمل فعلي.

ففي أي مرحلة من هذه الثلاث يتحكّم الشرع؟

الشرع يتحكم في مرحلة النزوع، ولا يمنعك من الإدراك، أو من الوجدان، إلا في هذه المسألة «مسألة الغريزة الجنسية» فلا يمكن فيها فصل النزوع عن الوجدان، ولا الوجدان عن الإدراك، فهي مراحل ملتزمة ومتشابكة، بحيث لا تقوى النفس البشرية على الفصل بينها.

فإذا رأى الرجل امرأة جميلة، فإن هذه الرؤية سرعان ما تولّد إعجاباً وميلاً، ثم عشقاً وغريزة عنيفة تدعوه أن تمتدّ يده، ويتولد النزوع الذي نخافه، وهنا إما أن ينزع ويلبّي نداء غريزته، فيقع المحرم، وإما أن يعف ويظل يعاني مرارة الحرمان.

والخالق سبحانه أعلم بطبيعة خلقه، وبما يدور ويختلج داخلهم من أحاسيس ومشاعر؛ لذلك لم يحرم الزنا فحسب، بل حرم كل ما يؤدي إليه بداية من النظر، فقال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}. [النور: 30]

لأنك لو أدركت لوجدت، ولو وجدت لنزعت، فإن أخذت حظك من النزوع أفسدت أعراض الناس، وإن عففت عشت مكبوتاً تعاني عشقاً لن تناله، وليس لك صبر عنه.

إذن: الأسلم لك وللمجتمع، والأحفظ للأعراض وللحرمات أن تغض بصرك عن محارم الناس فترحم أعراضهم وترحم نفسك.



لكن هذه الحقيقة كثيراً ما تغيب عن الأذهان، فيغش الإنسان نفسه بالاختلاط المحرم، وإذا ما سُئل ادّعى البراءة وحُسن النية وأخذ من صلة الزمالة إلى القرابة أو الجوار ذريعة للمخالطة والمعاشرة وهو لا يدري أنه واهم في هذا كله، وأن خالقه سبحانه أدرى به وأعلم بحاله، وما أمره بغضِّ بصره إلا لما يترتب عليه من مفساد ومضار، إما تعود على المجتمع، أو على نفسه.

لذلك قال ﷺ: «النظرة سَهْم مسموم من سهام إبليس، مَنْ تركها من مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه». (147)

ومن هنا نفهم مراده سبحانه من قوله: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ} [الإسراء: 32]

ولم يقل: لا تزنوا. لأن لهذه الجريمة مقدمات تؤدي إليها فاحذر أن تجعل نفسك على مقربة منها؛ لأن مَنْ حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ودَعَا مَمَّنْ يُنَادُونَ بالاختلاط والإباحية؛ لأن الباطل مهما علاً ومهما كَثُرَ أتباعه فلن يكون حقاً في يوم من الأيام.

وأحذر ما يشيع على الألسنة من قولهم هي بنت عمه، وهو ابن خالها، وهما تربياً في بيت واحد، إلى آخر هذه المقولات الباطلة التي لا تُغَيِّرُ من وجه الحرام شيئاً، فطالما أن الفتاة تحل لك فلا يجوز لك الخلوة بها.

عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يخطب، يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم. فقام رجل. فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا، وكذا؟ قال: انطلق فحج مع امرأتك» أ. (148)

(147) - مسند الشهاب (1/ 195) وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (1/2) (ضعيف جدا)

(148) - أخرجه: البخاري 72/4 (3006)، ومسلم 104/4 (1341) (424)



إذن: ما حَرَّمَ الإسلام النظر لمجرد النظر، وما حَرَّمَ الخُلوة في ذاتها ولكن حَرَّمهما؛ لأنهما من دوافع الزنا وأسبابه. فيقول تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ} [الإسراء: 32] أبلغ في التحريم وأحوط وأسلم من: لا تزنوا. (149)

وعندما تجري المرأة أو الرجل مكالمة على الشات فإن هذا من قربان الفاحشة وعده النبي ﷺ من زنا الجوارح عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ عَضْوٍ حَظَّهُ مِنَ الزَّانِي (الزنا) فَالْعَيْنُ تَزْنِي وَزَنَاها النَّظْرُ وَاللِّسَانُ يَزْنِي وَزَنَاها الْكَلَامُ وَالْيَدُ تَزْنِي وَزَنَاها الْبَطْشُ وَالرَّجُلُ تَزْنِي وَزَنَاها الْمَشْيُ وَالسَّمْعُ يَزْنِي وَزَنَاها الْإِسْتِمَاعُ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكْذِبُهُ (150)

يقول النووي - رحمه الله-: معنى الحديث أن بن آدم قدر عليه نصيب من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنى المجازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج وان قارب ذلك والله اعلم (151)

والنظر عبر الشات والخلوة كالخلوة الحقيقية فقد وردت النصوص من القرآن والسنة بتحريمهما من ذلك قوله سبحانه: {أَلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور: من الآية 30] ووجه نفس الخطاب إلى

(149) - تفسير الشعراوي (ص: 5173)

(150) - أخرجه: البخاري 67/8 (6243)، ومسلم 52/8 (2657) (21).

(151) - شرح النووي على مسلم (16/206)



النساء: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور: من الآية 31] وقال ﷺ: " لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم " (152)

□ الثاني: الخيانة نفسها (الزنا الصريح)

وهذا من كبائر الذنوب التي توبق الإنسان وتفسد عليه دينه ودينها وأخرته لذا شدد الإسلام وشرع الحدود الزاجرة عن تلك الكبيرة قال سبحانه: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} (الفرقان: 68).

فالآيات السابقة يبين الله فيها أن من صفات عباده المؤمنين عدم الإشراك به، وعدم قتل النفس المحرمة، وأنهم يحفظون فروجهم عن الفواحش، وحذر من أنه من يقدم على هذه الفواحش فإن مصيره الخلود في العذاب المضاعف المهين، مالم يرفع ذلك بالإيمان، والعمل الصالح، والتوبة الصادقة، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} [الفرقان: 68 - 71].

إن الزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله، فقد قرنه الله بالشرك، وقتل النفس، لما فيه من إضاعة الأنساب، وانتهاك الحرمات، وإشعال العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه، أو ابنته، أو أخته، وفي ذلك خراب للعالم، ولهذا كان الزاني المحصن من الثلاثة الذين أحل الله دماءهم، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود: أن النبي ﷺ قال: " لا يحل دم

(152) - أخرجه: البخاري 72/4 (3006)، ومسلم 104/4 (1341) (424).

امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة" (153)

وقد توعد النبي ﷺ حين قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " (154)

ولذلك أخذ النبي ﷺ البيعة من أصحابه على أن لا يقعوا في هذه الفاحشة، روى البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت: أن النبي ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا" (155).

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله - : " ولا أعلم بعد قتل النفس ذنباً أعظم من الزنا"، وقال المنذري -رحمه الله - : "صح أن مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن، ولا شك أن الزنا أشد، وأعظم من شرب الخمر".

ولما حرم الله الزنا حرم الأسباب التي تؤدي إليه، ومن أعظمها:

أولاً: إطلاق البصر قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [النور: 30]، والنظر يكون في الأسواق، والأماكن العامة، وعبر شاشات القنوات الفضائية، والمجلات الهابطة، والتلفاز، وغيره.

ثانياً: خروج النساء متبرجات متعطرات إلى الأسواق، وهذا التبرج باب عظيم يؤدي إلى الفاحشة، قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} [الأحزاب: 33].

ثالثاً: دخول الرجال الأجانب على المرأة، وأخطر الأجانب على المرأة أقارب زوجها، وأقارب أبويها، فإنهم يترددون غالباً، وربما كان يجمعهم بيت

(153) - البخاري برقم (٦٨٧٨)، ومسلم برقم (١٦٧٦).

(154) - صحيح البخاري برقم (٦٨٠٩)، وصحيح مسلم برقم (٥٧).

(155) - برقم (4٦٩0) وقال الذهبي في كتاب الكبائر (ص ٦0): هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم.



واحد، وتارة تكون وحدها في البيت عند دخول أحدهم، روى البخاري، ومسلم من حديث عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال: "إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو، قال: الحمو الموت" (156).

رابعاً: ما يحدث من بعض المجتمعات الإسلامية من إقامة الحد على الضعيف، وتركه عن القوي، فإن هذا من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الزنا، وهذا الذي فعله بنو إسرائيل، روى البخاري ومسلم من حديث: عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" (157).

خامساً: تأخير من بلغ من الشباب، والشابات عن الزواج، فإنه بمجرد بلوغه تشدد عنده الشهوة، فإذا لم يكن بجانبه حلال يطفئها به، فربما يلجأ إلى الحرام الذي يجلب له العار في الدنيا، والخزي في الآخرة، روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود: أن النبي ﷺ: "يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج" (158).

وروى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي ﷺ قال: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (159).

سادساً: انتشار آلات اللهو، والفساد في البيوت، فالغناء هو بريد الزنا، والأفلام الخليعة التي تحكي الغرام بين الرجل والمرأة، عبر القنوات الفضائية الفاضحة، أو المواقع الإباحية في الإنترنت، أو مقاطع البلوتوث التي أساء

(156) - البخاري برقم (5232)، ومسلم برقم (2172).

(157) - البخاري برقم (3475)، ومسلم برقم (1688).

(158) - البخاري برقم (5066)، ومسلم برقم (1400).

(159) - أخرجه الترمذي (394/3، رقم 1084)، وابن ماجه (632/1، رقم 1967).



استخدامها بعض الشباب، وصاروا يتداولون فيها الصور العارية كل ذلك مما يدعو إلى الفاحشة قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النور: 19].

سابعًا: انحراف بعض الرجال، وخيانتهم لزوجاتهم بمعاشرة النساء الأجنبية على غير الوجه الشرعي، فيكون هذا مدعاة لأن تقابل الزوجة زوجها بمثل ما قابلها به، وفي هذا يقول الشافعي -رحمه الله -:

يا هاتكًا حرم الرجال وقاطعًا	***	سيل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة ماجد	***	ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم
من يزن في قوم بألفي درهم	***	يزن في أهل بيته ولو بالدرهم
إن الزنا دينٌ فإن أقرضته	***	كان الوفا من أهل بيتك فاعلم ⁽¹⁶⁰⁾

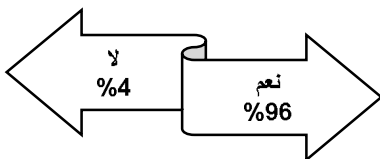
(160) - مستفادة من خطبة للشيخ سعد الحميد حفظه الله.



الخامس عشر: الجدل والمراء

استطلاع

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الجدل والمراء بين الرواد أم لا؟



أخي السلم.... أختي المسلمة:

ومن المعاصي التي أظهرها الاستطلاع والاستبيان الجدل والمراء الذي غالبا ما يؤدي إلى التراشق بالكلام البذيء والطعن والتجريح..... وقد يكون الجدل حول حديث أو آية أو قضية سياسية أو اجتماعية ويتعصب كل من الرواد والمعلقين إلى رأيه فهو يرى أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ والأخر يرى أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ وتقوم المعارك الكلامية وتنفض المجلس وما زادهم الجدل إلا غضبا وحقدا وحسدا وطعنا في الآخرين

حكمهما في الإسلام

اعلم بارك الله فيك: أن العلماء قد عدوا كلا الجدل والمراء من الكبائر قال صاحب الزواجر من الكبائر، فقال:



"الكبيرة التاسعة والستون: الجدل والمراء، وهو المخاصمة، والمحااجة، وطلب القهر والغلبة في القرآن أو الدين"، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (لا تجادلوا في القرآن؛ فإن جدلاً فيه كفر)⁽¹⁶¹⁾.

وذكر الذهبي رحمه الله في الكبائر - نقلًا عن النووي رحمه الله -: "اعلم أن الجدل قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: 46]، وقال تعالى: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]، وقال الله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} [غافر: 4]، قال: فإن كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره، كان محمودًا، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدلاً بغير علم، كان مذمومًا، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمّه".

الجدال سبب التباض

إن الشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على أن تسود المحبة بين أفراد مجتمعها وعلى أن يحترم كل منهم رأي الآخر، لا أن يسود التباض والتفرق والخلاف بين أفراد مجتمعها، والجدال مما لا شك فيه يعد من الأسباب الرئيسية في نشوب مثل هذه الأمور والتي أمر الشرع الحكيم بتركها والابتعاد عنها، فنجد الشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على سد الذرائع الموصلة إلى هذه الأسباب والتي من شأنها زعزعة وحدة الأمة وبث روح التباض والشحناء، ويتضح ذلك من ترغيب النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترك المراء والجدال حتى ولو كان الحق معك حيث قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ»⁽¹⁶²⁾ لِمَنْ

(161) - أخرجه الطيالسي (ص 302، رقم 2286)، والبيهقي في شعب الإيمان (2/417، رقم 2257).

(162) - ربض الجنة: أي أسفلها.



تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيَّتَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ» (163).

الجدال سبب نزول سخط الله تعالى

وقد ثبت في السنة النهي عنه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ جَادَلَ فِي خِصُومَةٍ بغيرِ علم، لم يزل في سخط حتى ينزع) (164).

الجدال سبب الضلال

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجِدَالَ)، ثم تلا: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا} [الزخرف: 58] (165)

وَاحْذَرُ مُجَادَلَةَ الرَّجَالِ فَإِنَّهُ
وَإِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِغًا
تَدْعُو إِلَى الشُّحْنَاءِ وَالشُّنَّانِ ***
لَكَ مَهْرَبًا وَتَلَقَّتِ الصَّفَانَ ***
وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَابْدُ فِي الْمَيْدَانِ ***

الجدال بالباطل صفة غير المسلم

اعلم بارك الله فيك أن الجدال ليس من صفات أهل الإيمان بل هو علامة من علامات المنافقين قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ

(163) - أخرجه أبو داود (253/4، رقم 4800). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 6/3.

(164) - أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان 1/113.

(165) - انظر: السنة: لابن أبي عاصم (101)، والإبانة الكبرى: لابن بطة (298)، والفقهاء والمتفقه:

للخطيب (230:1)



اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}.

فالحاصل: أن الجدل في القرآن ودين الله كبيرة، أما إذا كان لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فهذا مطلوب، إذا استكمل المرء أدواته ومقدماته؛ حتى لا يخذل الحق فينهزم أمام جيوش الباطل.

الجدال بالباطل لدحض الحق

ومن الجدل المذموم، الجدل بالباطل لدحض الحق، قال الله تعالى: {وَجَادُلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [غافر: 5]

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين كفروا يجادلون بالباطل، أي يخاصمون الرسل بالباطل، كقولهم في الرسول: ساحر، شاعر، كاهن وكقولهم: في القرآن: أساطير الأولين، سحر، شعر، كهانة. وكسؤالهم عن أصحاب الكهف، وذي القرنين. وسؤالهم عن الروح عنادًا وتعنتًا، ليبطلوا الحق بجدهم وخصامهم بالباطل⁽¹⁶⁶⁾

الجدل بغير علم

ومن الجدل المذموم، الجدل بغير علم، قال الله تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [سورة آل عمران: الآية / 66].

قال ابن كثير رحمه الله: هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به، فإن اليهود والنصارى تحاجوا في إبراهيم بلا علم، ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد ﷺ لكان أولى

(166) -أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 19/ 226.



بهم، وإنما تكلموا فيما لم يعلموا به، فأنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم برداً ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة، الذي يعلم الأمور على حقائقها وجلياتها، ولهذا قال: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. (167)

الجدل في الحق بعد ظهوره

ومن الجدل المذموم، الجدل في الحق بعد ظهوره، دفعاً للحق واعراضاً عنه، قال الله تعالى: {يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ} [سورة الأنفال: 6].

فَيَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ *** إلى الشرِّ دَعَاءٌ وَللصَّرْمِ جَالِبُ

قال قيس بن السائب: كان رسول الله ﷺ شريكاً في الجاهلية، فكان خيرَ شريك، فكان لا يُداري ولا يماري.

وقال معاذ بن جبل: "إذا كان لك أخ في الله، فلا تماره، ولا تساره الحديث".

وقال لقمان لابنه: "يا بني، لا تمارين حكيماً، ولا تجادلن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تصاحبن متهماً".

لنا صاحبٌ مولعٌ بالخلافِ *** كثيرُ المراءِ قليلُ الصوابِ
أشدُّ لجاجاً من الخنفساءِ *** وأزهى إذا ما مشى - من غرابِ

(167) - تفسير ابن كثير 2/ 58.



فضل ترك الجدل والمرء

ترك الجدل من كمال الإيمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكُذْبَ فِي الْمُرَاحَةِ وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا». (168)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "سِتُّ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: قِتَالُ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ، وَالصِّيَامُ فِي الصَّيْفِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، وَالتَّبَكُّيرُ بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ". (169)

ترك الجدل علامة حسن الخلق:

عَنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُشَارِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي التَّجَارَةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ جَاءَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي كَانَ لَا يِدَارِي وَلَا يَمَارِي يَا سَائِبُ فَذُ كُنْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تُقْبَلُ مِنْكَ وَهِيَ الْيَوْمَ تُقْبَلُ مِنْكَ». وَكَانَ ذَا سَلْفٍ وَصَلَةٍ. (170)

علامة المجادل ومظاهره

1. الطعن في كلام الغير بدون حجج قوية يستند إليها، بحيث تدفع حجج الطرف الآخر.

(168) -رواه أحمد-حديث:8446، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق -باب في الصدق وما جاء في فضله وذم الكذب، حديث: 134 بسند صحيح.

(169) -حلية الأولياء -3/68

(170) -رواه أحمد-حديث:15234، والحاكم في المستدرک-كتاب البيوع، حديث:2298 وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن-كتاب الشركة، باب الاشتراك في الأموال والهدايا - حديث:10684، وابن أبي شيبه- كتاب المغازي، حديث فتح مكة، حديث:36266، والطبراني في الكبير- حديث:6469



2. الخروج عن سياق الحوار إلى محاور بعيدة عن المقصد الذي من أجله أُقيم النقاش.
3. التنقُّص في ألفاظ المتحدث؛ لضعفٍ في لُغته أو إملائه أو معناه، أو التشكيك في قصده، واتهامه بقصدٍ آخر غير وارد.
4. ارتفاع الصوت وإظهار الكبرياء، واشتداد الخصومة عند بيان عوار المجالد والمماري

الآثار والمضار

1. حرمان الأجر العظيم والثواب الجزيل؛ لقوله ﷺ: (أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً).
2. حصول بُغض الناس وكرهيتهم للمجادل، فيتحاشونه خشيةً أن يؤذيههم بجداله.
3. حرمان الوصول إلى الحق ومعرفة الصواب، وغياب السعادة المترتبة على هذا الوصول.
4. الاستمرار فيه يؤدي إلى التماذي في الباطل، والتمسك بالخطأ.
5. المراء يُفسد الصداقة القديمة، ويحلُّ العقدة الوثيقة، وأقلُّ ما فيه أن تكون به المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة.
6. المراء يُغلق باب الحوار ويُلغيه؛ لأنه يدفع طرفي الحوار إلى تصوُّر الحوار كمباراة لا تكون نتيجتها إلا قاتلاً أو مقتولاً. (171)

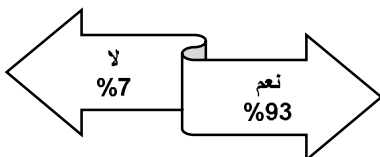
(171) - موقع الألوكة مقال الجدال والمراء للأستاذ طه حسين بافضل



السادس عشر: الاستهزاء والسخرية

استطلاع

هل روجت مواقع التواصل الاجتماعي للاستهزاء والسخرية بالآخرين
أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

إن من الكيأئر المنتشرة على صفحات التواصل الاجتماعي الاستهزاء والسخرية بالآخرين والتهكم بأسلوب رخيص ولناأخذ بعض من تلك الصور:

- السخرية بالعلماء والدعاة وانتقاصهم
 - السخرية والاستهزاء بالشخصيات العامة سواء كانوا حكاما او محكومين
 - الاستهزاء بفئة معينة من فئات المجتمع
 - الاستهزاء والسخرية ببعض السنن والواجبات كالاستهزاء بالحجاب والاستهزاء بالنقاب
- وقد انتشرت تلك الصور وأصبح لها مروجون ومتابعون ومعجبون ومشاركون وهي من الذنوب التي حذرنا الله تعالى منها



السخرية، معناها: أن تستهين وتحتقر الغير؛ فإذا استهنت بالغير واحتقرته، ونبهت على عيوبه وذكرت نقائصه؛ فهذا هو المعنى الأساس للسخرية والاستهزاء. قد يستهزئ بالآخر أو بالآخرين، إن كانوا رجالاً أو نساءً، ممكن عن طريق المحاكاة، يعني: التقليد في الفعل وفي القول، يعني: إنسان يقلد إنساناً يحاكيه في أفعاله وأقواله، أو بإشارة معينة، أو بإيماءة معينة، أو بتلميح معين، فيفهم من يرى هذا أن فلاناً يستهزئ بفلان.

واعلم بارك الله فيك: أن العلماء عدوا الاستهزاء والسخرية كبيرة من كبائر الذنوب عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك بحالة الاستهزاء.

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: {يُنَسِّسُ الْأَسْمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ} من لقب أخاه وسخر به فهو فاسق.

والسخرية الاستحقار والاستهانة، والتنبيه على العيوب والنقائص يوم يضحك منه، وقد يكون بالمحاكاة بالفعل أو القول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلامه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبيح صورته. (172)

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال له: هلم هلم! فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من اليأس» أخرجه البيهقي. (173)

(172) - الزواجر عن اقتراف الكبائر (2/ 268)

(173) - رواه البيهقي في شعب الإيمان 5/ 310 رقم 6757 والحديث مرسل لأن الحسن البصري تابعي.



ولابن أبي حاتم وغيره عن ابن عمرو مرفوعاً: «من مات همازاً لمازا ملقباً للناس كان علامته أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين». (174)(175)

نهى الحبيب النبي ﷺ عن المحاكاة

إن عائشة، رضي الله عنها، قالت: حاكيت إنساناً، يعني: قلدت، فقال لي النبي ﷺ: "والله ما أحب أني حاكيت إنساناً ولي كذا وكذا" (176).

الاستهزاء والسخرية من صفات المجرمين

وكان هؤلاء المجرمون الذين قال رب العباد سبحانه وتعالى عنهم: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (البقرة: 14-15).

الاستهزاء والسخرية من صفات المنافقين

حتى إن بعض المنافقين وبعض البعيدين عن رحمة الله، والعياذ بالله رب العالمين، وصفهم الله عز وجل وقال: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (المائدة: 58). وكان رب العباد سبحانه وتعالى يطيب قلب حبيبه المصطفى ﷺ، فيقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزِئُ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (الأنعام: 10). وقال له: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (الحجر: 95)، وقال عز وجل في سورة الأحقاف: {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (الأحقاف: من الآية 26).

(174) - رواه البيهقي في شعب الإيمان 5/ 307 رقم 6744 بنحوه. والنسوي في المعرفة والتاريخ 2/ 515، 516

(175) - الكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ت الجوابرة (ص: 136)

(176) - تخريج أحاديث الأحياء = المعني عن حمل الأسفار (ص: 1021)



الجزء من جنس العمل

لذلك روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من عير أخاه بذنب قد تاب منه؛ لم يمت حتى يعمله" (177)

لأن الله سبحانه وتعالى ينبهنا إلى ذلك بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات:11) يعني لا أسخر من أي إنسان، من يدري!!؟

الاستهزاء والسخرية من صفات أهل الجاهلية

ولقد كان الرسول ﷺ في مقام يجعله فوق الجميع، ولكنه بتواضعه عاش واحدًا بين الجميع. ما رأينا صحابته أبدًا سخر واحد منهم من أخيه. هذا أبو زر، رضي الله عنه، وكانت فيه حدة، لما عير بلال بن رباح، رضي الله عنه، قائلًا: يا ابن السوداء، فشكا إلى النبي ﷺ: "يا أبا زر، أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية" (178). لقد ألغى الإسلام الطبقية وألغى العصبية، وقال ﷺ: "دعوها فإنها منتنة" (179). فكلنا لآدم وآدم من تراب.

أوضح "د. محمد بن مترك القحطاني" -عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- أن السخرية هي الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص بطريقة مُضحكة، مُضيفًا أن السخرية ليست بالكلام فقط وإنما قد تكون بالإشارة أو الإيماء، ومن ذلك تحريك تعابير الوجه سواءً بالغمز أو اللمز.

(177) - المغني عن حمل الأسفار (2/ 800)

(178) - أخرجه أحمد (5/ 161)، رقم (21469)، والبخاري (1/ 20)، رقم (30)، ومسلم (3/ 1282)، رقم (1661)

(179) - أخرجه البخاري 4/ 223



وقال إنَّ الشخص الذي يُمارس أسلوب السخرية قد يُواجه بردات فعل قاسية من الآخرين، خصوصًا إذا كانت السخرية جارحة، فقد تتكون له عداوات من الآخرين أو هجران أو غضب شديد أو فراق، مُوضِّحًا أنَّ السخرية قد تتحول من مُجرَّد استهزاء إلى أمر جاد بين الأفراد، الأمر الذي قد يدفع إلى العدوان والتخاصم، مُشيرًا إلى أنَّ للسخرية أبعادًا نفسية سيئة على المدى الطويل، فهي قد تُشكّل عند الأفراد ما يعرف بـ "Negative Stereotype" وهي صورة نمطية سلبية، فمثلًا عندما يسخر الفرد من جنسية معينة فإنَّ تكرار عرض هذه السخرية سيُشكّل لديه انطباع سلبي عن هذه الجنسية بأنَّها سيئة، مُحدِّدًا أفراد المجتمع من هذا السلوك السلبي، لافتًا إلى أنَّ السخرية في بعض الأحيان قد يكون منشأها نفسي، فكثرة الإحباط أو الفشل في الحياة أو الشعور باليأس قد يؤدي بالفرد إلى أن يسخر من الآخرين أو ممَّن حوله أو حتى من المجتمع بأكمله.

وأضاف أنَّ ضعف الوازع الديني أيضًا قد يجعل الفرد يسخر من الآخرين، كما أنَّ شعور الفرد بالنقص الزائد قد يؤدي به إلى الاستهزاء بالآخرين ومحاولة التقليل منهم لتعويض ذلك النقص، مُضيفًا أنَّ هناك العديد من المصادر للسخرية، فقد يتعلم الفرد السخرية من أقرانه "رفاقه" أو من بعض وسائل الإعلام أو من الإنترنت أو حتى من داخل الأسرة، فمثلًا قد يسخر الأخ من أخته الصغيرة لأنَّه تعلم ذلك من رفاق المدرسة، وبالتالي يُؤثر ذلك على سلوكه في المستقبل، مُشيرًا إلى أنَّ تأثير السخرية على الأطفال أشد وطأة وخطورة من تأثيره على الكبار، مُرجعًا ذلك إلى أنَّ شخصية الطفل ما زالت في طور النمو، وبالتالي فقد يتأثر بالسخرية لدرجة أنَّه قد يصل إلى حد من الممكن فيه أن يكره المدرسة أو يكره أصدقاءه أو حتى يكتئب ويحاول الانتحار.⁽¹⁸⁰⁾

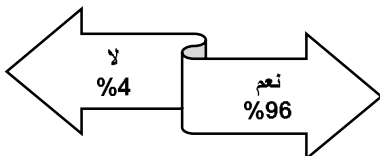
(180) -موقع جريدة الرياض مقال جيل ساخر جده، تحقيق-منى الحيدري



السابع عشر: ذنوب الخلوات

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى ارتكاب ذنوب الخلوات؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما أظهره الاستطلاع معاصي وذنوب الخلوات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي حيث سهلت تلك المواقع الدخول على الغرف المغلقة والتعري من كل الفضائل والأخلاق

فهذه زوجة دخلت على زوجها الغرفة فجأة فوجدته قد تعرى أمام الكاميرا لفتاة وجدت الفتاة كذلك بنفس الحال فما كان منها إلا أن طلبت من الطلاق وهذا شاب أغلق على نفسه حجرته بحجة المذاكرة فيدخل ووالده فيجده يرسل فتاه على الفيس بوك

وهذه فتاة تحكي مأساتها التي حلت بها جراء ذنوب الخلوات الناتجة الشات وعن معصية رب الأرض والسموات عن ندع الفتاة تحكي قصتها:

تقول الفتاة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو منكم إفادتي في مشكلتي هذه:



أنا فتاة أبلغ من العمر 17 عامًا من بلد عربي، لازلت في الدراسة الثانوية..... للأسف تعلمت استخدام (الإنترنت) لكنني أسأت استخدامها، وقضيت أيامي في محادثة الشباب، وذلك من خلال الكتابة فقط، ومشاهدة المواقع الإباحية، رغم أنني كنت من قبل ذلك متديّنة، وأكره الفتيات اللواتي يحادثن الشباب. وللأسف فأنا افعل هذا بعيدًا عن عين أهلي، ولا أحد يدري.

ولقد تعرفت على شاب عمره 21 من جنسية مختلفة عني... لكنه مقيم في نفس الدولة، تعرّفت عليه من خلال (الشات).... وظللنا على (الماسنجر) أحببته وأحبني حب صادق (ولوجه الله) لا تشوبه شائبة.

كان يعلمني تعاليم الدين، ويُرشدني إلى الصلاح والهدى، وكنا نصلي مع بعض في أحيان أخرى، وهذا طبعًا يحصل من خلال الإنترنت فقط؛ لأنه يدعني أراه من خلال (الكاميرا) كما أنه أصبح يريني جسده... فأدمنت ممارسة العادة السرية.

ظللنا على هذا الحال مدة شهر، ولقد تعلمت الكثير منه وهو كذلك، وعندما وثقت فيه جعلته يراني من خلال (الكاميرا) في الكمبيوتر، وأريته معظم جسدي، وأريته شعري، وظللت أحادثه بالصوت، وزاد حُبِّي له، وأصبح يأخذ كل تفكيري حتى أن مستواي الدراسي انخفض بشكل كبير جدًا.

أصبحت أهمل الدراسة، وأفكر فيه؛ لأنني كلما أحاول أن ادرس لا أستطيع التركيز أبدًا، وبعد فترة كلمته على (الموبايل) ومن هاتف المنزل أخبرته عن مكان إقامتي كما هو فعل ذلك مسبقًا، ولقد تأكدت من صحة المعلومات التي أعطاني إياها. طلب مني الموافقة على الزواج منه فوافقت طبعًا لحبي الكبير له -رغم أنني محجوزة لابن خالي -لكنني أخشى كثيرًا من معارضة أهلي، وخصوصًا أنه قبل فترة قصيرة هددني بقوله: إن تركتني فسوف أفضحك!



وأنشر صورك! وقال: سوف أقوم بالاتصال على الهواتف التي قمت بالاتصال منها لأفصح أمرك لأهلك.

وعندما ناقشت معه الأمر قاله: إنه (يسولف) لكن أحسست وقتها بأنه فعلاً سيفعل ذلك، وأنا أفكر جدياً بتركه، والعودة إلى الله.

وكم أخشى من أهلي، فأنا أتوقع منهم أن يقتلوني خشية الفضيحة والسمعة، لا أقصد القتل بذاته بل الضرب والذل؛ لأن أبي وأمي متدينان ومسلمان، وإذا عرفا بأنني أحب شاب وأكلمه فسوف يقتلاني!

أنا لا أعرف ماذا أفعل!

أنا خائفة جداً.

أريد الهداية.

أريد العيش مطمئنة وسعيدة.

مللت الخوف والتفكير.

أرجوكم ساعدوني، وبسبب هذه المشكلة تركت الصلاة، وتركت العبادة؛ لأنني يئست من الحياة، مللت منها، أود الموت اليوم قبل الغد، لو ظللت عائشة على هذه الحياة فسوف يتحطم مستقبلي، ومستقبل أخواتي، وتشوّه سمعتهن.

أريد تركه لكنني أخشى من فضحه لي؛ لأنه سيُعاود الاتصال؟

كيف أمنعه من ذلك؟

أريد العودة إلى الله فهل سيغفر لي ربي؟

كيف التوبة وما شروطها؟

ومتى أتوب؟

أخشى أن أعود إلى ما فعلته سابقاً.

ما الحل؟

كيف أتخلص من إدمان العادة السرية خصوصاً أنني أصبت ببرود جنسي؟



كيف أعالج ذلك من غير علم أهلي؟

ماذا افعل؟

أرجوكم ساعدوني.

لا أعرف ما أفعل.

لا أستطيع أن أخبر أحد بهذا الأمر.

أرجوك أجبني، وأرحني، فلا زلت أحمل هذه المشكلة كهـم كبير لا يقوى

ظهري على حملة، فأنا التمس الجواب منكم. أهـ

فهل من مُعتبر؟؟

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} (181)

خطورة ذنوب الخلوات

أيها الشاب أيتها الفتاة: إذا أغلقت دونك الباب وأسدلت على نافذتك الستار

وغابت عنك أعين البشر، فتذكر من لا تخفى عليه خافية، تذكر من يرى

ويسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، جل

شأنه وتقدس سلطانه

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة *** والنفس داعية إلى العصيان

فاخش من نظر الإله وقل لها *** إن الذي خلق الظلام يراني

ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا

مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا) قَالَ ثُوبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا

نَكُونُ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: (أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمَنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا) (182).

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: "الحذر الحذر من الذنوب خصوصا ذنوب الخلوات فإن المبارزة لله تعالى تُسقط العبد من عينه وأصلح ما بينك وبينه في السر وقد أصلح لك أحوال العلانية" (183)

أخطر ما في ذنوب الخلوات وقوع العبد بجريرة جعل الله تعالى أهون الناظرين إليه وسقوطه في معصية تعظيم شأن الناس والخشية منهم من أن يروه على معصيته وذنبه على حساب مراقبة الله وعظمته وخشيته في قلبه، الأمر الذي قد يقدر في صدق إيمانه ويمس حقيقة يقينه باطلاعه عليه في سره كما في علانيته.

قال ابن عباس رضي الله عنه: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَأْمَنْنَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ وَلَمَّا يَتَّبِعِ الذَّنْبُ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ فَإِنَّ قَلَّةَ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشَّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمَلْتَهُ..... وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَكْتَ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرُّ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ) (184)

ولعل من عجيب الأقدار أن يتكرر معه نفس المشهد بحذافيره؛ لكن على شفير النار! في صحيح البخاري: «لَيَقْفَنَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمان يُترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالا؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن ألم أرسل إليك رسولا؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن شماله فلا يرى إلا النار. ونظره ناحية اليمين وناحية

(182) - سنن ابن ماجه برقم/4245 وصححه الألباني

(183) - صيد الخاطر ص 207.

(184) - حديث موقوف/ حلية الأولياء برقم/1180



الشمال كان في الدنيا خوفاً من أن يراه الناس، لكنه في الآخرة طلباً للغوث أو رغبةً في الهرب من العذاب».

قال مُطَرِّف بن الشَّخِير: "إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا". (185)

سوء الخاتمة: ومن أثار ذنوب الخلوات سوء الخاتمة والعياذ بالله من ذلك

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات".

ويقول ابن رجب الحنبلي عليه رحمة الله: "خاتمة السوء تكون بسبب دسياسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس!!"

الطريق إلى إصلاح السريرة

1. الدعاء خير دواء:

أولاً أيها الشاب أيتها الفتاة لا بد من الانطراح بين يدي الله تعالى والإلحاح في الدعاء وسؤاله حسن السريرة والعلانية فهو جل جلاله مقلب القلوب علام الغيوب عطاءً بِنُ السَّائِبِ عَن أَبِيهِ قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ فَقَالَ أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَن نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَن الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْبَبْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى

(185) - إحياء علوم الدين ومعه تخرج الحافظ العراقي (26/7)

وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ
وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى
لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيْنَا بَزِينَةَ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا
هُدَاةً مُهْتَدِينَ (186)

سل الله تعالى أن يثبت قلبك على دينه وطاعته فالقلوب بين إصبعين من
أصابعه جل جلاله قال النووي بن سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ،
وَإِنْ شَاءَ أَزَاعَهُ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَا مُثَبَّتَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قُلُوبَنَا
عَلَى دِينِكَ. قَالَ: وَالْمِيزَانَ بِيَدِ الرَّحْمَنِ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ، إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ" (187)

2. نمي شجرة الخشية في قلبك وأسقها بماء الحب له

معنى الخشية من الله:

قال ابن القيم رحمه الله: الوجل والخوف والخشية والرهبه ألفاظ متقاربة
غير مترادفة.

وقال: وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية
أخص من الخوف. (188)

وخشية الله تعني انزجار قلب المؤمن ووجهه وخوفه وهربه من سخط الله
وغضبه وعقوبته ووعيده في الآخرة. قال سعيد بن جبير: (الخشية هي التي
تحول بينك وبين معصية الله عز وجل). والعبد إذا خاف مخلوقا هرب منه

(186) -: أحمد (264/4، رقم 18351)، والنسائي (54/3، رقم 1305)، وابن حبان (305/5، رقم 1971)،

والحاكم (705/1، رقم 1923)، وابن أبي شيبة (44/6، رقم 29346)

(187) -صحيح ابن حبان - محققا (223/3) وأخرجه أحمد (182/4)، والأجري في الشريعة ص 317 و386

(188) - مدارج السالكين 1/ 512 وما بعدها.

وإذا خاف الخالق هرب إليه قال تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ). قال ابن عباس: (فروا منه إليه واعملوا بطاعته).

ومنشأ الخشية لله تكون من جلال الله واتصافه بالقوة والانتقام والغضب ممن عصاه قال تعالى: (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). وتكون من عذابه وعقوبته ووعيده في الآخرة كما قال تعالى: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ).

قال إبراهيم بن سفيان: (إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها وطرده الدنيا عنها).

عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ. (189)

3. استدعي حارس الحياء ليحول بينك وبين عدوك الشيطان الذي يزين لك الباطل ويصدك عن الخوف والخشية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم"، فقلت: يا رسول الله أوصني قال: "اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأفش السلام وابدل الطعام، واستحي من الله استحياءك رجلاً من أهلِكَ، وإذا أسأت فأحسن، ولتحسن خلقك ما استطعت" (190)

(189) -. أخرجه "ابن ماجة" 4261 و"الترمذي" 983 و"النسائي"، في "عمل اليوم والليلة" 1062 (190) -أخرجه ابن نصر المروزي في "الإيمان" (ق 1/226)، والبزار (2172 - كشف الأستار). انظر صحيح الجامع: 951، الصحيحة: 3559

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (191)
قَالَ الْقَائِلُ:

وَرُبَّ قَيْبِحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي *** وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ *** إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءَ

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

إِذَا لَمْ تَخَشَّ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي *** وَلَمْ تَسْتَحِي فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ *** وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ *** وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

4. المراقبة: أيها الشاب.... أيتها الفتاة: اذا خلوت وأغلقت على نفسك الأبواب فتذكر نظر رب الأرباب إليك جل جلاله، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء/1]، وقال: {إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ} [هود/57]، وقال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة/7]، وقال: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء/1].

(191) - أخرجه: البخاري 215/4 (3483).



قال ابن المبارك: "الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ (192)

فهذا الرجل الذي دعت المرأة لم ينأ عن سيدها إلا بمراقبة ربه.

ففي حديث الثلاثة الذين سدت الصخرة عليهم مدخل الكهف وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم (قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاُمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجُلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا) (193)

(192) - أخرجه: البخاري 138/2 (1423)، ومسلم 93/3 (1031) (91).

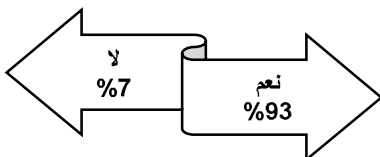
(193) - أخرجه البخاري (793/2)، رقم (2152)، ومسلم (2100/4)، رقم (2743)



الثامن عشر: هجر القرآن والعكوف على تلك المواقع

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى هجر القرآن أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما أظهرته الدراسة واستطلاع الرأي تبين أن من الأخطاء الكبيرة هجر كثير من الشباب والفتيات للقرآن الكريم والجلوس الساعات الطوال أمام تلك المواقع الاجتماعية دون فائدة تعود على المتصفح فإذا حن إلى القرآن - إن حن إليه - فإنه لا يستطيع أن يمسك القرآن إلى لحظات ثم يعود أدراجه مرة ثانية إلى ما أدمنه من عكوف على تلك المواقع

وقد شاهدنا ما أجرته إحدى القنوات عبر الشارع المصري بلد الأزهر عندما سألت المذيعة كثيرا من الشباب والفتيات من المتعلمين عن سورة الإخلاص فلم يعرفها أحد منهم وهذه والله بلاء عظيم لأن هؤلاء قضوا جل أوقاتهم أمام الشاشات وأمام الشاشات ولكنهم لم يحفظوا سورة من سور القرآن الكريم

ويشير المهندس عبد العزيز بن عبد الله حنفي رئيس جمعية «خيركم»: حنفي أنه في ظل المتغيرات الحديثة وتطور وسائل الإعلام والاتصال نحتاج لرؤى جديدة. ولعلي أبدوها بتساؤل هل وسائلنا التعليمية جاذبة للشباب؟ وهل مدارس التحفيظ والحلقات القرآنية جاذبة لهم، بل هل حصص القرآن



الكريم في المدارس جاذبة لهم؟ وهل هناك رؤى واضحة لجذب الشباب لكتاب الله عزَّ وجلَّ؟

إن الشباب تجذبه وسائل التواصل الاجتماعي ويقضي الساعات في التواصل معها.. فهو ليس لديه وقت لكي يذهب لحلقة قرآنية في المسجد، لكن لماذا لا تتواجد الحلقة على جواله؟

هنالك مشروعات قليلة في هذا الجانب وفي هذا الإطار تعمل «خيركم» على مشروع طموح عالمي التطبيق باسم «مشروع الملك سلمان بن عبد العزيز لتعليم القرآن الكريم عن بعد» بدعم من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -يحفظه الله -.

ويحتضن المشروع عدة برامج «أتلوها صح» وهو مشروع يقدم خدمات تصحيح التلاوة لكافة شرائح المجتمع وعلى نطاق العالم عن طريق الهواتف الذكية والذي يُعدُّ التطبيق الأول من نوعه، وبرنامج «تجويد أون لاين»، إضافة إلى المقارئ الإلكترونية.

لا بد من استخدام الوسائل الحديثة والتوسع فيها لجذب الشباب لتعلم القرآن وحب تلاوته.. بل الحرص على مواكبة الشباب واستخدام كل وسيلة أو برنامج حديث يستخدمه الشباب خاصة إذا علمنا أن أكثر من 60 في المئة من سكان السعودية شباب واستخدام هذه الوسائل ليس ترفاً به ضرورة، وإذا عملنا قراءة للواقع نجد أن إحدى الفتيات لها حلقات قرآنية على الواتس تدرس فيها 12 ألف طالبة وقد حفظت 70 طالبة كتاب الله عبرها ولم يتجاوز عمر هذا المشروع ثلاث سنوات (194)

(194) - موقع «الجزيرة» مقال برامج التواصل الاجتماعي هل أسهمت في هجرنا لقراءة القرآن الكريم؟!



وتؤكد الأستاذة حنان شاهين المقررة في برنامج الإقراء بالمركز الخيري لتعليم القرآن وعلمه بالمدينة النبوية أن الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة تعد من أخطر وسائل الصد والبعد، بل وعدم الرغبة في تلاوة وحفظ القرآن والأعراض عنه بحجج واهية، تجمع كلها في العدو الذي بيّنه الله لنا وحذرنا منه ألا وهو الشيطان الذي أقسم بعزة الله على إغواء بني آدم وصرفه عن فعل كل خير يدخلنا الجنة حسداً منه، «فالعدو معروف وغايته معروفة» والمشكلة التي نحن بصدد معرفة أسبابها هي نحن البشر المخيرين بين اتباعه أو اتباع خالقنا وكتابه! هناك أسباب عديدة ساهمت في إغراض الناس عن كتاب الله «إضافة للإعلام الفاسد بأفكاره وأخلاقه الذي له دور كبير في الصد عن كل ما يجب للتقرب إلى الله».⁽¹⁹⁵⁾

خطورة هجر القرآن

قد ورد في القرآن ذم الهجران في سورة الفرقان. قال تعالى على لسان رسوله: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}. وهذه الآية وإن وردت في الكفار إلا أنها عامة في كل أنواع الهجر من تكذيبه وعدم التصديق به أو اللغظ عند سماعه أو ترك تلاوته وتدبره أو ترك العمل بأحكامه وغير ذلك. فكل من هجر شيئاً من القرآن فهو داخل في هذا الذم.

وقد ورد في السنة الصحيحة ذم للمؤمن الهاجر للقرآن. قال رسول الله ﷺ: (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو). متفق عليه. فيقبح بالمؤمن أن يكون قلبه خالياً من ألفاظ القرآن ومعانيه.

(195) - موقع «الجزيرة» مقال برامج التواصل الاجتماعي هل أسهمت في هجرنا لقراءة القرآن الكريم؟!



قلب الهاجر خراب!

أخي المسلم.. أختي المسلمة:

كثرت الهموم وكثرة الابتلاءات وضاعت الصدور أتردى لماذا؟

لأننا هجرنا القرآن الكريم تحولت القلوب إلى خراب وسكنت فيهما بوم الهموم والغموم ووضع الشيطان كرسيه وجعلها منطلقا للقلق والأرق وهذا ما خبرنا به رسول الله ﷺ أَظْلَمْتَ أَرْجَاؤُهُ وَقَلَّ رَجَاؤُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ» (196)

أخي المسلم.. أختي المسلمة:

هيا... هيا لنعمر قلوبنا ونشفي صدورنا ونذهب همومنا بماذا؟

بالقرآن الكريم هداية ورحمة وشفاء ونور وكاشف للمحن ومزيل للكروب {وَنَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء:82] {من} ها هنا لبيان الجنس، لا للتبويض، فجميع القرآن شفاء للمؤمنين. فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى. إنه شفاء للنفوس من الأمراض القلبية كالحسد والطمع والهوى ونزغات الشيطان والانحراف عن طريق الحق. وشفاء من الوسوسة والقلق والحيرة والاضطراب، لأنه يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن. وشفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات، وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها. فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين. وشفاء من الأدوية والآلام الجسدية التي ورد تعيينها في الأخبار الصحيحة في قراءة آيات معينة للاستشفاء

(196) - أخرجه: الترمذي (2913)، وفي سنده قابوس بن أبي ظبيان ضعيف.

المَلَق. الاضطراب

لماذا تشكوا البيوت والمجتمعات من داء القلق ومن الاضطرابات ومن كثرة المشاكل؟

الجواب: لأننا استبدنا الذي هو أدنى بالذي هو خير

استبدلنا الغناء بالقران {وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ}

تأمل كيف تنزلت السكينة على تلك البيوت المؤمنة التالية لكلام الله تعالى، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ وَفَرَسَ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «السَّكِينَةُ تَنْزَلُ بِالْقُرْآنِ» (197)

لماذا نشكو الفقر والضيقة؟

الجواب: لأننا استبدنا الذي هو أدنى بالذي هو خير

استبدلنا الغناء بالقران {وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ}

قال الله تعالى {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} [طه: 124، 127]

يقول شيخ الأزهر -محمد سيد طنطاوي- رحمه الله -: والمعنى أن من اتبع هداي الذي جاءت به رسلي فلن يضل ولن يشقى، أما من أعرض عن {ذِكْرِي} أي: عن هداي الذي جاءت به رسلي، واشتملت عليه كتبي {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}.

(197) - أخرجه أحمد (281/4)، رقم (18497)، والبخاري (3/1323)، رقم (3418)، ومسلم (1/548)، رقم (795)

أي: فإن لهذا المعرض معيشة ضيقة مليئة بالهم والغم والأحزان وسوء العاقبة، حتى ولو ملك المال الوفير، والحطام الكثير... فإن المعيشة الطيبة لا تكون إلا مع طاعة الله، وامتنال أمره، واجتناب نهيه.

قال -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} قال الإمام ابن كثير: قوله - تعالى -: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} أي: في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى. فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة...

وقال سفيان بن عيينة، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد في قوله {مَعِيشَةً ضَنْكًا} قال: يضيق عليه قبره. حتى تختلف أضلاعه. (198)

تذبذب واهتزاز وعدم استقرار

أتدري لماذا؟

لأننا هجرنا القرآن الذي به تثبت القلوب والأقدام أصبحنا نتسول على موائد الغرب نقتبس من أفكارهم العفنة ونلتمس الهدى ممن أضله الله تعالى وأعمى بصره فتارة نتوجه نحو قبلة أمريكا وأخرى نحو فرنسا وثالث نحو روسيا ورابعة نحو الصين زلت الأقدام وتتطاول على الأقدام

دواؤك كتاب الله: قال الله تعالى {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120]

(198) - الوسيط لسيد طنطاوي (ص: 2871، بتقييم الشاملة آليا)



وقال تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: 32]

لا تدنس قلبك بالشئات فتحرم حلاوة كلام رب الأرض والسموات

القرآن له حلاوة وجمال لا يجده إلا من صفى قلبه للكبير المتعال كيف يجد قلبك تلك الحلاوة وقد طمست نوره وأظلمت أرجائه بالشئات وتتبع الصفحات

أه أيها الأخ الكريم لو طهرت القلوب ما شبعنا من كلام علام الغيوب قال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "لو طُهِرت قلوبكم؛ ما شبعتم من كلام الله عز وجل".

إن الإقبال على القرآن والانتفاع به تلاوة وتدبراً وعملاً متحقق لأصحاب القلوب الحية، حيث قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} (ق: 37).

قال ابن القيم -رحمه الله -: قوله: {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ}؛ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: {إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا} (يس: 69-70)؛ أي حي القلب.

فصاحب القلب الحي بين قلبه وبين معاني القرآن أتم الاتصال، فيجدها كأنها قد كُتبت فيه، فهو يقرؤها عن ظهر قلب». (199)

لماذا أهملت شجرة الإيمان حتى ذبلت

أيها الشاب.... أيتها الفتاة:

سقيننا القلوب بماء غير صالح فذبلت شجرة الإيمان في قلوبنا وملت بنا الأهواء عن كلام رب الأرض والسماء.... ساعات وساعات يقضيها الشاب والفتاة أمام مواقع التواصل الاجتماعي دون ملل ولا كلل حتى اشرب قلبه

الشهوات وسكر من كثرة المغريات ونشكي ونشتكي ولكن كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه-

دَوَاؤُكَ فَيْكَ وَمَا تَشْعُرُ *** دَوَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَبْصُرُ

ولما ساق ابن تيمية -رحمه الله- مقالة الإمام الشافعي -رحمه الله-: «خَلَّفْتُ ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التبغير، يصدون به الناس عن القرآن؛ فقال: « وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات والتدبُّ بها؛ حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات...» (200)

ويقول في موضع آخر: (إن السُّكْر بالأصوات المطربة قد يصير من جنس السُّكْر بالأشربة، فيصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ويمنع قلوبهم حلاوة القرآن، وفهم معانيه واتباعه). (201)

فماذا يقول الشافعي -رحمه الله- لو رأى الشات والشاشات؟

وماذا يقول ابن تيمية لو اطلع على مواقع التواصل الاجتماعي وهي تجع بكل غث وبكل بلاء وبكل داء؟

قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: 2).

قوله تعالى: وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا أي إذا تليت عليهم آياته المنزلة على خاتم أنبيائه ﷺ زادتهم إيمانا، أي يقينا في الإذعان، وقوة في الاطمئنان،

(200) -الفتاوى، 532/11.

(201) - الفتاوى، 643/11.



وسعة في العرفان، ونشاطا في الأعمال، ويطلق الإيمان في عرف الشرع على مجموع العلم والاعتقاد والعمل بموجبه وعلى كل منهما، والقرائن⁽²⁰²⁾

أنواع هجر القرآن

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد خمسة أنواع من هجر القرآن الكريم نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يجعلنا ممن يقعون في أيٍّ منهم. آمين:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه: أي الابتعاد عن سماع القرآن بين الحين والحين وتحاشي ذلك، أو أن يضيق صدر الإنسان عند سماعه للقرآن -والعياذ بالله تعالى من ذلك- وهذا مؤثر خطير وواضح على فساد قلب هذا الإنسان وسيطرة الشيطان عليه، فمن علامات المؤمن الصالح ألا يمل سماع القرآن وأن يشتاق إليه إذا ما شغله عن سماعه شاغل.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه ونقرأه وآمن به: أي أن النوع الثاني من أنواع هجر القرآن الكريم هو الوقوف عند تلاوة القرآن الكريم فقط تلاوة لفظية فقط، أي من دون أن يُجاوز الحناجر إلى القلوب، ومن دون أن يطبق ما في القرآن الكريم من أوامر، ومن دون أن ينتهي عما فيه من نواهي ومحذورات وإن كان يؤمن بأن ما فيه من نواهي محرم على المسلم أن يقع بها.... فهذا محرم وهو من هجر القرآن.

والثالث: هجر تحكيمة والتحكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم:

أي عدم الرجوع إلى ما تضمنه القرآن الكريم من أحكام شرعية، وعدم الرضى بتحكيمة في الخلافات وعدم الاعتماد عليه في فض النزاعات، بل تحكيم هي

(202) - تفسير المنار (9/ 492)



النفس أو ما اصطلح عليه من قوانين وضعية من صنع البشر وعدم تطبيق ما جاء قرآن الله تعالى.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم بهمنه: أي قراءة آيات القرآن الكريم باللسان فقط أو بالعين فقط من دون أن يكون هناك حظ للقلب في ذلك، فهذا من هجر القرآن، فالواجب على المسلم أن يسعى إلى جوار تلاوة القرآن أن يفهم ما جاء فيه من أوامر ونواهي وغير ذلك ففهمه هو المقصود الأول من تنزيهه وليس مجرد قراءته.

وقد قال: أهل العلم: [من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبره ولم يعمل بما فيه فقد هجره].

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -: [وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والالتزام، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ].

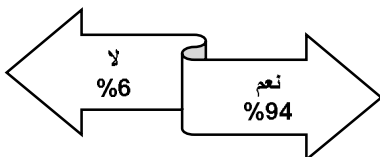
والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله تعالى: [وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا] [الفرقان:3] وإن كان بعض الهجر أهون من بعض أهـ.



التاسع عشر: التشهير بالغير

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى التشهير بالغير أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

من الجرائم والكبائر التي انتشرت وأظهرتها نتيجة استطلاع الرأي جريمة التشهير بالغير سواء كان ذلك التشهير للعلماء أو الشخصيات العامة والنيل منهم.

يقول في عصر ثورة التقنية والمعلومات، أصبحت الأجهزة الذكية سهلة الاستخدام والانتشار، وسرعة الوصول لمواقع التواصل الاجتماعي، وبحكم ذلك ظهرت جرائم تقنية جديدة ومنها التشهير عبر الإنترنت، وهي من أخطر أنواع الاعتداء الإلكتروني، وذلك من خلال نشر مقاطع تحوي مشاهد مخلة وغير ذلك من البيانات، لقصد إلحاق الضرر بالمشهر بهم والتعدي على حياتهم الخاصة والنيل من سمعتهم وإبقاء ذلك في أرشيف الإنترنت. والكثير من المشهرين لا يدركون عمق خطورة ما قاموا به، غير مكترئين بالآثار التي تنعكس على المشهر بهم، التي تنعكس كذلك على المجتمع وتعكر صفو مزاجه، وأن الخطأ لا يعالج بخطأ مثله؛ لأن ذلك يعتبر انتقامًا وإضرارًا وتجاوزًا للقانون الذي يحمي حقوق الآخرين.

إن جريمة التشهير عبر الإنترنت لها أثارها السلبية؛ لما تحدثه من تصدعات داخل العلاقات الاجتماعية وتزيد من حدة التوترات بين أفراد المجتمع، وتهدد أمن واستقرار المجتمعات بالجانب النفسي والاجتماعي.

نجد أن التقنية المعلوماتية الحديثة الممتثلة باستخدام الحاسب الآلي وغيرها من أجهزة الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا وما في حكمها من أخطر سلبياتها أنها هدمت مبدئاً شرعياً أساسياً، كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه عليه، وهو من ستر مسلماً ستر الله عليه. لذلك الشريعة منعت جريمة التشهير بالآخرين، وكذلك جرمتها القوانين في كافة الدول. (203)

وتعتبر ظاهرة التشهير عبر الإنترنت من أبرز سلبيات الشبكة العنكبوتية، فلقد كثرت المهازل التي يتداولها (خفافيش الإنترنت) عن أفراد من المجتمع، بغرض التشهير بهم، وهز صورتهم أمام الآخرين، وأصبح كل من لديه حقد أو ثأر على أحد المسؤولين أو أحد مشاهير الكتاب، أو الدعاة أو الإعلاميين يستخدمه كخميرة دسمة لدسائس وأكاذيب يعجنها أحدهم بماء الكذب والبهتان، ويخبزها بأفران المنتديات على الملأ، ثم يوزعها زاعماً أن صنيعه هذا من باب النصيحة والغيرة العامة على الأخلاق والدين!

كما شملت هذه الظاهرة أيضاً نشر المعلومات شديدة الخصوصية عن الأفراد والمؤسسات، أو نشر ما يدعي أنه أسرار شركة ما، واتهام بعض الشخصيات المعروفة، أو نشر قصص عنهم تحتمل الصدق أو الكذب، أو فضح ممارسة مسئول أو إدارة ما، أو نشر هواتف أو عناوين البعض والتشنيع عليهم، وقد يصل ذلك إلى ما في حكم قذف المحصنات الغافلات.

(203) - «جريمة التشهير الإلكتروني» منصور الزغبى



انفتاح النت وراء هذه الجريمة

قد يكون أهم سبب لانتشار هذه الظاهرة على الإنترنت هو سهولة نشر المعلومات، والوصول إلى أعداد كبيرة من الناس، في مقابل صعوبة التعرف على ناشر المعلومة أو منعه من نشرها، وحتى في حال معرفة الناشر فإن عالمية الإنترنت تجعل من الصعب محاكمته، لاختلاف قوانين الدول وتعدد الأماكن التي فيها التشهير. إن إحدى نواحي الإنترنت المهمة هي أن لا فريق معيّن يمتلكها أو يتحكّم بها، وهذا الواقع إن كان يؤكّد على انفتاح الإنترنت وقيمتها، لكنه أيضاً يضع رهاناً كبيراً على حسن تقدير ومسؤوليّة مستخدمي الإنترنت، على صعيديّ المعلومات التي يحصلون عليها والمعلومات التي ينشرونها للآخرين.

أقذر مظاهر التشهير

يمثل نشر الصور العارية للضحية أقذر مظاهر التشهير، ويبدأ الكمين دائماً بصورة تعطيها الفتاة لشاب أو موقع للدردشة -الشات بعد فتح غرفة خاصة لصور الأصدقاء والصديقات، ويطلب من كل صديق وضع صورته أو مجموعة صور للمراسلة، ثم يلتقط أعضاء المافيا الخيط، وتبدأ اللعبة القذرة بتركيب تلك الصور على مناظر جنسية بواسطة برامج الكمبيوتر التي سهلت مثل هذه الأمور، ومن ثم تسهل الفضيحة. وأعضاء مافيا الإنترنت هم شباب محترفون ينتشرون في كل الدول العربية والأوروبية، مهمتهم الأساسية البحث والتنقيب الدائم عن الضحايا بين مواقع الإنترنت وفي الحياة العامة، وهم يمتلكون كل الوسائل والمهارات الخاصة واللازمة لإتمام المهمة، فقط ينقبون عن صورة أو رقم هاتف للضحية، وكل الخطوات التالية سهلة وميسرة ومضمونة النتائج. (204)

(204) - التشهير بالناس على الطريقة الإلكترونية <http://iswy.co/e136u5>



التشهير في ميزان الشريعة

إن الشريعة الإسلامية شريعة جاءت تدعو إلى مكارم الأخلاق وتحذر من سفاسفها جاءت تدعو إلى الستر وتحذر من الفضيحة والله تعالى هو الحيي الستير الذي يستر على عباده كما في الحديث عن عطاء، عن يعلى، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: "إن الله عز وجل حليم حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" (205)

واعلموا أن الجزاء من جنس العمل: عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَتَغَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ» (206)

يقول الشيخ عبد المحسن العباد: هذا يدل على أن من يفعل مثل هذه الأفعال عنده نقص في الإيمان أو نفاق؛ لأن قول الله عز وجل في الآية: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ [الحجرات:14] فسرت بتفسيرين: فمنهم من قال: إن المقصود بها أناس منافقون، وهذا هو الذي مشى عليه البخاري رحمه الله، ومنهم من قال: إن المقصود بهم ليسوا منافقين، وإنما هم مؤمنون ناقصو الإيمان، فعندهم ضعف في الإيمان وليسوا من المنافقين، أي: أنهم لم يتمكن الإيمان في قلوبهم. وعلى أي حال فإن هذا الخطاب وذكر مثل هذا الكلام معناه أن من اتصف بمثل هذه الصفة فيه ضعف في الإيمان، أو نفاق. ثم ذكر أن الجزاء من جنس العمل فقال: (فإن من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته

(205) -أخرجه أبو داود (4012) والنسائي (70/1) والبيهقي (198/1)

(206) -أخرجه أحمد (420/4)، رقم (19791)، وأبو داود (270/4)، رقم (4880)، والبيهقي (247/10)، رقم (20953)

يفضحه في بيته) أي: أنه تحصل له الفضيحة ولو كان في بيته، وإن لم يكن بين الناس تصل إليه العقوبة وتصل إليه الفضيحة ويصل إليه جزاؤه في الدنيا بأن يفضحه الله عز وجل. (207)

ولقد عاتب النبي ﷺ بعض الصحابة لأنه لم يستر على أخيه عن ابن هزال، عن أبيه: أَنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مَا عَزَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كُنْتُ سَتَرْتُهُ بِثَوْبِكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ" (208)

وليعلم المشهرين أن التشهير من أعظم أنواع الربا: عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا الْإِسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ». (209)

قال المناوي: الربا الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتناول احتقار الناس والترفع عليهم وعبر عنه بلفظ الربا لأن المعتدي يضع عرضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض في مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوئ الخاطب وقول الدائن في المماطل مطلني حقي ونحو ذلك مما هو مبين في الفروع قال البيضاوي والاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قال له أو أكثر مما رخص له فيه ولذلك مثل الربا وعده من عداه ثم فضله على أفراده لأنه أكثر مضرة وأشد فسادا فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال قال التوربشتي وفي قوله بغير حق تنبيه على أن العرض ربما يجوز استباحته في بعض الأحوال كحديث لي الواجد يحل عرضه (210)

(207) - شرح سنن أبي داود. عبد المحسن العباد (122 /28)

(208) -مسند أحمد ط الرسالة (220 /36) وأخرجه البيهقي 8/330-331، وابن عبد البر 126/23

(209) -أخرجه أحمد (190/1)، رقم (1651)، والطبراني (154/1)، رقم (357) قال الشيخ الألباني: (صحيح)

انظر حديث رقم: 2203 في صحيح الجامع

(210) - فيض القدير (674 /2)



ما الذي يدفع بعض الناس إلى تتبع الفضائح ونشرها؟

هناك عدو أمور تدفع الناس إلى تتبع الفضائح:

أولها: العداوة والانتقام من الشخص المتهم، كأن يكون مخالفاً له في الدين أو المذهب أو القبيلة أو الميول الرياضية أو بسبب بعض الخلافات الشخصية.

الثاني: دعوى الإصلاح أو النصح للمتهم أو لغيره من الناس.

الثالث: الشماتة والسخرية بأصحاب المعاصي.

الرابع: الفضول وحب الاستطلاع ومجالس القيل والقال ومنتديات الانترنت، ولاسيما في تتبع فضائح المشهورين.

ولقد وعد الله تعالى أهل الستر في الدنيا بالستر في الآخرة: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»** (211)

ستر الله في الدنيا واضح فإن الإنسان لا يأمن أن تزل قدمه هو في أمر يطلب ستر الله فإن الله يسترك، فإن الله يهيئ لك من لا يكشف سترك كما أنك سترت على أخيك فكذلك يهيئ الله لك من يستر عليك، وكذلك الستر في الآخرة فإن الإنسان قد محاسب في الآخرة وسوف يقر بذنوبه وسوف يعاين بعيوبه فإذا كان الإنسان قد ستر أحدا في الدنيا فإن من ثواب الله عليه أن يستره في الآخرة. وأي السترين أهم وأفضل؟ في الآخرة لأن الفضيحة في الآخرة أعظم فكان الستر فيها أعظم. (212)

تغمدي بنصحك في انفرادي *** وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع *** من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي *** فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

(211) - أخرجه مسلم (71/8) وأبو داود (307/2) والترمذي (1425 و1931) وابن ماجه (1/99 و2/112)

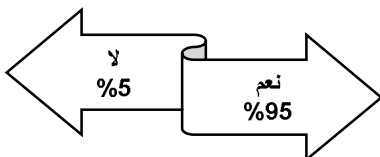
(212) - شرح الأربعين النووية وتممة ابن رجب (ص: 140)



العشرون: الكذب

استطلاع

الكذب والتدليس عبر مواقع التواصل الاجتماعي أمر واقع أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

يضاير ثلثا المستخدمين على مواقع التواصل الاجتماعي للكذب لتبدو حياتهم أكثر إثارة، وفقا لما أكدته دراسة حديثة، قالت إن الكذب بات سمة بارزة في "العالم الافتراضي". وقالت الدراسة إن ما يحدث من كذب لتحقيق الإثارة يمكن أن يُطلق عليه مصطلح "فقدان الذاكرة الرقمي"، بحيث يصل الأمر بالمستخدمين إلى تصديق أنفسهم ونسيان أنهم يكذبون.

وأجريت الدراسة الحديثة من قبل فريق من الباحثين لصالح موقع "بينكورا"، وبحسب الدراسة فإن 68 بالمائة من المشاركين إما يبالغون أو يكذبون بشكل فادح حين يروون حدثا من حياتهم على موقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، كما اعترف واحد من كل عشرة مشاركين أن ذكرياتهم عن الحدث الذي كتبوا عنه تشوهت بالفعل.

وبحسب الدراسة فإن الجيل الأصغر سنا هو الأكثر عرضة للخطورة لفقدان الذاكرة الرقمي، حيث اعترف 16 بالمائة ممن تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 24 عاما أن ذكرياتهم تشوهت بالكامل.

وعدد المستخدمون أسباب كذبهم عبر فيس بوك وتويتر ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى إلى الغيرة والإثارة في حياة الآخرين والخوف من الظهور بمظهر ممل عند الحديث عن أنفسهم.

لكن الكذب على مواقع التواصل الاجتماعي لا يحقق فوائد إيجابية للمستخدمين فبعد أن يكذبوا يشعرون تدريجياً بالاضطهاد والحزن والعار خاصة إذا فشلوا في الوصول إلى الصورة التي رسموها لأنفسهم من خلال كتاباتهم ومشاركاتهم.

ويرى علماء النفس أن من ينشر معلومات كاذبة وغير موثوق بها على شبكات التواصل الاجتماعي يفقد القدرة على استعادة أحداث واقعية حصلت في حياته ويعاني من ازدواجية الشخصية. (213)

الكذب سبيل الفجور

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا» (214)

عقوبة الكذب في الدنيا

انعدام الراحة والأمن وعدم الشعور بالطمأنينة

(213) -موقع أقلام مقال: ثلثا مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يكذبون

(214) - أخرج مختصر صحيح مسلم 1809 أبو داود (297/4)، رقم (4989)..



عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكُذْبَ رِيْبَةٌ» (215)

فالكذب: شك واضطراب، وقلق وإزعاج، وانعدام طمأنينة النفس، وعدم هدوء البال، وضيق في الصدر.

"وحيث إن الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم؛ لسوء عواقبه، وخبث نتائجه؛ لأنه ينتج عنه النميمة، والنميمة تنتج البغضاء، والبغضاء تؤول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة".

ويقول ابن القيم رحمه الله كما: "وهل النعيم إلا نعيم القلب، وهل العذاب إلا عذاب القلب، وأي عذاب أشد من الخوف والهَمُّ والحزن وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلُّقه بغير الله، وانقطاعه عن الله، بكل واحدٍ منه شعبة؟ وكلُّ شيءٍ تعلق به وأحبه من دون الله عُذْبٌ به ثلاث مرات". اهـ بتصريف. (216)

الكذب يُمرض القلب

الكذب يؤدي إلى مرض القلب، والقلب المريض لا يشعر بالاطمئنان والسكينة، ونجد ذلك بوضوح في قوله تعالى: {مَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 8 - 10]؛ فالكاذب مريض القلب؛ لأن الكذب نقيض الصدق،

(215) - أخرجه الطيالسي (ص 163، رقم 1178)، والترمذي (668/4، رقم 2518) صحيح (الألباني في

صحيح الترمذي: 2518) و(الإرواء: رقم 2074).

(216) - "الجواب الكافي" (ص: 106)



والصدق يهدي إلى البر، والكذب يهدي إلى الفجور، والإنسان الفاجر يحيا في الآلام النفسية بما تصوره له نفسه الأمانة بالسوء على أنه سعادة".

الكذب سبب للحرمان من نعمة الهداية

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: 28].

الكذب من علامات الساعة

عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَطَبْنَا عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ الْيَوْمَ فَقَالَ: "أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّهَادَةِ لَا يُسْأَلُهَا، وَحَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْيَمِينِ لَا يُسْتَحْلَفُ، فَمَنْ سَرَّهُ بِحَبْحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَدَى، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، فَمَنْ سَرَّتُهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ" (217)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ لَا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَطْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» (218)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْنِي فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مِحْقًا وَبَيْنِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبَيْنِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (219)

(217) - أخرجه ابن ماجه (791/2، رقم 2363)، السلسلة الصحيحة 431 و1116.

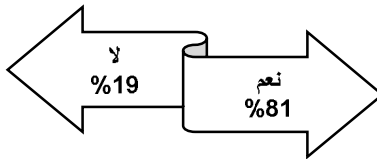
(218) - صحيح ابن حبان - محققا (114/15) وأخرجه أحمد 519/2 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(219) - أخرجه أبو داود (253/4، رقم 4800)، والطبراني (98/8، رقم 7488) انظر صحيح الجامع: 1464

الحادي والعشرون: عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى تبدل الإحساس وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما أظهره استطلاع الرأي حول مخالفات التواصل الاجتماعي عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتجد المسلم يرى المنشورات التي ينشرها أصدقاؤه هي عبارة عن مخالفات شرعية من صور إباحية أو من نشر لمقاطع الغناء أو تعرض للحوم العلماء أو هتك لأعراض المسلمين وتراه لا ينكر ويزيد الأمر خطورة عندما يقول بالأعجاب على تلك المنشورات

أو أن الذي يدفعه إلى عدم النصيحة هو الخجل من ذلك الصديق أو لا يريد أن يخسر بعض الأصدقاء

أو أن الدافع إلى عدم الإنكار أن ناشر تلك المنشورات صاحب وجهة أو مكانة أو مديره في العمل



أسباب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم بارك الله فيك، أن لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسباب كثيرة، لكن أهمها يتلخص فيما يلي:

1. الخوف من ردة فعل مرتكب الذنب، أو الخطأ في أسلوب الدعوة مع العصاة.

2. الخجل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لضعف شخصيته أو لقلّة تجربته في هذا المجال.

3. المجاملة الاجتماعية لبعض الأصدقاء أو الأقارب أو زملاء العمل، والخوف من قطع العلاقة الاجتماعية معهم.

4. الخوف من انقطاع الرزق أو الإيذاء من مرتكب الذنب؛ خاصة إذا كان المدعو صاحب سلطة أو مال.

5. عدم حمل هم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من باب أن هذه الوظيفة يقوم بها غيري من الدعاة، وليس من واجبي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

6. الصورة الذهنية المغلوطة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصور حالة الغلظة والشدة عند القيام به، لما يصدر من بعض الدعاة من خطأ وتنفير للناس بسبب قسوتهم وعنفهم.⁽²²⁰⁾

تلك هي الظاهر فما الحكم الشرعي لذلك؟

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق:

(220) -موقع بصائر مقال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. أسباب وحلول



القرآن الكريم يوصي ويفرض ضرورة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر، يقول سبحانه وتعالى: وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [الذاريات: 55]، كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [آل عمران: 110].

وإن التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي من أساليب التربية الإسلامية التي بدت خلال أحاديث المربي الرسول ﷺ، وفي طريقة التواصي دعوة كل مسلم إلى أن يكون مربيًا يعلم أخاه المسلم، والتذكير بالخير والحق، والدعوة إليهما، والتنبيه إلى الشر والضرر والنهي عنهما، هو من صميم الأساليب التربوية الإسلامية لتنمية القيم والأخلاق الإسلامية في نفس المسلم، وفي الحديث الشريف أن أبا ذر لما بلغه مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاسمع من قوله، فرجع فقال: (رأيتُه يأمر بمكارم الأخلاق) (221).

حماية الأرض من الفساد: قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة: 251].

وقال رسول الله ﷺ: "مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا" (222).

إقامة الحجة على العصاة: قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165].

(221) - رواه مسلم (2474).

(222) - أخرجه أحمد (268/4، رقم 18387)، والبخاري (882/2، رقم 2361).

تنبيه الغافلين: قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأعراف: 164].

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الوجوب، مع اختلاف العلماء هل هو فرض كفاية أم فرض عين؟ قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: 104].

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرق من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (223) ونرى أنه يمكن الجمع بين الرأيين، وأنه واجب على كل مسلم ولكن الوجوب قد يكون مباشرة، وقد يكون بواسطة لغير المتأهلين.

ويقول عبد القادر عودة: إن الواجب لم يسقط بتحميله للبعض دون البعض، إنما يسقط بالأداء.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له. (224)

يقول سيد قطب: "إن سمة المجتمع الخير الفاضل الحي القوي المتماسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يوجد فيه من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يوجد فيه من يستمع إلى الأمر بالمعروف

(223) - أخرجه أحمد (49/3)، رقم (11478)، وعبد بن حميد (ص 284، رقم 906) ومسلم (69/1)، رقم (49)

(224) - أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (278/3)، والطبراني (10/223)، رقم (10541)



والنهي عن المنكر، وأن يكون عرف المجتمع من القوة بحيث لا يجروا المنحرفون فيه على التنكر لهذا الأمر والنهي، ولا على إيذاء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

وهكذا وصف الله الأمة المسلمة فقال: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

ووصف بني إسرائيل فقال: {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} [المائدة: 79]

قال الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ} [النساء: 140].

قال النحاس رحمه الله: "فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضى بالكفر كفر" انتهى.⁽²²⁶⁾

وقال القرطبي رحمه الله: "فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى وَجُوبِ اجْتِنَابِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُمْ فَقَدْ رَضِيَ فَعَلَهُمْ، وَالرِّضَا بِالْكَفْرِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ). فَكُلُّ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ مَعْصِيَةٍ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِمْ يَكُونُ مَعَهُمْ فِي الْوِزْرِ سَوَاءً، وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِمْ إِذَا تَكَلَّمُوا بِالْمَعْصِيَةِ وَعَمَلُوا بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النِّكَرِ عَلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ " انتهى من "⁽²²⁷⁾

يقول النووي -رحمه الله -: "وأما كون الحياء خيراً كله، ولا يأتي إلا بخير، فقد يُشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجلُّه، فيترك أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقد يحمله

(226) - إعراب القرآن " (244 /1)

(227) - تفسير القرطبي " (418/5).



الحياء على الإخلال ببعض الحقوق، وغير ذلك مما هو معروف في العادة، وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة؛ منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح - رحمه الله - أن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازًا لمشابهته الحياء". (228)

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "الحياء خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق" وأضاف: "وقد يكون غريزة، وقد يكون تخلُّقًا، ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية؛ فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعًا على فعل الطاعة، وحاجزًا عن فعل المعصية، فلا يقال: رُب حياء يمنع عن قول الحق، أو فعل الحق؛ لأن ذلك ليس شرعيًا". (229)

وقال - رحمه الله -: "وأما ما يقع سببًا لترك أمر شرعي فهو مذموم، وليس هو بحياء شرعي، وإنما هو ضعف ومهانة" (230)

ويقول القاضي عياض - رحمه الله -: "والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيًا، بل هو عجز ومهانة، وإنما يطلق عليه حياء لمشابهته للحياء الشرعي" (231) فالإحجام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب الخجل غير مسوغ لتركه، وهو من الخجل المذموم، وقد ذكر العلماء صورًا للحياء المذموم منها: الخجل عن السؤال مع حاجته وعدم

(228) - شرح النووي على صحيح مسلم (5/2).

(229) -- فتح الباري (1-52).

(230) - فتح الباري (1-229).

(231) - فتح الباري لابن حجر (300/17).



فهمه، فتفوت عليه فرصة التعلم والتفقه، فيبقى جاهلاً، وقد قال مجاهد: "لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر".⁽²³²⁾

فقد قال الإمام البيهقي - رحمه الله -: "هذا فيمن يخاف سطوتهم، ولا يستطيع دفعها عن نفسه، وإلا فلا يقبل الله معذرتة بذلك"⁽²³³⁾.

وأيضاً قد جاء عند الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة: (ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه) فبكي أبو سعيد، وقال: "قد والله رأينا أشياء فهبنا"⁽²³⁴⁾

وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه: (فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقال بحق، أو يذكر بعظيم)⁽²³⁵⁾

فهذان الحديثان محمولان على أن يكون المانع له من الإنكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للإنكار، بمعنى أن الإنسان يلام على ترك الأمر بالمعروف والنهي على المنكر خشية للناس، ومجاملة لهم؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أحق بالخشية والخوف منه، إلا إذا خاف على نفسه من ضرر متيقن لا متوهم، وهو ما يحمل عليه حديث أبي سعيد هذا (فإذا لقن الله عبداً حجته قال: يا رب رجوتك، وفرقت من الناس).⁽²³⁶⁾

(232) -- أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (1/135).

(233) -- فيض القدير (2/262).

(234) - أخرجه الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء آخر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (4/483-).

2191) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (7/9) والروض النضير (1001) والصحيفة (168).

(235) - أخرجه أحمد (3/50-11492) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/8) (1/167):

"أخرجه أحمد (3/50-87) وأبو يعلى (1/88-2) وصرح الحسن بالتحديث عنده، فهو صحيح الإسناد".

(236) - أخرجه ابن ماجه (2/1332-4017) وأحمد (17/345-11245) وصححه الألباني في صحيح سنن

ابن ماجه (9/17) والصحيفة (929).



الحياء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحياء لا يمنع المسلم من أن يقول الحق أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، قال تعالى: وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، [الأحزاب:53]

بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة من سمات هذه الأمة قال عز وجل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران:110].

والنبي ﷺ مع شدة حيائه لم ينثني عن قول الحق، ويتبين ذلك في موقفه مع أسامة بن زيد حينما أراد أن يشفع في حد من الحدود، فلم يمنعه حيائه من أن يقول لأسامة في غضب أتشفع في حد من حدود الله. ثم قام فاخطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (237).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكَرَهُ فَإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ قَالَ يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتُ مِنَ النَّاسِ) (238).

(237) - رواه البخاري (3475)، ومسلم (1688) من حديث عائشة رضي الله عنه.

(238) - رواه ابن ماجه (4017)، والحميدي في (مسنده) (756) وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه)

(3260)، وحسنه الوادعي في (الصحيح المسند) (403).



فعل أمر نهى عنه الشارع

فمن دفعه حياؤه إلى فعل أمر نهى عنه الشارع، أو إلى ترك واجب مرغوب في الدين فليس حياء شرعاً، وإنما هذا يعتبر ضعفاً ومهانة.

فليس من الحياء أن يترك الصلاة الواجبة بسبب ضيوف عنده حتى فاتته الصلاة.

وليس من الحياء أن يمتنع الشخص من المطالبة بالحقوق التي كفلها له الشرع⁽²³⁹⁾.

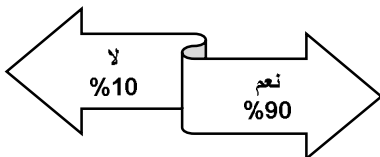
(239) - (الأخلاق الإسلامية) لحسن السعيد (ص 155).



الثاني والعشرون: سوء الظن بالآخرين

استطلاع

هل روجت في مواقع التواصل الاجتماعي إلى سوء الظن بالآخرين أم لا؟



أخي السلم... أختي المسلمة:

ومما أظهره استطلاع الرأي حول مخالفات مواقع التواصل الاجتماعي سوء الظن بالآخرين، فقد يكتب الإنسان منشورا ولكن يرمي إلى قضية معينة ولكن البعض يسيء الظن به ويحور كلامه يجره ذلك الظن السيء إلى مخالفات عدة منها السب والقذف ورمي التهم جذافا والتعريض والتهمك من صاحب المنشور

ومن صور سوء الظن أيضا شك الزوج أو الزوجة في الآخر والبحث عند انتهاز الفرصة في قائمة المراسلات والأصدقاء فكم من أسر قد ظهر فيها الشقاق والخلاف بسبب سوء الظن لرسالة أو تعليق يشاهده الزوج أو الزوجة على صفحات التواصل الاجتماعي

التحذير من خطورة سوء الظن بالآخرين

تعريف سوء الظن:

قال الماوردي: (سوء الظن: هو عدم الثقة بمن هو لها أهل) (240).

وقال ابن القيم: (سوء الظن: هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس؛ حتى يطفح على اللسان والجوارح) (241).

وقال ابن كثير: (سوء الظن (هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله) (242)

التحذير من سوء الظن في القرآن والسنة

قال سبحانه في ذم سوء الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات:12].

قال ابن كثير: (قال تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً) (243).

وقال السعدي: (نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فإنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترب به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا

(240) - (أدب الدنيا والدين) الماوردي (1/ 186)

(241) - (الروح) ابن القيم (1/ 238) بتصرف يسير

(242) - (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير (7/ 377)

(243) - (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (7/ 377)



ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه) (244).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إياكم والظن، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث) (245).

قال الصنعاني: (المراد بقوله ﷺ: (إياكم والظنَّ) سوء الظنَّ به تعالى، وبكلِّ من ظاهره العدالة من المسلمين وقوله: (فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث). سماه حديثاً؛ لأنَّه حديث النفس، وإنما كان الظنُّ أكذب الحديث؛ لأنَّ الكذب مخالفة الواقع من غير استناد إلى أمانة، وقبحه ظاهر لا يحتاج إلى إظهاره. وأما الظن فيزعم صاحبه أنه استند إلى شيء، فيخفى على السامع كونه كاذباً بحسب الغالب، فكان أكذب الحديث، والحديث وارد في حق من لم يظهر منه شتم ولا فحش ولا فجور) (246).

وقال الملا علي القاري: (... (إياكم والظن). أي: احذروا اتباع الظن في أمر الدين الذي مبناه على اليقين، قال تعالى: وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً [يونس: 36]، قال القاضي: التحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع، أو التحدث به عند الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه.. أو اجتنبوا الظن في التحديث والإخبار، ويؤيده قوله: (فإنَّ الظنَّ). في موضع الظاهر زيادة تمكين في ذهن السامع حتَّى على الاجتناب أكذب الحديث) (247).

(244)- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للسعدي (1/ 801)

(245) - رواه البخاري (5143)، ومسلم (2563).

(246)- (مسيل السلام) للصنعاني (2/ 664، 665).

(247)- (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للملا علي القاري (8/ 3147).



- وعن صفية بنت حيي قالت: (كان النبي ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعاً، فقال النبي ﷺ: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا أو قال: شيئاً) (248).

قال النووي: (الحديث فيه فوائد، منها بيان كمال شفقتة ﷺ على أمته، ومراعاته لمصالحهم، وصيانة قلوبهم وجوارحهم، وكان بالمؤمنين رحيمًا؛ فخاف ﷺ أن يلقي الشيطان في قلوبهما فيهلكا؛ فإنَّ ظنَّ السوء بالأنبياء كفر بالإجماع، والكبائر غير جائزة عليهم، وفيه أنَّ من ظنَّ شيئاً من نحو هذا بالنبي ﷺ كفر.. وفيه استحباب التحرز من التعرض لسوء ظن الناس في الإنسان، وطلب السلامة، والاعتذار بالأعذار الصحيحة، وأنه متى فعل ما قد ينكر ظاهره مما هو حق، وقد يخفى أن يبين حاله ليدفع ظنَّ السوء) (249).

- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: (إنَّ الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم) (250).

قال المناوي: (... (إنَّ الأمير إذا ابتغى الريبة). أي: طلب الريبة، أي: التهمة في الناس بنية فضائهم أفسدهم وما أمهلهم، وجاهرهم بسوء الظن فيها، فيؤديهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ورموا به ففسدوا، ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل، وعدم تتبع العورات؛ فإنَّ بذلك يقوم النظام ويحصل

(248) -رواه البخاري (3281)، ومسلم (2175).

(249) - (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (14/ 156 - 157).

(250) -رواه أبو داود (4889)، وأحمد (4/ 6) (23866)، والطبراني (8/ 108) (7516)، والحاكم (4/ 419)،

والبيهقي (8/ 333) (17402). وضححه لغيره الألباني في (صحيح سنن أبي داود).



الانتظام، والإنسان قل ما يسلم من عيبه، فلو عاملهم بكل ما قالوه أو فعلوه اشتدت عليهم الأوجاع، واتسع المجال، بل يستر عيوبهم، ويتغافل ويصفح، ولا يتبع عوراتهم، ولا يتجسس عليهم⁽²⁵¹⁾

آثار سوء الظن على الفرد والمجتمع

سوء الظن خصلة من أشنع الرذائل الأخلاقية، التي تؤدّي إلى الفرقة بين العوائل، وتمزّق المجاميع البشرية والإنسانية. وأوّل ثمرة سلبية لسوء الظن هي زوال الثقة بين الناس، وعندما تزول الثقة.

1. سبب في وجود الأحقاد والعداوة:

فإن منشأ العداوة والبغضاء وسبب كل بلاء إنما هو سوء الظن بالآخرين (يزرع الشقاق بين المسلمين، ويقطع حبال الأخوة، ويمزق وشائج المحبة، ويزرع العداة والبغضاء والشحناء)⁽²⁵²⁾.

قال ابن القيم: (أما سوء الظن فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس، حتى يطفح على لسانه وجوارحه فهم معه أبداً في الهمز واللمز والطعن والعيب والبغض، يبغضهم ويبغضونه ويلعنهم ويلعنونه ويحذرون ويحذرون منه... ويلحقه أذاهم.. خارج منهم مع الغش والدغل والبغض)⁽²⁵³⁾.

2. يؤدي إلى تتبع عورات المسلمين:

ما الذي يجعل الزوج أو الزوجة يتتبع تعليقات ومنشورات زوجته على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؟ ما الذي يجعل الزوج أو الزوجة ينتحل شخصية وهمية ليراسل زوجته على أنه شخص آخر وكذلك الزوجة؟

(251) - (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (2/ 323)

(252) - (ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث) لمحمد عبد الحكيم (1/ 210)

(253) - (الروح لابن القيم) (1/ 238).



ما الذي يجعل بعض الأصدقاء يتتبع عثرات أصدقائه على الفيس بوك وغيرها من تلك المواقع؟ إنه سوء الظن والعياذ بالله!

قال الغزالي: (من ثمرات سوء الظن التجسس، فإنَّ القلب لا يقنع بالظنِّ، ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضًا منهي عنه، قال الله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: 12]. فالغيبية وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة، ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر؛ حتى ينكشف له ما لو كان مستورًا عنه كان أسلم لقلبه ودينه) (254).

3. سبب للمشكلات العائلية:

قالت استشارية العلاقات الزوجية أنوار الحمد «لا شك أن وسائل التواصل باتت اليوم أحد أهم أسباب الطلاق في مجتمعنا، وهي مشكلة يجب علينا أن نعزلها عن سلبيات أو إيجابيات هذه الوسائل، لأن تحديد ذلك يعتمد على طبيعة استخدام الشخص لها، ولأن المرء هو من يملك اختياراته ويتحكم بذاته، وبالتالي لا يمكن أن نمنع شريك الحياة من استخدام هذه الوسائل».

من جانبها، لفتت المحامية غاده البهدهي إلى أن «هناك الكثير من القضايا التي تردنا وتنتهي وبشكل مؤسف إلى الطلاق بسبب وسائل التواصل، ومن هذه القضايا قيام بعض الزوجات بوضع صورهن في السناپ شات أو الانستقرام على أن لا أحد يستطيع أن يراها إلا أن بعض ضعاف النفوس بإمكانهم أن يطلعوا على هذه الصور من خلال اختراقها إلكترونياً والدخول إلى الحساب الشخصي للمرأة ومن ثم القيام بالنشر، وكما نعلم طبيعة الرجل الشرقي فإن الغالبية من الرجال لا يرضون بأن يحدث مثل ذلك حتى إن كان من دون قصد المرأة وبالتالي هناك حالات قد تنتهي إلى الطلاق».

(254) - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ص: 302)



وأوضحت البهدهي أن «الرجل أو المرأة إذا دخل في قلب أحدهما شك في الآخر سيبقى هذا الشك موجود إلى الأبد وبالتالي من الصعب العيش مع شريك حياة كهذا، حتى أن الشك في مثل هذه الحالة يصبح حالة مرضية في الإنسان ومثل هذه العلاقات من الصعب أن تستمر بشكل مستقر»، مشددة على أهمية أن تكون «هناك صراحة بين الزوجين ويعرف كل منهما مع من يتكلم وأن يكون جهاز الموبايل مباحا لكلا الطرفين حتى لا يكون هناك شك، ولتكون الحياة الزوجية القائمة على الثقة واضحة فإذا كان الرجل يتعامل مع سيدات كزميلات عمل يجب أن يكون واضحا بالنسبة لزوجته والعكس صحيح بالنسبة لها».⁽²⁵⁵⁾

فـ(من أسباب المشاكل العائلية سوء الظن من أحدهما وغضبه قبل التذكر والتثبت؛ فيقع النزاع وربما حصل فراق، ثم تبين الأمر خلاف الظن)⁽²⁵⁶⁾.

وقال ابن القيم: (الغيرة مذمومة منها غيرة يحمل عليها سوء الظن، فيؤذى بها المحب محبوبه، ويغري عليه قلبه بالغضب، وهذه الغيرة يكرها الله إذا كانت في غير ريبة، ومنها غيرة تحمله على عقوبة المحبوب بأكثر مما يستحقه)⁽²⁵⁷⁾.

وبحسب آخر الإحصائيات الإماراتية فإن حالات الطلاق في المحاكم الإماراتية، بسبب مواقع التواصل في تزايد مستمر في الآونة الأخيرة، وفي أحدث واقعة شهدتها محاكم دبي، طلاق الرجل من زوجته بعد 10 سنوات من الزواج وحاول قسم التوجيه الأسري تسليط الضوء على هذه الحادثة والحوادث المشابهة، والتحديات التي يواجهها المجتمع، حيث تتزايد حالات الطلاق الناتجة عن نزاعات متعلقة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسجلت نسبة 50% من حالات الطلاق.

(255) - موقع الرأي مقال وسائل التواصل... بوابة للطلاق؟!

(256) - (ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث) لمحمد عبد الحكيم (1/210).

(257) - (الروح لابن القيم) (1/238).



وقال مستشار في شؤون الأسرة لصحيفة إماراتية إن الزوجة اتفقت مع زوجها على عدم تحميل برنامج "واتس آب" على هاتفه، لكنه غير رأيه في الآونة الأخيرة.

ويقدر قسم التوجيه الأسري في دولة الإمارات أن حالات الخلافات الزوجية زادت هذا العام عن 5000 حالة، بين 50 إلى 60% منها تتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي، وانتهت 1000 حالة منها بالطلاق. (258)

4. من مداخل الشيطان الموقعة في كبائر الذنوب:

قال الغزالي: (من عظيم حيل الشيطان. سوء الظن بالمسلمين، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: 12]، فمن يحكم بشرُّ على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة، فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه، أو يتوانى في إكرامه، وينظر إليه بعين الاحتقار، ويرى نفسه خيرًا منه، وكلُّ ذلك من المهلكات) (259).

5. سبب في مرض القلب، وعلامة على خبث الباطن:

قال الغزالي: (مهما رأيت إنسانًا يسيء الظن بالناس طالبًا للعيوب، فاعلم أنه خبيث الباطن وأنَّ ذلك خبثه يترشح منه، وإنما رأى غيره من حيث هو، فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العيوب، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق) (260).

(258) -موقع العربية مقال مواقع التواصل سبب في 50% من "الطلاق" بالإمارات

(259) - (إحياء علوم الدين) للغزالي (36/3).

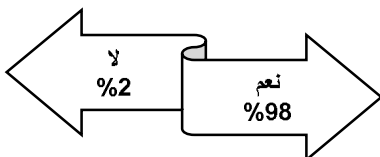
(260) - (إحياء علوم الدين) للغزالي (36/3).



الثالث والعشرون: السرقات العلمية

استطلاع

الانتحال العلمي والسرقة العلمية أمر واقع تشاهده في مواقع التواصل الاجتماعي أم لا؟



أخي السلم... أختي المسلمة:

ومن المحرمات التي نلمسها والتي أظهر الاستبيان انتشارها السرقات العلمية - الانتحال العلمي -

إن من المحرمات ومن الجرائم التي نراها على مواقع التواصل الاجتماعي القص واللصق ثم نسبة المحتوى العلمي لنفسه دون الإشارة إلى كاتبه ويظهر نفسه انه مبدع وأديب ومثقف

الانتحال العلمي هو السطو على مادة علمية لشخص ما ثم نسبتها إلى نفسه

صور للسرقات العلمية

وللسرقات العلمية صور مختلفة، كلها تصب في خانة واحدة، هي خانة اللصوصية العلمية، مهما كان المبرر مقبولاً أو غير مقبول.

1. النقل بدون عزو إلى القائل.



2. الاقتباس الكامل للفكرة دون الإشارة إلى صاحبها.
3. النقل الكامل دون عزو.
4. الكتابة الكاملة وشراء ما يُكتب: وهذه حالة استشرت عند أصحاب الثراء في عالمنا العربي والإسلامي، أو أصحاب النفوذ والمناصب العلمية، وقد يكون مقابل ما يكتب ماديا، أو معنويا، بالترغيب أو التهيب، وكلاهما وسيلة من وسائل سرقة الجهود العلمية.

أسباب انتشارها

1. غياب الوازع الديني: فبلا ضمير حي يقظ، يجعل صاحبه يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل يحدث ما يحدث، ويأتي الخلل الخلقي، الذي يؤدي بصاحبه إلى سرقة جهود الآخرين.
2. العجز والتكاسل العلمي.
3. حب التنافس في كثرة المؤلفات.
4. عدم وجود رادع دنيوي.
5. إحساس السارق بأنه لن يكشفه أحد بحكم موقعه ونفوذه.
6. التناقض الشديد في السلوك: فهناك من الكتاب من تأتمنه على أموال الدنيا، ولا تستطيع أن تأتمنه على معلومة لك، أو فكرة انقدحت في ذهنك، وتخشى من البوح بها أمامه، وهذا من أكبر الدلالة على التناقض في السلوك، فهو أمين في الجانب المادي، غير مؤتمن على الجانب العلمي⁽²⁶¹⁾

(261) - مقال السرقات العلمية.. ظاهرة العصر بقلم الكاتب: عصام تليمة مجلة الوعي الإسلامي (العدد: 532)



حكمها الشرعي

إن قضية السرقات العلمية اشتملت على مخالفات وذنوب عظيمة نذكر منها ما ذكره الأفاضل من العلماء:

أولاً: الغش والتدليس، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بِلَلًا، فَقَالَ: «يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، مَا هَذَا؟»، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا» (262)

عَنْ أَسْمَاءَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُنْتَشِعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ (263)

قال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله -:

لا خفاء أن من المدارك المهمة في باب التصنيف: عزو الفوائد والمسائل والنكت إلى أربابها تبرؤاً من انتحال ما ليس له، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى أصحابها بحروفها وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه. (264)

قال النووي - رحمه الله - معلقاً على حديث (الدين النصيحة):

ومن النصيحة: أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له: فهو

(262) - أخرجه الحميدي (1033). وأحمد (242/2) ومسلم (69/1)

(263) - أخرجه أحمد (345/6)، رقم 26966، والبخاري (2001/5)، رقم 4921، ومسلم (1681/3)، رقم 2130.

(264) - "قواعد التحديث من فتنون مصطلح الحديث" (ص 40).



جدير أن لا ينتفع بعلمه، ولا يبارك له في حال، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها، نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً. (265)

وقال السيوطي - رحمه الله - :ومن بركة العلم وشكره: عزُّوه إلى قائله.

قال الحافظ أبو طاهر السَّلَفِي: سمعت أبا الحسن الصيرفي يقول: سمعت أبا عبد الله الصوري يقول: قال لي عبد الغني بن سعيد: لما وصل كتابي إلى عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس وضمّن كتابه إليّ الاعترافَ بالفائدة وأنه لا يذكرها إلاّ عني.

وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصب حدثهم قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد يقول: من شكر العلم أن تستفيد الشيء فإذا ذكر لك قلت: خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا فهذا شكر العلم. انتهى

قلت - أي: السيوطي - : ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلاّ معزّواً إلى قائله من العلماء مبيّناً كتابه الذي ذكر فيه. (266)

ذكر الأستاذ محمد رشيد رضا جنائيات وذنوب كثيرة يتلبس بها من يسرق جهود غيره وينسبها لنفسه، وجعل هذه السرقة شراً من سرقة المال، حيث قال - رحمه الله - :

ثانياً: تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه إلى صاحبه، وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة الأموال والعروض؛ لأن في سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً، وفي سرقة الكلام عدة ذنوب:

(265) - "بستان العارفين" (ص 4) - ترقيم الشاملة -.

(266) - "المزهر في علوم اللغة" (2/ 273).



أحدها: التعدي على حقوق الناس وانتحالها لنفسه، وهو المراد بتسميتها سرقة.

وثانيها: الخيانة في العلم، وهو لا ينجح إلا بالأمانة، وهي نسبة كل قول إلى قائله وكل رأي إلى صاحبه.

وثالثها: الكذب، وهو ظاهر.

ورابعها: التبجح والافتخار بالباطل، وقد ورد في الحديث الصحيح (المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور).

خامسها: الغش؛ فإن من الناس مَنْ إذا علم أن هذا القول لفلان يأخذ به ويقلده، لأن التقليد مبني على الثقة، فإذا نسب القول إلى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لأخذ به وانتفع لثقتة به دون من نسب إليه، ويأخذ به من يثق بالمنتحل على أنه له وما هو له.

سادسها: الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس وأقدارهم في العلم.

ولا شك أن المحدثين يعتبرون هؤلاء المنتحلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب. (267) (268)

(267) - "مجلة المنار" (3/ 569).

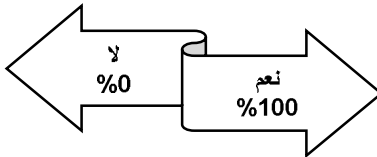
(268) - موقع الإسلام سؤال وجواب



الرابع والعشرون: إضاعة الأوقات وقتل الوقت

استطلاع

هل مواقع التواصل الاجتماعي تسرق الأوقات والأعمار وتهدرها؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

مما أظهرته نتيجة الاستطلاع كما هو موضح في الجدول أن تلك المواقع قاتلة مهدرة مضيعة للأوقات والأعمار فيجلس الشاب أو الفتاة أو أي رائد من رواد تلك المواقع الساعات الطوال أمام تلك المواقع إما متصفحاً وإما مدردشاً وإما مشاهداً مما يفوت على الواجبات ويضيع على الفرائض والحقوق

قال طبيب أول تعزيز الصحة في وزارة الصحة الدكتور عبد الحي البهنساوي: إن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ألقى بظلال سلبية على العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية، حتى أن أفراد المجتمع أصبحوا يقضون أوقاتهم في العالم الافتراضي، ولم يعودوا يطبقون الجلوس في العالم الحقيقي، مشيراً إلى أن «الأرقام فاجأتنا فعدد المستخدمين للإنترنت تجاوز 60 في المئة عالمياً».

وقال البهنساوي: في ندوة نظمتها إدارة العلاقات العامة والإعلام امس في وزارة النفط تحت عنوان «وسائل التواصل الاجتماعي واثرها على الأبناء»، حضرتها زهرات إحدى مدارس وزارة التربية، إنه «في كل دقيقة يتم رفع 72



ساعة فيديو على اليوتيوب حول العالم، ويتم نشر 277 ألف تغريدة على تويتر، ومشاركة 347 ألفا على واتساب، و2.5 مليون محتوى على فيسبوك، حيث يقضي المستخدمون 20 دقيقة من كل ساعة على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما يعني 25 سنة من أعمارهم تقريبا». (269)

الوقت هو الحياة

اعلم علمني الله وإياك: أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وقدر لهم الأرزاق والآجال ليجدوا في عبادته وطاعته وأخرجهم إلى تلك الدنيا لا للعب اللهو ولا الكسل والبطالة وإنما أمرهم بعمارة الأرض والتزود من دار الغرور إلى دار البقاء.... ثم أنه سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار والليالي والأيام دليلا واضحا على زوال هذه الحياة حتى لا يركن إليها الإنسان فقال سبحانه: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)} [الفرقان: 61 - 63]. وليبين أهمية الوقت أقسم الله تعالى به في كتابه فقال سبحانه {وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: 1، 2]، وقال سبحانه {وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (5)} [الفجر: 1 - 6]، وقال سبحانه: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)} [الليل: 1، 2]. والقسم بالشيء يدل على تعظيم المقسم به فوقت الإنسان هو حياته ووقته هو نهاره وليله وهو عمره وكل شمس تغرب هو يوم ينقص من عمر الإنسان ورصيده الحقيقي هو ما بقي من أيام حياته كما أن الوقت مال الله وحرام على الإنسان أن يضيع مال الله في غير منفعة، ولا سيما نحن العرب والمسلمين الذين نوصم دائما وأبداً بفقد أن الهمة والشهية للعمل ونتهم بالكسل والتراخي فإنتاجية العرب تقدر

(269) - موقع الرأي مقال: 25 سنة من عمر الإنسان يقضيها على مواقع التواصل!



بـ" 46 " دقيقة في اليوم، بينما إنتاجية اليابان تقدر بـ" 16 " ساعة عمل يوميا. والمسلم مسؤول عن وقته أمام الله تعالى سيحاسبه عليه إن خيرا فخير وأن شرا فشر. فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس. عن عمره فيما أفناه؛ وعن شبابه فيما أبلاه؛ وعن ماله من أين أكتسبه؛ وفيما أنفقه؛ وعن عمله ماذا عمل فيه. (270)

وقد يقول قائل لماذا قال ﷺ عن شبابه فيما أبلاه بعد وعن عمره فيما أفناه؟ أليس الشباب من العمر؟

الجواب بعون الملك الوهاب: نعم ولكن الشباب هم عماد الأمم وضياعها إذا فسدوا لذا قال الشاعر أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة (271)

وكثير من الناس يفرط في وقته ويضعه فيما لا يعود عليه بخير في دنياه ولا أخراه وفي هذا يشير النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ". (272)

(270) - جامع الأحاديث - (16/ 133) أخرجه الترمذي (612/4)، رقم (2416). وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم 1969.

(271) - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - (3/ 141) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين - (1/ 122) الأغاني - (4/ 22) الإيضاح في علوم البلاغة - (1/ 334) معاهدة التنصيص - (2/ 283) نهاية الأرب في فنون الأدب -. (3/ 76)
(272) - سبق تخريجه.



قال الحافظ بن حجر -رحمه الله-: قال ابن بطلال. معني الحديث أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرط في ذلك فهو المغبون وأشار بقوله " كثير من الناس " إلى أن الذي يوفق لذلك قليل

وقال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة للأخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم كما:

يسر الفتى طول السلامة والبقا *** فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة *** ينوء إذا رام القيام ويحمل⁽²⁷³⁾

وقال الطيبي: ضرب النبي ﷺ للمكلف مثلا بالتاجر الذي له رأس مال فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال، فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحق لئلا يغبن، فالصحة والفراغ رأس المال، ينبغي له أن يعامل الله بالإيمان، ومجاهدة النفس وعدم الدين، ليربح خير الدنيا والآخرة وقريب منه قول الله تعالى " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم "

(273) - التذكرة الحمدونية - (151/2) القوافي للتونخي - (14/1) الكامل في اللغة والأدب - (175/1) قول الثمر بن توبل، نور القبس - (122/1)



الآيات، وعليه أن يتجنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الريح. أ. هـ (274)

وإذا نظرنا إلى قيمة الوقت في نظر الإسلام نجدها كبيرة فالوقت هو الضرف الزمني الذي يؤدي فيه الإنسان نشاطه الذي يفيد منه في حياته الدنيوية والأخروية، وضياح أي جزء من منه خسارة كبيرة، ويندم يوم القيامة على التفريط فيه، كما قال تعالى في أهل النار.

{ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مَن نَّصِيرِ } [فاطر: 37].

بيان السلف لقيمة الوقت والتحذير من أضاعته

واعلم - زادك الله حرصا على طاعته- أن سلف الأمة كانوا أحرص الناس على أوقاتهم فهم يعلمون أن الوقت هو الحياة وأن من فرط في وقته فقد فرط في عمره وفرط في رأس ماله لذا جاءت نصائحهم تحض على اغتنام الدقائق والأنفاس والمبادرة بالطاعات والقربات حتى لا يندم العبد حيث لا ينفع الندم وها هي مجموعة من أقوالهم تحض العبد على الحرص والضن بوقته وعدم أضاعته.

يقول أبو بكر -رضي الله عنه-: إنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن تنقضي الأجال وأنتم في عمل لله ولا تستطيعون ذلك إلا بإذن الله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى

(274) - فتح الباري ج11 ص234.



سوء أعمالكم فالو حا الوحا، النجاء النجاء فإن ورائكم طالبا حثيثا أمره
سريعا سيره. (275)

وقال عمر -رضي الله عنه-: إنني لأكره أن أرى الرجل سبهللا أي فارغا لا في
عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة،

وتأمل هذا الموقف الذي حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله
عنه- [ومع معاوية بن خديج] عندما جاء يبشره بفتح الإسكندرية فوصل
المدينة وقت القيلولة، فظن أنه نائم يستريح ثم علم أنه لا ينام في ذلك الوقت،
وقال لـ "معاوية" "لئن نمت بالنهار لا ضيعن حق الرعية، ولئن نمت الليل
لا ضيعن حق الله فكيف بالنوم بين هذين الحقين يا معاوية؟" (276)

وقال الحسن البصري-رحمه الله-: يا بن آدم أنت أيام كلما تذهب يوم منها
ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك وأنت لا تعلم، فاعمل
فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. (277)

ويقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: إنكم في ممر من الليل والنهار
في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع مثل ما
زرع فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل
زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر هله،

(275) - جامع الأحاديث - (37/25) خرجه ابن أبي شيبة (91/7)، رقم (34431)، وهناد (283/1)، رقم (495)،
وأبو نعيم في الحلية (35/1)، والحاكم (415/2)، رقم (3447) وقال: صحيح الإسناد وأخرجه أيضاً البيهقي
في شعب الإيمان (364/7) رقم (10593).

(276) - ربيع الأبرار - (292/1) مجمع الأمثال - (172/1)

(277) - حلية الأولياء - (148/2) سير أعلام النبلاء - (585/4) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (56/7)



فإن أعطي خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا فالله وقاه، المتقون والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة. (278)

يقول أيضا -رضي الله عنه-: إنني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة. (279)

وقال السري بن المغلس السقطي -رحمه الله-: الدهر ثلاثة أيام، يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طول الغيبة عنك، سريع الرحلة عنك، وغدا في يديك تأميله ولعلك من غير أهله وقال أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل (280).

قال الأوزاعي -رحمه الله-: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم. (281)

وهذا أبو سليمان الدارني -رحمه الله- قال له رجل: سهرت الليلة في ذكر النساء إلى الصباح، قال: فتغير وجهه وغضب علي وقال: ويحك أما استحييت منه؛ يراك ساهرا في ذكر النساء ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف. (282)

(278) - جامع الأحاديث - (135/37) أخرجه أيضًا: هناد في الزهد (304/1)، رقم (535)، والبيهقي في شعب

الإيمان (222/1)، رقم (209)، صفة الصفوة 129.

(279) - الزهد لهناد - (357/2) حلية الأولياء - (130/1) وابن الجوزي ج1 ص130.

(280) - مختصر صفة الصفوة - (134/1)

(281) - حلية الأولياء - (142/6) صفة الصفوة ج2/846.

(282) - المصدر السابق 832.



وقال داود بن نصر الطائي - رحمه الله-: وهو يحث أتباعه وأصحابه على اغتنام الأوقات وتعميرها بالطاعات لأنها مراحل يقطعها العبد ويوشك أن يصل فيقول قال له رجل يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال فدمعة عيناه ثم قال: يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتكت، أني لأقول لك هذا ما أعلم أحد أشد تضييعا مني لذلك ثم قام وتركني. (283)

وقال حبيب أبو محمد الفارسي - رحمه الله-: وهو يسدي النصيحة لإخوانه أن سارعوا إلى الطاعة وألا تقوت عليهم ساعة دون جد وعمل يقول " لا تتعدوا فراغا فإن الموت يليكم". (284)

وقال شميظ بن عجلان - رحمه الله-: بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت ويقول: "بئس العبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة وشقي في العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقي في العاقبة" (285).
ويقول ابن هبيرة - رحمه الله-:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه *** وأراه أسهل ما عليك يضيع (286)

(283) - حلية الأولياء - (346/7) صفة الصفوة ج2 ص565.

(284) - المصدر السابق ج2 ص659.

(285) - حلية الأولياء - (127/3)

(286) - ذيل طبقات الحنابلة - (114/1) شذرات الذهب - ابن العماد - (194/4) عيون الأنبياء في طبقات

الأطباء - (244/1)



ويقول ابن القيم -رحمه الله-: وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشة الضنك في العذاب الأليم وهو يمر مر السحاب، فما كان من وقته لله وباللله فهو حياته، وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته، وأن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأمني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته. والحياة كما عبر عنها الشاعر العربي دقائق معدودة

دقات قلب المرء قائلة له *** إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها *** فالذكر للإنسان عمر ثاني⁽²⁸⁷⁾

والإنسان العاقل من يغتنم هذه الدقائق والساعات قبل أن تمر كما قال
القاتل:

إذا هبت رياح فاغتنمها *** فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإنسان فيه *** فلا تدري السكون متى يكون⁽²⁸⁸⁾

وقال ابن أبي الدنيا وأنشدنا محمود بن الحسن:

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا *** وأعقبه يوم عليك جديد
فيومك إن أغنيته عاد نفعه *** عليك وماضي الأمس ليس يعود

(287) - المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين - (99/1) جواهر الأدب - (10/2)

(288) - التمثيل والمحاضرة - (53/1) مجمع الحكم والأمثال - (0/1) ديوان الإمام الشافعي - (117/1)



فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة *** فتن بإحسان وأنت حميد
فلا ترج فعل الخير يوماً إلى غد *** لعل غدا يأتي وأنت فقيد⁽²⁸⁹⁾

وفي تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن في قول الله عز وجل {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} [الفرقان: 62]

قال من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعتب، ومن عجز عن النهار كان له في الليل مستعتب.⁽²⁹⁰⁾

(289) - الزهد الكبير للبيهقي - (2/ 129) المحمدون من الشعراء - (1/ 49) معجم الشعراء - (1/ 110)

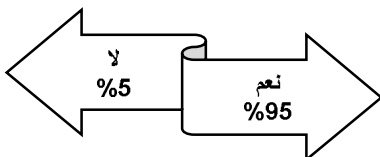
(290) - لطائف المعارف 19.



الخامس والعشرون: قطع الأرحام في عصر الاتصالات

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى قطيعة الأرحام أم لا؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

مما أفرزه استطلاع الرأي كما هو موضح في الجدول ضمور العلاقات الاجتماعية وقطيعة للأرحام وأصبحوا كأشباح لا تلتقي أجسامهم ففي مقال على موقع اليوم السابع جاء فيه:

(في ظل التطور التكنولوجي الذي ساد العالم أجمع، أصبح الجميع على اتصال ببعضهم البعض دون الالتقاء أو الحديث المباشر، وذلك باستخدام طرق مختلفة مثل إرسال رسالة على مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك، تويتر" وغيرها من التطبيقات، لتعد بديلا عن الحديث المباشر، وبالفعل أثرت تلك الوسائل على مستخدميها، فتجد في الأعياد بعدما كان السائد هو زيارة الأقارب والأهل أصبح في العصر الحالي الاكتفاء بـ"رسالة" على التلفون، ولهذا نستعرض رأى علماء نفس ودين في هذه الأمر للوقوف على مدى تأثيره على المجتمع وهل يعد صلة رحم حقيقية أم لا.

من جانبه قال الدكتور شاكر عبد الحميد، وزير الثقافة الأسبق، إن تأثير التكنولوجيا الحديثة على المجتمع تحمل أثر سلبيًا، والمفترض أن التكنولوجيا

تسهل التواصل بين الناس لكن في واقع الأمر هي باعدت بينهم، وأصبحت وسائل الاتصال غير مباشرة لأن الطريقة المباشرة هي في العلاقات الحياتية. وأوضح الدكتور شاكر عبد الحميد، في تصريحات خاصة لـ "اليوم السابع"، أن الاتصال بين البشر أصبح يكفي في أول الأمر بمكاملة واليوم أصبحت برسالة، فالتكنولوجيا تحول الناس إلى أشباح حاضرين وغائبين في نفس الوقت، فتحول الإنسانية إلى افتراضية، مضيفاً أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت تؤدي إلى العزلة والانفصال وتبذل المشاعر الإنسانية وانقطاع صلة الرحم وتحويل الإنسان إلى رقم، وهذا بالطبع شيء غير جيد لتحويلها للعلاقات الإنسانية إلى ميكانيكية وتفقد الحميمة والغزلة التدريجية.

وقال الدكتور محمد عبد العاطي عميد كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر، إن التكنولوجيا الحديثة التي تمنع صلة الأقارب بعضهم ببعض وهم في نفس البلد الواحدة تعتبر صلة رحم، فهي لا تغنى ولا تسمن من جوع.

وأضاف عميد كلية الدراسات الإسلامية، أن التكنولوجيا الحديثة مثل الفيس بوك وتويتر والواتس اب، منعوا العديد من صلة أرحامهم لدرجة أنك تجد أن الأسرة التي تعيش في مكان واحد لا يتحدثون مع بعض، بسبب انشغالهم بالحمول والبرامج الحديثة، فأصبح الأمر مضحكا، فالمجتمع لا يقوم إلا عن طريق التواصل والحديث بطريقة مباشرة، ولكن إذا انعزل الناس عن بعضهم فلن يكون هناك مجتمع.

وطالب عميد كلية الدراسات الإسلامية، المفكرين والدعاة لتنبية الناس إلى هذه القضية الخطيرة، حيث أصبح الناس يكتفون برسالة للاطمئنان على نويهم، فهذا المر مخالف للشرع، ولا يجوز إلا لمن هم خارج البلاد ويصعب عليه التواصل مع الأقارب ولكن أهل البلد الواحدة عليهم صلة الأرحام بطرق مباشرة عن طريق التلقي والحديث.



ومن جانبه قال الدكتور محمد عبد المنعم، استشاري أمراض نفسية وعصبية، إن التخاطب عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل الواتس اب والفيس بوك وتويتر يسبب ضмор في العلاقات الإنسانية، ونتيجة الوقع الافتراضي التي تصنعه.

وأوضح الدكتور محمد عبد المنعم، أن المخاطبة بطرق التكنولوجيا الحديثة يؤدي إلى انتهاء إحساس المشاركة، فالكل يكتفى بإرسال رسالة أو إجراء مكالمة قصيرة، وبالتالي لم يتحقق النسبة الطبيعية في الخطاب اللفظي ولغة الجسد والمشاعر، حيث أن النسبة الطبيعية التي تنتج من خلال العلاقات المباشرة هي 30% لغة خطاب و70% تواصل ومشاعر وهكذا، وبالتالي عند الحديث عبر الوسائل الحديثة يفقد الإنسان الـ70% الخاصة بالتواصل المباشر، وبالتالي يؤدي إلى تباعد الناس عن بعضهم وفقد روح التعاون والمشاركة.

وحول تأثير ذلك على الأجيال الجديدة، قال إن النشء للأسف سيكتسب تلك الطريقة بالتعود فيقوم بممارسة سلوكيات هي بالفعل أصبحت أسلوب حياة، فسيصبح هناك ضмор في العلاقات الإنسانية. (291)

وإذا حدث لقاء بينهم رأيت الجميع منهمكا في تلك البرامج فهو يقرب مواقع التواصل الاجتماعي وأصبح كل واحد منهم وان كان قريبا من الآخر إلا أنه معه بجسده وليس بعقله وروحه

حث الإسلام على الزيارة وصلة الأرحام

طاعة الله - بصلة الأرحام

فقد امرنا الله تعالى في غير ما آية من القرآن بصلة الأرحام فقال {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

(291) - موقع اليوم السابع عصر اللاتواصل.. تأثير التكنولوجيا الحديثة على "صلة الأرحام

وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا

وقال الله - عز وجل - : {وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا}

وقال - سبحانه - : {فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

وقال - عز وجل - : {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

وقال تبارك وتعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

وبين الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: أن المعنى لقوله تعالى: {فِي كِتَابِ اللَّهِ} أي في حكم الله، وأنها ليست خاصة بالأرحام الذين يذكرهم علماء الفرائض الذين ليس لهم فرض، وليسوا من العصبية، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القرابات، كما نص عليه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره (292).

وقال تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ}

أي القرابات أولى بالتوارث من المهاجرين والأنصار، وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالهلف والمؤاخاة التي كانت بينهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

(292) - تفسير ابن كثير - ط دار طيبة (4/100)



وقال تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } والمعنى: اتقوا الله بطاعتكم إياه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن برّوها وصلوها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره

السعة في الأرزاق والبركة في الأعمار

اعلم علمني الله تعالى وإياك أن من أسباب السعة في الرزق والبركة في العمر صلة الأرحام وهذا هو موعود الله تعالى لمن وصلها

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه) (293)

ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي. وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ، ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله عز وجل ما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}

فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة لما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث. وقيل: إن

(293) - أخرجه: البخاري 73/3 (2067)، ومسلم 8/8 (2557) (21).



المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يموت، حكاة القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم. (294)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: (إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار) (295)

فكم رأينا من أناس يعيشون في سعة وفي بركة في الأوقات فاذا بحثت عن سر ذلك تبين لك انهم من أوصل الناس إلى أرحامهم

صلة الأرحام من أول الأمور المهمة التي دعا إليها النبي ﷺ في أول بعثته

ففي حديث سفيان ابن حرب: أن هرقل عظيم الروم قال له حينما سأله عن رسالة النبي ﷺ (ماذا يأمركم؟ قال: أبو سفيان: قلت: يقول: (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة) (296).

وها هو ﷺ يبين ذلك عند أول لحظة من دخوله المدينة المنورة بعد الهجرة قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَانْجَفَلَ النَّاسُ وَكُنْتُ فِي يَمَنِ انْجَفَلَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ ﷺ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَأَوْلُ مَا سَمِعْتُهُ، يَقُولُ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (297)

(294) - شرح النووي على صحيح مسلم (16/350).

(295) - أخرجه أحمد (451/6)، رقم (27593)، والترمذي (367/4)، رقم (2013)

(296) - أخرجه: البخاري 5/1 (7)، ومسلم 163/5 - 166 (1773).

(297) - أخرجه ابن أبي شيبة (257/7)، رقم (35847)، وأحمد (451/5)، رقم (23835)، وعبد بن حميد (ص

179، رقم (496)، والدارمي (405/1)، رقم (1460)



التوفيق والسداد والبعد عن الخذلان

فقد استدلت السيدة الرشيدة خديجة - رضي الله عنها- على حماية وتوفيق الله تعالى لنبيه بأفعاله الكريمة التي منها صلة الرحم

ولهذا كان النبي ﷺ أوصل الناس لرحمه كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها له: (...فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ...) (298)

صلة الأرحام شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن

إذا أردت أن يكون معك شهادة ضمان لدخول جنة عرضها السماوات والأرض فعليك بالوصفة النبوية

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ: (تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم) (299)

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام) (300)

(298) - صحيح البخاري (1/23 رقم 3) في بدء الوحي، باب منه-

(299) - أخرجه: البخاري 130/2 (1396)، ومسلم 33/1 (13) (14)

(300) - سبق تخريجه



صلة الأرحام من أحب الأعمال عند الكبير المتعال

وعلم أنك لن تصل إلى محبة الله إلا بطاعته ومحبة ما يحب جل جلاله عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَنَعَمَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صَلَاةُ الرَّحِمِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ»⁽³⁰¹⁾

إعانة الله الواصل على من قطعه

أخي المسلم اذا ارد تان يكون الله تعالى في عونك وناصرك وحاميك على من ظلمك من ذوي أرحامك فعليك بصلة من قطعك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونَ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، قَالَ: «لَيْتَ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّمَا تَسْفَهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»⁽³⁰²⁾

(301) - صحيح الجامع: 166، صحيح الترغيب والترهيب: 2522

(302) - أخرجه مسلم (1982/4)، رقم (2558)، وابن حبان (195/2)، رقم (450).



أي: إن كنت كما قلت أنك تصلهم وهم يقطعونك وتحسن إليهم وهم يسيئون إليك، وتحلم عن جهلهم وعن سخطهم وعن شتمهم وهم يجهلون ويسئون إليك؛ فكأنك تحط في فم هؤلاء الرماد الحار؛ ولا شيء عليك؛ لأنك تحسن إليهم.

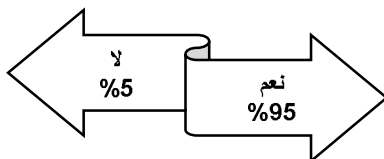
فلا تدع فرصة لهؤلاء إن يقولوا عنك بأنك قاطع للرحم، ولا تضيع على نفسك ثوابًا عند الله تبارك وتعالى.



السادس والعشرون: الغيبة والنميمة

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى انتشار الغيبة والنميمة بين الرواد؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما أظهره الاستطلاع أن من المخالفات الشرعية المنتشرة على صفحات المواقع الاجتماعية الغيبة والنميمة الإلكترونية حيث تحولت تلك المواقع بؤر غيبة ووقوع في أعراض المسلمين والمسلمات

تقول نوره العطوني: في تحقيق لها حول الغيبة والنميمة الإلكترونية: مع اتساع دائرة التفاعل والتأثير لمستخدمي وسائل الاتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي لم تعد تمتد المغتابين وأحاديثهم في أحوال وأعراض الناس حبيسة المجالس الخاصة إذ تحولت إلى أحاديث عامة وشاملة ليس هناك أسرع وأسهل من انتشارها في فضاءات مفتوحة يشارك في قراءتها وتداولها وحتى التعليق عليها مئات الأشخاص، وتعتبر الغيبة الإلكترونية مظهرًا من مظاهر الاستخدامات السلبية للتقنية والتي لا يمكن الحديث عنها دون الحديث عن مستخدميها.. و"الرياض" في التحقيق التالي تناقش "الغيبة في مواقع التواصل الاجتماعي" ومدى تأثيرها على العلاقات الاجتماعية.



في البداية بين "د. إبراهيم الزهراني" - أستاذ الفقه المساعد بكلية الملك فهد الأمنية، أن مَنْ يتابع مواقع التواصل الاجتماعي لا يخفى عليه انتشار ظاهرة انتهاك أعراض الناس وحرمانهم بالكلام السيء، واللفظ القبيح، وينشر ما يُقال عنهم، وتداوله، وقال: "إذا كان المغتاب آثمًا، فإن إثمه يعظم ويكبر بقدر انتشار غيبته بين الناس، ولاشك أن وسائل التواصل الحديثة واسعة الانتشار، وما يُكتب فيها يبلغ الآفاق وبالتالي فإن الذي يتكلم في أخيه المسلم بكلام سيء ثم ينشره في هذه الوسائل يؤدي أخاه كثيرًا، ويؤله، ويلحقه بسببه النقص، ويتضرر منه.

وإستطرد "د. الزهراني" في حديثه قائلاً: أما الضرر الذي يلحق بالذي يغتاب الناس؛ فلأن الغيبة تشهد بضعف إيمانه، وسوء خلقه، وقلة مراقبته لخالقه، وعدم خوفه منه، وغفلته عن المصير بين يدي الله، مع ما يستحقه بسببها من العذاب في الآخرة، وكذلك يتضرر منها في دنياه ببعد الناس عنه؛ لأن العقلاء يهجرون الشخص الذي يتكلم في ظهور الناس بالسوء، وينفرون منه، ولا يأتُمونَه على أعراضهم، ولا يحبون صحبته مبينا أن الآثار التي تلحق بمن تُكلم فيهم، فإنها آثار قد تلازمهم طول حياتهم بما يلحقهم من الأذى، والعار، والعيب، وافتضاح سرائرهم، وانتشار عوراتهم بين الناس، مع ما قد يلحق بهم من أذى بدني، أو خسارة مالية، أو نفرة الناس عنهم.

تداول على الأعراض

وأكد "د. ناصر العبيد" - داعية إسلامي - أن استغلال التقنية بشكل سلبي على نطاق واسع، ضاعف من خطورتها ومن تأثيرها على الآخرين سمعة ومكانة؛ خاصة وان المتلقي كثيراً ما يقتنع سريعاً بكل ما ينشر دون تدقيق أو تفكير، مشيراً إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي اليوم وللأسف ولما قل الوازع الديني والأخلاقي لم تعد تخلو من شيوخ الغيبة والتداول على



أعراض الناس والتركيز على سلبياتهم وفضح عيوبهم وكشف أسرارهم؛ بهدف الانتقام والتشفي أو التنقيص من الآخرين.

كما أوضح "د. ناصر" أن انتشار الغيبة الإلكترونية "أصبح اليوم كالهشيم في النار لاختلاف وسائلها وطرقها؛ حيث يقوم أصحابها بدعمها بمقدمات شيطانية استهلاكية ملفتة للنظر، وربما ضمنوها صورًا أو مقاطع مذبذبة، ليستغلوها في الوقيعة والعداوة بين الناس؛ وربما لا نبالغ أن قلنا حتى في وقوع عدد من الجرائم والمشادات الكلامية الحادة.⁽³⁰³⁾

معنى الغيبة اصطلاحًا:

قال ابن التين: (الغيبة ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب)

وعرفها الجوهري بقوله: (أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه، فإن كان صدقًا سمي غيبةً، وإن كان كذبًا سمي بهتانًا)⁽³⁰⁴⁾.

وقال المناوي: (هي ذكر العيب بظهر الغيب بلفظ، أو إشارة، أو محاكاة)⁽³⁰⁵⁾.

الغيبة كبيرة من كبائر الذنوب

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات:12].

قال الشوكاني: فهذا نهى قرآني عن الغيبة مع إيراد مثل لذلك يزيده شدة وتغليظًا، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار لما فيه ما لا يقادر قدره،

(303) - موقع جريد الرياض مقال «الغيبة الإلكترونية».. كل شيء موثق! تحقيق نورة العطوي

(304) - (الصحاح في اللغة) للجوهري (1/196).

(305) - (فيض القدير شرح الجامع الصغير) لزين الدين المناوي (3/166).

فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعًا، ولو كان كافرًا أو عدوًا مكافحًا، فكيف إذا كان أحمًا في النسب أو في الدين؟ فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميتًا؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لا يشتهيهِ الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك (306).

- وقال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة:1].

قال مقاتل بن سليمان: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ يَعْنِي الطَّعَانَ الْمَغْتَابَ الَّذِي إِذَا غَابَ عَنْهُ الرَّجُلُ اغْتَابَهُ مِنْ خَلْفِهِ) (307).

{وَقَالَ قَتَادَةُ: يَهْمَزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ} (308).

- وقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء:36].

قال الرازي: (الْقَفْوُ هُوَ الْبُهْتُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَفَا، كَأَنَّهُ قَوْلٌ يُقَالُ خَلَفَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْغَيْبَةِ وَهُوَ ذِكْرُ الرَّجُلِ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَسُوءُهُ) (309)

{وقيل: الْقَفْوُ: هُوَ الْبُهْتُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَفَا؛ كَأَنَّهُ يُقَالُ: خَلَفَهُ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْغَيْبَةِ} (310).

(306) - (الفتح الرباني) للشوكاني (11/ 5567 - 5568).

(307) - (تفسير مقاتل بن سليمان) (4/ 837).

(308) - (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (8/ 481).

(309) - (مفاتيح الغيب) للرازي (20/ 339).

(310) - (اللباب في علوم الكتاب) لأبي حفص الحنبلي (12/ 282).



- قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص: 55].

ذم الغيبة والنهي عنها من السنة

- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: (مرَّ النبي ﷺ على قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَىٰ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَىٰ بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ. قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِأَثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ قَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْيَسَا... (311).

قال العيني: (الترجمة مُشتملة على شَيْئَيْنِ: الغيبة والنميمة، ومطابقة الحديث للبول ظاهراً، وأما الغيبة فليس لها ذكر في الحديث، ولكن يوجه بوجهين: أحدهما: أن الغيبة من لوازم النميمة لأن الذي ينم ينقل كلام الرجل الذي اغتابه، ويقال: الغيبة والنميمة أختان، ومن عن أحد فقد اغتابه. قيل: لا يلزم من الوعيد على النميمة ثبوته على الغيبة وحدها، لأن مفسدة النميمة أعظم وإذا لم تساوها لم يصح الإلحاق. قلنا: لا يلزم من الإلحاق وجود المساواة، والوعيد على الغيبة التي تضمنتها النميمة موجود، فيصح الإلحاق لهذا الوجه. الوجه الثاني: أنه وقع في بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة، وقد جرت عادة البخاري في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث) (312)

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا، فقال ﷺ: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته) (313)

(311) - رواه البخاري (6052)، ومسلم (292).

(312) - (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) للعبسي (8/208).

(313) - رواه أبو داود (4875) واللفظ له، والترمذي (2502). وصححه السيوطي في (الجامع الصغير) (2/

264)، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب) (2834).



قال النووي: (هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئاً من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ) (314)

- وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم النحر بمنى: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت) (315)

قال النووي في شرحه على مسلم: (المراد بذلك كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك) (316)

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: (من أكل لحم أخيه في الدنيا قُرب له يوم القيامة فيقال له: كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويكلح ويصيح) (317)

قال ابن حجر: (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ) (318)

- وعن المستورد - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (من أكل برجل مسلم أكلة فإنَّ الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوباً برجل مسلم فإنَّ الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإنَّ الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة) (319)

(314) - (فيض القدير) للمناوي (2/ 411).

(315) - رواه البخاري (67)، ومسلم (1679).

(316) - (شرح النووي على مسلم) (11/ 169).

(317) - قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (10/ 470): سنده حسن.

(318) - (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر (10/ 470).

(319) - رواه أبو داود (4881)، وأحمد (4/ 229) (18040)، والطبراني في (الكبير) (20/ 309). وصححه

الألباني في (صحيح الجامع) (6083).



قال الهروي: (مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ) أَي: بِسَبَبِ غَيْبَتِهِ أَوْ قَذْفِهِ أَوْ وَقُوعِهِ فِي عَرَضِهِ أَوْ بَتَعَرُّضِهِ لَهُ بِالْأَذْيَةِ عِنْدَ مَنْ يُعَادِيهِ... وَفِي النَّهَائِيَةِ: مَعْنَاهُ الرَّجُلُ يَكُونُ صَدِيقًا ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى عَدُوِّهِ فَيَتَكَلَّمُ فِيهِ بِغَيْرِ الْجَمِيلِ لِجِيزِهِ عَلَيْهِ بِجَائِزَةٍ فَلَا يُبَارِكُ اللَّهُ لَهُ فِيهَا) (320)

والإمام أحمد رحمه الله دخل مرة يزور مريضا فلما زاره سأل الإمام أحمد هذا الرجل قال: يا أيها المريض هل رآك الطبيب؟

قال: نعم ذهبت إلى فلان الطبيب

فقال أحمد: اذهب إلى فلان الآخر فإنه أطب منه " يعني أعلم بالطب منه "

ثم قال الإمام أحمد: أستغفر الله أراني قد اغتبت الأول أستغفر الله أستغفر الله

- المفروض أنه ما يقال إنه أفضل منه فيقال: جرّب فلانا -

دعي إبراهيم بن أدهم إلى دعوة، فحضر، فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل؟ فقال إبراهيم: إنما فعل بي هذا نفسي، حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس، فخرج، ولم يأكل ثلاثة أيام (321)

(320) - (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للهروي (8/ 3158).

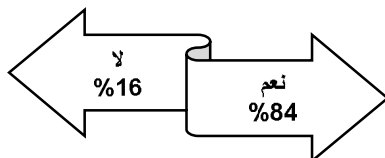
(321) - (الرسالة القشيرية) لعبد الكريم القشيري (ص194).



السابع والعشرون: إشاعة داء الحسد

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى انتشار الحسد بين الرواد؟



أخي السلم.... أختي المسلمة:

من المخالفات التي أظهرها استطلاع الرأي الحسد والغيرة والكره وذلك لما يراه المرء على تلك الشبكات من أشياء وأمور يريدونها ولكن لا يستطلعها بسبب فقره أو بسبب جهله....

ففي دراسة كانت تضم 600 شخص بالغ، قال ثلثهم تقريبا إن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل لديهم مشاعر سلبية، وخاصة اليأس، وإن السبب الرئيسي وراء ذلك كان الحسد. وكان ذلك يظهر من خلال مقارنة حياتهم بحياة آخرين، وأن المتسبب الأكبر في ذلك كانت صور السليفي التي يلتقطها الآخرون أثناء الرحلات.

إضافة إلى ذلك، سببت مشاعر الحسد تلك "دوامة من الحسد"، إذ كان رد فعل الناس تجاه هذا الشعور بالحسد هو إضافة مزيد من الصور إلى ملفاتهم الشخصية على الإنترنت، وهي صور من نفس نوع المحتوى الذي جعلهم يشعرون بالحسد في البداية.



لكن في المقابل، ليس الحسد بالضرورة شعورا مدمرا، فمن الممكن أن يدفعا الحسد "الحميد" إلى أن نعمل بجد أكثر، وفقا لباحثين بجامعة ميشيغان، وجامعة ويسكونسن-ميلواكي بالولايات المتحدة.

يقول باحثون إن هناك فوائد لا يمكن إنكارها لوسائل التواصل الاجتماعي فقد طلب الباحثون من 308 من الطلاب أن ينظروا إلى صور "تثير مشاعر الحسد"، وإلى نصوص على موقع فيسبوك وتويتر، تتضمن موضوعات عن شراء منتجات باهظة الثمن، والسفر، والإعلان عن خبر للخطبة أو الزواج، لكن ما توصل إليه الباحثون في هذه التجربة هو نوع من "الحسد الحميد"، الذي يقول عنه الباحثون إنه من المرجح أن يدفع الشخص ليكون أكثر اجتهدا في حياته. (322)

رجحت دراسة علمية أن الإفراط في تصفح مواقع التواصل أثناء إجازة نهاية العام، بما في ذلك رؤية الصور العائلية والعطلات «المثالية»، قد يؤدي إلى الشعور بالتعاسة. وتشير الدراسة، التي أعدتها جامعة كوبنهاغن، إلى أن الاستخدام الزائد لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يولد شعورا بالحسد. وخصت الدراسة في تحذيرها التأثير السلبي لـ«الاختباء» خلف صفحات الشبكات الاجتماعية دون التواصل مع الآخرين. ونصحت بأخذ قسط من الراحة خلال استخدام هذه المواقع. ونشرت الدراسة في دورية «علم نفس الإنترنت والسلوك والشبكات الاجتماعية»، وشارك فيها ما يربو على 1300 شخصا، معظمهم من النساء وذكرت الدراسة أن «استخدام مواقع التواصل المنتظم مثل فيسبوك قد يؤثر سلبا في رفاهيتك العاطفية ورضاك بالحياة من حولك».

(322) ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الاجتماعي؟ <http://www.bbc.com/arabic/vert-fut->



«مقارنات اجتماعية وهمية»

وحذر الباحثون من أن الشعور بالحسد، و«تدهور» الحالة المزاجية بسبب قضاء وقت طويل للغاية في النظر إلى أخبار الآخرين على مواقع التواصل الاجتماعي، ينجم عن عقد «المقارنات الاجتماعية الوهمية».

وتُشير الدراسة إلى أن الانخراط في المحادثات والتواصل مع الآخرين على شبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى تجربة أكثر إيجابية. وتضيف أن هذا يبدو أقل سوءا بكثير من حالة المستخدم «السلبي» الذي يقضي وقتا طويلا للغاية في «الاختباء» على مواقع الشبكات الاجتماعية دون التواصل مع الآخرين. وبحسب الدراسة، ثمة وسيلة أخرى لتحسين الرفاهية العاطفية من خلال التوقف التام عن استخدام شبكات التواصل مدة أسبوع. (323)

الحسد أسبابه وعلاجه

تعريف الحسد: لقد عرف العلماء الحسد بأنه: تمنى زوال النعمة عن المحسود وإن لم يصير للحاسد مثلها.

الحسد داء ينهك القلب والجسد، منه تتولد العداوة، ومنه يتولد الحقد، صاحبه يصيبه غم لا ينقطع، ومصيبة لا يؤجر عليها، ومذمة لا يحمد عليها، وسخط الرب، وغلق باب التوفيق.

ما يحسد المرء إلا من فضائله *** بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

(323) - موقع اليوم مقال: مواقع التواصل تفود إلى الحسد والتعاسة



أنواعه

1. كراهة للنعمة على المحسود مطلقاً وهذا هو الحسد المذموم.
2. أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه وهذا الغبطة.

حكم الحسد: والحسد من كبائر الذنوب التي يتولد عنها كبائر آخر فهو حرام حرمة الله ورسوله ﷺ

حرام. أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».(324).

قيل: للحسن البصري: أيسلم أحد من الحسد؟ قال: أين أنت من إخوة يوسف؟ حسدوا أخاهم وهم أنبياء، قال: فماذا أفعل؟ قال: إذا حسدت فعمه. أي: عمه في باطنك ولا تتكلم بأثار الحسد، تطعن في عرض أخيك، ولا تؤذ به بفعل غير مسئول منك، والإنسان يُدخله الحسد ولكن لا يبغى ولا يؤذي، وليتق الله في أخيه المسلم.

إخوة الإسلام: لقد بين الله تعالى أحوال الحاسدين وبين لنا خفاياهم وإليكم طرفاً من ذلك

1. أول من حسد إبليس - لعنه الله - حسد آدم عليه السلام-يقول أهل العلم: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء؛ إذ حسد إبليس آدم فامتنع عن السجود، وما منعه إلا الحسد: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [الأعراف:12]

(324) -أخرجه: البخاري 23/8 (6065)، ومسلم 8/8 (2559) (23)

2. وهو أول ذنب عصي الله به في الأرض حين قتل قابيل أخاه هابيل: {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:27].

3. **الحسد من صفات اليهود والنصارى:** قال تعالى {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة:109]. يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح. (325)

4. **الحسد يطرد الإيمان من القلب:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ، وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِيحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ لِلْإِيمَانِ وَالْحَسَدِ». (326) وفيه تقبيح للحسد، وبيان أنه لا ينبغي للمؤمن أن يحسد، فإنه ليس من شأنه ذلك، فمعنى "لا يجتمعان" ههنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما، ويحتمل أن المراد بالإيمان كماله. فيتأمل. قاله السندي (327)

5. **الحسد داء الأمم السابقة:** عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ، الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا

(325) - تفسير ابن كثير-ط دار طيبة (1/382)

(326) - أخبرنا أحمد (4/134) والدارمي (2405). وصحيح سنن النسائي (2912) وقال الألباني: حسن

(327) - ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (26/140)



أَقُولُ تَحَلَّقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنَّهَا تَحَلَّقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تَوْمِنُوا بِي حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا
فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (328)

6. **والحسد من صفات المنافقين**، قال الله تعالى: {هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا
يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا
عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
(119) إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصَبَّحْتُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ
تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

دوافع الحسد

فإن سألتهم عباد الله عن دوافع وأسباب ذلك المرض الخطير فإن العلماء
أوضحوا لنا وكشفوا لنا عن منبع ذلك الداء العضال، فإن للحسد عباد الله
أسباب عديدة نذكر منها

1. **قلة الإيمان، وضعف الدين، وغياب التقوى**: وهذا سبب جامع لكل سبب؛
فإن القلب إذا عمر بجلال ربه، وجمال خالقه، ومحبة سيده، تلاشت
منه خلائق السوء، ووصائم الأفعال.

وإن زال الوحي، ورحيق السنة، وأخلاق المصطفى ﷺ، إذا تعطرت بها
نفس، وتطيب بها قلب، وتزينت بها روح، خلت من النقائص، وأقفرت من
الخطايا، وارتقت إلى سماء المثل، وحلقت في أجواء الأدب، وتروت من أنهار
التقوى.

(328) - أخرجه الطيالسي (ص 27، رقم 193)، وأحمد (164/1، رقم 1412)، وعبد بن حميد (ص 63،
رقم 97).



وإن القلب إذا خبث، والروح إذا فسدت، تربع فيها الشيطان، فملأها بأحب الصفات إليه، وأقربها منه، فإذا بها تفيض حسداً، وتموج حقداً، وتضطرم غلاً، وتتلهب ظلمًا وعدوانًا.

2. العداوة والبغضاء: وهذا سبب من أهم الأسباب، فإن من أبغض شخصًا، أو عادى إنسانًا لأي سبب من الأسباب، كره له الخير، وتمنى له الشر، وحقد عليه.

والحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقها، وهي مطيته المفضلة، ووسيلته المحببة؛ والحسد -بسبب البغض- قد يفضي إلى التنازع والتقاتل، وبذل الجهد في هتك السر، والتشفي، والانتقام.

3. الكبر: فإن من كان في طبعه الكبر لا يحتمل أن يرى غيره، خصوصًا من كان أقل منه، قد أوتي خيرًا، أو نال منزلة، أو فاز بمكانه.

ومن الحسد للكبر كان حسد كثير من الكفار للنبي ﷺ، إذ قالوا: كيف يأتي هذا الغلام اليتيم فيتقدم علينا جميعًا ونحن سادة كُبراء؟! قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف:31]؛ وقد كان بعض الكفار يحتقرون بعض من آمن ويقفون في طريقهم ويقولون: {أَهْؤَلَاءَ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا} [الأَنْعَام:53].

4. الخوف من فوات المقاصد والمصالح: وذلك إن كان مقصودهم واحدًا، ومصالحهم مشتركة، أو مهنهم ومتاجرهم واحدة؛ ومن ذلك تحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الأبوين للتوصل إلى مقاصد معينة، وتحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد جُلساء الرؤساء والكُبراء لِنَيْلِ المنزلة الأكبر والحظوة الأهم لديهم، لدرجة أنه قد يوشي أحدهم بالآخر ليزيحه من طريقه، ويبعده عن مصالحه؛ وتحاسد المتنافسين على منصب واحد، وتحاسد التجار المتجاورين ذوي



البضاعة الواحدة، وما إلى ذلك. وهذا كله من قلة الدين والعقل والرضا والقناعة.

5. **خبث النفس، وخسة طبعها، وشحها بالخير على عباد الله:** وهذا من أسوأ الأسباب؛ لأن الحسد الناتج عن سبب طارئ ربما يزول إذا زال السبب، أما الحسد الناتج عن خبث النفس فإنه داء مغروس في أعماقها، وبلاء متأصل في جذورها، تصعب معالجته، وتعسر إزالته.

6. **عدم الرضا بقضاء الله، والقناعة بما آتاه:** فإن الحسد لمن آتاه الله فضلاً أو مالاً أو مكانة أو جمالاً هو تسخط على قضاء الله، واعتراض على حكمه، وتبرم بقدره، {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14]، {إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى: 27].

أَيَا حَاسِدًا لِي عَلَى نِعْمَتِي	***	أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبُ؟
أَسَأَتِ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ	***	لَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
فَأُخْزَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي	***	وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطُّلُبِ

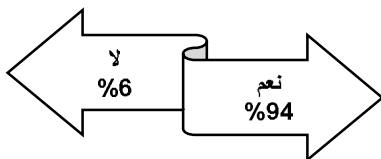
إن الحسد نقيض الإيمان، وعدو الدين، ودمار المثل، وحراب الأخلاق، ورأس المساويء؛ ولا يجدر بمؤمن أن يكون من أهله، ولا يليق بعاقل أن يمشي في ركابه، فهو عمٌّ في الدنيا، وشرٌّ في الآخرة، وتعبٌ للقلب، ومرضٌ للنفس، ودمار للأعصاب، وقلق للفكر، وحسرات للفقود.



الثامن والعشرون: السخط وعدم القناعة وعدم الرضا بما قسمه الله تعالى

استطلاع

هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى عدم الرضا* والقناعة
والسخط على المعيشة؟



أخي المسلم.. أختي المسلمة:

ومما أظهرته نتائج استطلاع الرأي حول مخالفات شرعية على تلك المواقع السخط وعدم القناعة وعدم الرضا بما قسمه الله تعالى.

باتت وسائل التواصل الاجتماعي أيضا مصدرا رئيسيا للقلق بسبب ما تحدثه من تأثير مماثل، إذ تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في جعل أكثر من نصف مستخدميها غير راضين عن أشكالهم، وفقا لاستطلاع شمل 1,500 مستخدم أجرته مؤسسة "سكوب" للأعمال الخيرية لخدمة المعاقين. إذ يقول نصف هؤلاء ممن تبلغ أعمارهم بين 18-34 عاما، إن هذه المواقع تجعلهم يشعرون بأنهم لا يتمتعون بأي جاذبية.

* تنبيه: الألف في «الرضا» ممدودة وهو الأفصح، ويجوز أن تكتب مقصورة هكذا «الرضى». انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة (ص/205).



وفي دراسة أجراها باحثون بجامعة "بن ستيت" الأمريكية عام 2016، توصل فريق البحث إلى أن رؤية صور السيلفي لأشخاص آخرين يقلل من الاعتداد بالنفس لدى المستخدمين، لأنهم يقارنون أنفسهم بمثل هذه الصور التي تظهر مدى سعادة أصحابها.

كما توصلت دراسة أجرتها ثلاث جامعات في الولايات المتحدة، وهي جامعة ستراتكلويد، وأوهايو، وإيوا، إلى أن النساء يقارن أنفسهن بشكل سلبي بصور السيلفي التي يشاهدنها لنساء أخريات.

العلاقات الاجتماعية: ربما تكون قد مررت بموقف كنت تتحدث فيه إلى أحد أصدقائك بينما أخرج هو هاتفه ليتصفح بعض الصور على موقع انستغرام، لتعرف جيدا مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات بين الناس. فإن مجرد وجود الهاتف يمكن أن يؤثر على علاقاتنا بالآخرين، وخاصة عندما نكون نتحدث معهم في أمور ذات أهمية، وذلك وفقا لدراسة صغيرة نشرت مؤخرا.

كما أن العلاقات العاطفية ليست بعيدة عن ذلك أيضا، فقد أجرى باحثون كنديون دراسة في عام 2009 من خلال استطلاع آراء 300 شخص تتراوح أعمارهم بين 17 و24 عاما، حول الغيرة على موقع فيسبوك، ووجهت إليهم أسئلة من قبيل "هل من المحتمل أن تشعر بالغيرة إذا أضاف شريك حياتك شخصا جديدا لا تعرفه من الجنس الآخر إلى حسابه على فيسبوك؟"

توصل الباحثون إلى أن المرأة تقضي وقتا أطول من الرجل على موقع فيسبوك، وأنها تخبر مشاعر الغيرة أكثر من الرجل بشكل كبير عندما تفعل ذلك. وخلص الباحثون إلى أنهم يعتقدون أن بيئة فيسبوك خلقت لدى النساء مثل هذه المشاعر، وعززت لديهن مخاوف بشأن مدى قوة علاقاتهن بشركائهن.⁽³²⁹⁾

(329) ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الاجتماعي؟

<http://www.bbc.com/arabic/vert-fut-43079859>



وكان نتيجة عدم الرضا والقناعة بالواقع الذي يعيشه كثير من الشباب والفتيات أن دفعهم ذلك إلى الانحراف السلوكي فسلك كثير من الشباب طرقاً ملتوية لتحقيق أهدافه ولو كان ذلك من أبواب غير مشروعة كتجارة المخدرات والأعمال المنافية للشرع والقانون.

فعدم الرضا مفتاح كل شر وبلية فكم من شباب دمرت حياتهم وقضوا زهرة عمرهم خلف القضبان بسبب أنهم ما قنعوا بحياتهم وأرزاقهم.

وكم من موظف مد يده إلى الرشوة وإلى الاختلاس بسبب عدم رضاه وقناعته براتبه الشهرية وتطلعه إلى ما في أيدي الناس.

وكم من زوج أو زوجة لم يقنع بزوجته وتطلع إلى الخليلات عبر صفحات التواصل الاجتماعي فوقع فيما يغضب الله تعالى وأورثه ذلك العار والشنار.

حريم السخط وعدم الرضا

اعلم بارك الله فيك: أن الدنيا دار ابتلاء واختبار والله تعالى يختبر أقواماً بالغني والمنصب والحسب ليظهر ما في قلوبهم من شكر أو كفر ويبتلي أقواماً آخرين بالفقر وانزواء الدنيا عنهم ليظهر ما في قلوبهم من رضا أو سخط قال الله تعالى {قَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (34) وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35)} [الزخرف: 31 - 35]



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (330)

قوله: (فمن رضي، فله الرضا) أي: من رضي بما قضاه الله وقدره عليه من الابتلاء؛ فله الرضا من الله جزاء وفاقا، كما قال تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [البينة: 8]، وهذا دليل على فضيلة الرضا، وهو أن لا يعترض على الحكم ولا يتسخطه ولا يكرهه.

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَتَصَدِيقُ بِهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ". قَالَ: أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "السَّمَاحَةُ وَالصَّبْرُ". قَالَ: أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "لَا تَتَّهِمِ اللَّهَ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ" (331).

فإذا نظر المؤمن بالقضاء والقدر في حكمة الله ورحمته، وأنه غير متهم في قضائه؛ دعاه ذلك إلى الرضا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْسُطُهُ وَجَلِمَهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسُّخْطِ». (332)

وقال ابن عون: «ارض بقضاء الله من عسر ويسر فإن ذلك أقل لهمك، وأبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا حتى يكون

(330) - أخرجه الترمذي (601/4)، رقم (2396) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (1338/2)، رقم (4031) [الصحيحه:146].

(331) - مسند أحمد ط الرسالة (390/37) وأخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (163)، وابن أبي

عاصم في "الجهاد" (25) السلسلة الصحيحه:3334

(332) - الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا (ص: 111)

رضاه عند الفقر والبلاء كرضاه عند الغنى والرخاء، كيف تستقضي الله في أمرك، ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفا لهواك؟! ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك؛ لكان فيه هلاكك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك، وذلك لقللة علمك بالغيب، إذا كنت كذلك ما أنصفت من نفسك، ولا أصبت باب الرضا». (333)

وقال عَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ: «مَنْ أُعْطِيَ الرَّضَا، وَالنُّوْكَلَ، وَالتَّقْوِيضَ فَقَدْ كُفِيَ». (334) قوله: (ومن سَخِطَ) السخط: الكراهية للشيء، وعدم الرضا به، أي: من سَخِطَ أقدار الله؛ فله السخط من الله، وكفى بذلك عقوبة. قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُ} [محمد:28].

وفيه دليل أن السخط من أكبر الكبائر، وقد يستدل به على إيجاب الرضا كما هو اختيار ابن عقيل.

واختار القاضي عدم الوجوب، ورجحه شيخ الإسلام، وابن القيم.

قال شيخ الإسلام:- «ولم يجئ الأمر به كما جاء الأمر بالصبر، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم».

قال: «وأعلى من ذلك»، أي: من الرضا، «أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من إنعام الله تعالى عليه بها» انتهى. (335)

يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري

لما قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون إليه كل واحد يسأله أن يدعو له فيدعو لهذا ولهذا وكان مجاب الدعوة قاله

(333) - رواه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (رقم69).

(334) - رواه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (رقم101).

(335) - مجموع الفتاوى(260/11).



عبد الله بن السائب فأتيته وأنا غلام فتعرفت إليه فعرفني وقال أنت قارئ أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها فقلت له يا عم أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك فتبسّم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصرى⁽³³⁶⁾

ما رأيت مثل ابنك ابنا

عن سبرة بن عبد العزيز بن سبرة قال حدثني أبي عن أبيه قال لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وسهل بن عبد العزيز ومزاحم مولى عمر في أيام متتابعة دخل عليه الربيع بن سبرة فقال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فما رأيت أحدا أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة والله ما رأيت مثل ابنك ابنا ولا مثل أخيك أخوا ولا مثل مولاك مولى قط فطأطأ رأسه فقال لى رجل معه على الوسادة لقد هيجت عليه قال ثم رفع رأسه فقال كيف قلت الآن يا ربيع فأعدت عليه ما قلت أولا فقال لا والذي قضى عليه أو قال عليهم الموت ما أحب أن شيئا كان من ذلك لم يكن⁽³³⁷⁾

ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الديلم على الله

عن عمرو بن مرة قال كان الربيع بن خثيم قد أصابه فالج قال فسأل من فيه ماء فجرى على لحيته فرفع يده فلم يستطيع أن يمسحه فقام إليه بكر بن معز فمسحه عنه فلحظه ربيع ثم قال يا بكر والله ما أحب أن هذا الذي بي بأعتى الديلم على الله⁽³³⁸⁾

(336) - إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (6/439)

(337) - المعرفة والتاريخ للفسوي (1/610) الآثار الواردة (1/241). الرضا عن الله بقضائه (ص: 103)

(338) - ابن سعد 6/189، 190 والمعرفة والتاريخ 2/571 وانظر الحلبة 2/113، 115.



طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء

عن ابن شوذب قال اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع فتذاكرا العيش فقال مالك ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها فقال محمد طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ووجد عشاء ولم يجد غداء وهو عن الله عز وجل راض أو قال والله عنه راض (339)

إن ربي عز وجل اختبرني فأحببت أن أزيده

قال أبو عمرو الكندي: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحو من أربع مائة جاموس قال فاستركبني فركبت معه أنا وابن له قال فلقينا عبيده الذين كانوا مع الجواميس معهم عصيهم قالوا يا مولانا ذهب الجواميس فقال وأنتم أيضا فاذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله فقال له ابنه يا أبت أفقرتنا فقال أسكت أي بني إن ربي عز وجل اختبرني فأحببت أن أزيده (340)

كيف أصبحت يا أبا محمد

عن علي بن الحسين قال كان رجل بالمصيصة ذاهب النصف الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ضرير على سرير مثقوب فدخل عليه داخل فقال له كيف أصبحت يا أبا محمد قال ملك الدنيا منقطع إلى الله ما لي إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام (341)

(339) - سير أعلام النبلاء (19 / 357) الرضا عن الله بقضائه (ص: 54)

(340) - حلية الأولياء (10 / 130) الرضا عن الله بقضائه (ص: 55)

(341) - الرضا عن الله بقضائه (ص: 89)



قصيدة شعرية عن مخالفات مواقع التواصل الاجتماعي

قصة الفيس بوك
د. محمد إبراهيم العشماوي

إليكم من شيوخٍ أو شبابٍ *** إليكم يا دُعاةَ الإغترابِ
ومُدعاةً إلى تركِ الكتابِ *** رأيت (الفيس) مضيعةً لوقتي
يضلُّ المرءُ فيه عن الصوابِ *** ومَلهاةً عن الصلواتِ حتَّى
ومشغلةً بهندٍ أو ربابٍ! *** ومكلمةً لزيدٍ أو لعمرٍو
بها والله في عجبٍ عجابٍ! *** وإعجاباً بأشياءٍ أراني
وهذا يشتهي نبخ الكلابِ! *** فهذا معجبٌ بفحیح أفعى
يصيدُ بها البريةَ في الشعابِ *** رأيتُ حبالل الشيطانِ فيه
فكانت كالوليمةٍ للذئابِ *** فكم من صورةٍ نشرتُ لأنثى
سراثرَ بيته دونَ احتجابِ *** وكم من تافهٍ أبدى جهاراً
يغادرها الحياءُ بلا إيابِ *** وكم من نكتةٍ ذاعت وشاعت
بأنواع الشائمِ والسبابِ *** وكم من ثورةٍ قامت عليه
بأتباعٍ له مثل الذبابِ *** وكم من معجبٍ بالنفسِ يزهو
ونصبٍ واحتيالٍ واكتسابِ *** وكم كذبٍ وتدليسٍ وغشٍ
حذارٍ من معارفه الكذابِ *** وفيه معارفٌ كثرتُ ولكنُ
فأنت تجوزُ في أرضِ يبابِ *** تحفظُ كيف شئتُ فلستُ تدري
تنشكُ سهامها من أيِّ بابِ *** إذا أغلقتُ أبوابَ المعاصي
ولكنُ أفسدتهُ يدُ الخرابِ! *** نعمُ هو نعمةُ المولى علينا



وفيه من الفوائد بعض شيء
 ككشأن الخمر في نفعٍ وضررٍ
 رأيتُ الفيسَ وهمًا بعد وهم
 كأنَّ الأرضَ قد ضاقتُ عليهم
 وهمُ والله لو علموا جميعًا
 نفوسُ لم تجدُ أبدًا منهاها
 وصار الفيسُ إدمانًا لديها
 ولم أرَ جالسًا للفيسِ إلا
 لأنَّ العالمَ الوهميَّ ولى
 أخي، واجهَ حياتك في جهادٍ
 وكلُّ شديدةٍ طرقتك يومًا
 ولا تفرُّ من الميدانِ إلا
 شبابُ الفيسِ ويحكُمُ اسمعوني
 أحبُّ تطوُّرَ الأشياءِ لكنَّ
 لقد جرَّبْتُ هذا الفيسَ دهرًا
 فشاهدتُ الذي أخبرتُ عنه
 وإني بعدما شاهدتُ منه

ولكنَّ إثمهُ فوق الثوابِ
 حقيقٌ بالبعادِ والاجتنابِ
 يعيشُ الناسُ فيه على سرابٍ
 فعاشوا فوق أطنابِ السحابِ!
 يعيشون الحياةَ على الترابِ
 بعالمنا فلاذتْ بانسحابِ
 تقاسي منه أنواعَ العذابِ
 وقام يجرُّ أذيالَ اكتئابِ
 وعاد إلى الحقيقةِ من غيابِ
 وكن رجلاً على قدرِ الصعابِ
 فقابلها بصبرٍ واحتسابِ
 وفي كفيك أحلامُ الشبابِ
 وكفوا عن ملامي أو عتابي
 مع الأخلاقِ يمضي في اصطحابِ
 بعيدًا منه من غيرِ اقترابِ
 فكيف إذا دخلتُ إلى الرِّحابِ؟
 لمغلقِ صفحةٍ فيها حسابي!⁽³⁴²⁾

(342) - رابط الموضوع:

http://www.alukah.net/literature_language/0/100363/#ixzz5DILOJzPV



المراجع

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي
2. إبطال الحيل لابن بطة
3. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق
4. إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي
5. الأخلاق الإسلامية لحسن السعيد
6. الآداب الشرعية - محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج
7. آداب الفتوى والمفتي والمستفي لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
8. إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب للسعدي
9. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن الناصري
10. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين لابي بكر محمد بن هاشم الخالدي
11. الاعتقاد للبيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي
12. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
13. الأغاني أبي الفرج الأصفهاني
14. إكمال المعلم بفوائد مسلم لعياض بن موسى السبتي أبو الفضل
15. القوافي لأبي يعلى التنوخي
16. الأموال لابن زنجويه
17. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني
18. بستان العارفين لابن شرف النووي
19. تاريخ الإسلام للإمام الذهبي



20. تبين كذب المفتري لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
21. التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون
22. ترتيب المدارك وتقريب المسال للقاضي عياض
23. تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - ط دار طيبة
24. تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي
25. تفسير الطبري - ط الرسالة - ت أحمد شاكر
26. تفسير محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي
27. تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي
28. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا
29. تفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي
30. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي
31. تفسير مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي
32. تفسير مقاتل بن سليمان
33. التمثيل والمحاضرة المؤلف أبو منصور الثعالبي
34. التمهيد لابن عبد البر
35. التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني
36. جامع الأحاديث المؤلف جلال الدين السيوطي
37. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر - مؤسسة الريان
38. جريمة التشهير الإلكتروني المؤلف منصور الزغبيني
39. الجواب الكافي لابن القيم الجوزية
40. جواهر الأدب المؤلف: أحمد الهاشمي
41. حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني



42. خواطر دينية وبحوث غالية لابن الصديق الغماري
43. أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي
44. الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني
45. ديوان الإمام الشافعي
46. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب
47. ربيع الأبرار لجار الله الزمخشري
48. الروح لابن القيم الجوزية
49. الروض النضير تأليف: محمد المتولي.
50. الزهد الكبير للبيهقي
51. الزهد للعبد لله بن المبارك
52. الزهد لأبي السري هناد بن السري
53. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي
54. سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني
55. السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني
56. السنة لأبي بكر الخلال
57. السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم
58. سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني
59. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
60. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي
61. سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي
62. سنن النسائي لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي
63. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
64. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي
65. شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي



66. شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي
67. شرح سنن أبي داود - لعبد المحسن العباد
68. شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل
69. شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي
70. الشريعة للاجري لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري
71. شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
72. الصحاح في اللغة لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
73. صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
74. صحيح البخاري لابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
75. صحيح الجامع لمحمد ناصر الدين الألباني
76. الصحيح المسند من أسباب النزول مُقْبَلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ
77. صحيح سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني
78. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري
79. صفة الصفوة لابن الجوزي
80. صفة الفتوى بتحقيق الألباني
81. صفة الفتوى والمفتي لأحمد بن حمدان النمري الحراني
82. الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا
83. صيد الخاطر لابن الجوزي
84. طبقات ابن سعد
85. ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث لمحمد عبد الحكيم
86. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني
87. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
88. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
89. فتاوى المرأة جمع لمحمد المسند



90. فتح الباري لابن حجر العسقلاني
91. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني
92. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
93. فتح المنعم شرح صحيح مسلم
94. الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
95. الفوائد لابن القيم الجوزية
96. صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني
98. فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين المناوي
99. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث محمد جمال الدين الحلاق القاسمي
100. الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد
101. الكبائر لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
102. الكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ت الجوابرة
103. كشف الخفا الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني
104. كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
105. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الحنبلي
106. الرد الوافر لصفي الدين الحنفي البخاري
107. الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري
108. لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي
109. المحمدون من الشعراء لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي
110. مجلة المنار
111. مجلة الوعي الإسلامي-العدد 582



112. مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش بن محمد نجيب
113. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
114. مختصر صفة الصفوة لأبي أحمد معتز أحمد عبد الفتاح
115. مدارج السالكين لابن القيم الجوزية
116. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري
117. المزهري في علوم اللغة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
118. مسند الإمام أحمد بن حنبل
119. مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد بن نصر الكسبي
120. مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها للشيخ أحمد بن محمد الشحي
121. مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة
122. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد
العباسي
123. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين لأعضاء
ملتقى أهل الحديث
124. معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني
125. المعيد في أدب المفيد والمستفيد لعبد الباسط بن موسى الدمشقي
الشافعي
126. المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل العراقي
127. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية
128. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف
النووي
129. الموطأ للإمام مالك / مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي
130. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لمحمد جمال الدين القاسمي
131. نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري



مواقع على شبكة الإنترنت

132. موقع الجزيرة
133. موقع أقلام
134. موقع الأخبار الإفتاء
135. موقع الإسلام سؤال وجواب -
136. موقع الألوكة
137. موقع الرأي
138. موقع الرياض
139. موقع السكينة
140. موقع الشرق الأوسط
141. موقع العربية
142. موقع النهار
143. موقع اليوم السابع
144. موقع إيلاف على الإنترنت
145. موقع بصائر
146. موقع جامعة
147. موقع جريد الرياض
148. موقع سيدتي
149. موقع صحيفة العرب
150. موقع صيد الفوائد
151. موقع فيتو
152. موقع مركز الفتوى





الفهرس

5.....	مقدمة
9.....	الفصل الأول: التعريف الجلي بمواقع التواصل الاجتماعي
15.....	الفصل الثاني: استطلاع الرأي حول مخالفات مواقع التواصل الاجتماعي
27.....	الفصل الثالث: مخالفات وأخطاء يقع فيها رواد مواقع التواصل الاجتماعي
30.....	أولاً: الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ
38.....	ثانياً: الرياء بالأعمال الصالحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي
45.....	ثالثاً: القذف والسب والشتم
50.....	رابعاً: نشر الصور الخليعة ومقاطع الغناء والموسيقى
53.....	خامساً: الطعن في العلماء والدعاة
58.....	سادساً: الدعوة إلى الخروج على ولاة الأمر
65.....	سابعاً: التكفير
73.....	ثامناً: الفتوى بغير علم ولا دليل
84.....	تاسعاً: العصبية للحزب أو الجماعة والدعوى إلى ذلك
91.....	عاشراً: النفاق والإطراء في التعليقات والمنشورات
98.....	الحادي عشر: الإلحاد
110.....	الثاني عشر: المجاهرة بالذنوب والمعاصي
113.....	الثالث عشر: الشات والدردشة مع البنات
119.....	الرابع عشر: الخيانة الزوجية
130.....	الخامس عشر: الجدل والمراء
137.....	السادس عشر: الاستهزاء والسخرية



142.....	السابع عشر: ذنوب الخلوات
152.....	الثامن عشر: هجر القران والعكوف على تلك المواقع
162.....	التاسع عشر: التشهير بالغير
168.....	العشرون: الكذب
172.....	الحادي والعشرون: عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
181.....	الثاني والعشرون: سوء الظن بالآخرين
189.....	الثالث والعشرون: السرقات العلمية
194.....	الرابع والعشرون: إضاعة الأوقات وقتل الوقت
204.....	الخامس والعشرون: قطع الأرحام في عصر الاتصالات
213.....	السادس والعشرون: الغيبة والنميمة
220.....	السابع والعشرون: إشاعة داء الحسد
228.....	الثامن والعشرون: السخط وعدم القناعة وعدم الرضا بما قسمه الله تعالى
235.....	قصيدة شعرية عن مخالقات مواقع التواصل الاجتماعي
237.....	المراجع

